أنت لَستَ من أهل القُرآن (أنت مُجرد مُدَّعٍ)

تأليف: دريد إبراهيم الموصلي (أبو مريم)

١٤٤٦ هـ

الفهرسة أثناء النشر – إعداد (دريد إبراهيم الموصلي)

الموصلي، دريد إبراهيم

٤٥١ صفحة ... ١٤×٢١ سم.

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة

(   ) لسنة



أنت لَستَ من أهل القُرآن

(أنت مُجرد مُدَّعٍ)

– دريد الموصلي –

الإهداء

إلى من يفتح المصحف...

ويظن أنه قد فُتِحت له أبواب السَّماء،

بينما قلبه مُوصَدٌ، لا يعبُر منه النور، ولا يعرفه الرجاء.

إلى من يحفظ الآيات...

لكنها لا تحفظه من نفسه، ولا تردعه عن ظُلمه،

بل صار القرآن على لسانه... لا في كيانه.

إلى من يُتقن التلاوة...

لكنه لا يُتقن الخشية...

ويخشى أن يُقال عنه جاهلٌ... أكثر مما يخشى الله.

إلى من ارتدى عباءة "أهل القرآن"...

وهو لا يعلم أنَّ الله اصطفى هذه الفئة،

واختارهم ليكونوا أهله وخاصته...

لا كل من ادّعى، ولا كل من ظهر، ولا كل من

صَوَّتَّ له الجمهور.

إليكَ... أُهدي هذا الكتاب.

فإن كنتَ من أهل القرآن حقًا... فستبكي.

وإن كنتَ مجرد مُدّعٍ... فستغضب.

وإن كنت صادقًا في طلب الله... فسترجع.

مقتبس افتتاحي

أخطر أنواع الغفلة... أن تظن نفسك من أهل القرآن،

بينما القرآن نفسه يشهد عليك أنك كنت من الهاربين.

من قرأه ولم يخشع... خان الأمانة

من علّمه ولم يتأدب... خان الرِّسالة

من حفظه ولم يحفظ به قلبه ولسانه...

فقد أقام الحروف وهجر الرُّوح

هذا الكتاب... ليس ضدّك، بل نيابة عنك...

إن كنت صادقًا في البحث عن النجاة.

وقد لا تُحبّ هذا العنوان... لأنه يُزعجك، لكنه مرآتك.

مرآةٌ ترى فيها كم من الأعوام مرَّت... وأنت تقرأ القرآن،

لكن القرآن لم يقرأك بعد.

التمهيد

(حين صار الادّعاء عبادة... وانقلبت التلاوة إلى غفلة!)

لا شيء أشدّ خطرًا على الإنسان... من وهم الطاعة.

أن يظن نفسه من الصالحين، وهو غارقٌ في الغفلة،

أن يُكثر القراءة، ويغيب عنه أن القرآن ليس كلماتٍ تُلفَظ، بل حياةٌ تُعاش.

لقد صار كثيرٌ من الناس اليوم يظنّ أنه من "أهل القرآن" فقط لأنه:

- **يحفظه**
- **يُحسِن تلاوته**
- **يُعلّمه للناس**
- **يختمه مرارًا في رمضان**
- **أو يرتّله بصوت يُبكي السامعين**

لكن القرآن لا يُقاس بالأصوات، ولا بالعدد، ولا حتى بالحفظ المجرد... إنه يُقاس بما فعله في قلبك.

- **هل خشعت له؟**
- **هل غيّرك؟**
- **هل ردعك عن ذنبك؟**

- **هل أحيا فيك حبّ الله، وخوفه، ورجاءه؟**

أخطر ما في هذا الزمان...

أنّ الشيطان لم يعد يمنع الناس من القرآن، بل تركهم يقتربون...

ثم نفخ فيهم "**الغرور الديني**" و"**الرياء الروحي**"،

حتى صاروا يتلون... وهم أبعد الناس عن تدبره،

يحفظون... وهم أجهل الناس بأوامره،

يُعلِّمون... وهم أكثرهم جفاءً عنه.

إن هذا الكتاب... ليس للهجوم على أحد،

بل هو لخلخلة هذا الكرسي الكاذب الذي يجلس عليه كثيرون،

وهم يظنون أنهم من أهل الله... والقرآن بريءٌ منهم.

لا أكتب لك لتُعجب، بل أكتب لتبكي...

ولتسأل نفسك قبل أن تُسأل:

هل أنا حقًا من أهل القرآن؟

أم أنا مجرد مُدّعٍ... أُجيد التلاوة،

وأُتقن الهروب من حقيقة نفسي؟...

المقدمة

(لا تقرأ هذا الكتاب... إن كنت تبحث عن مدحٍ أو تزيينٍ للواجهة!)

أيها القارئ...

ضع المصحف جانبًا الآن.

نعم... ضعه جانبًا.

وضع معه كل ختمة أنهيتها، وكل مجلس أنشدت فيه، وكل محفلٍ صفَّق لك الناس فيه...

وابقَ مع نفسك لحظةً... خاليةً من الأضواء، نقيةً من التصفيق، صادقةً كأنَّك وحدك في ساحة العرض على الله سبحانه وتعالى.

ثم اسأل نفسك:

- **هل كنتَ حقًّا من "أهل القرآن"؟**
- **أم كنتَ فقط من "قُرّاء القرآن"؟**

وهل بينهما فرق؟

نعم... فرقٌ كالفرق بين السَّماء والأرض، بين الروح والورق، بين عبدٍ اختاره الله... وعبدٍ اختار نفسه.

لقد أصبحت كلمات القُرآن مألوفةً على الألسنة...

لكنها غريبةٌ عن القلوب.

- نُردّدها... لكن لا نرتعد منها.
- نُعلّمها... لكن لا نخضع لأوامرها.
- نختمها... ثم نعود من أول الطريق، بلا خضوع، بلا رجوع، بلا دمعة تُطهّر.

وما أشدّ الخطر...

حين يظنّ الإنسان أنه من "**أهل القرآن**"... فقط لأنه يُجيد ترتيله، أو يحفظه عن ظهر قلب، أو يشارك في المسابقات، أو يُدرّسه في الحِلَق...

بينما الحقيقة التي يخشاها قلبه – إن صدق – هي:

أنه لم يكن من أهله يومًا... بل كان من المدّعين.

نعم...

١. كان يقرأه، ولا يُطبّقه..

٢. يحفظه، ولا يتربّى عليه..

٣. يُعلّمه، ولا يخشاه..

٤. يسمعه، ولا يُبالي..

٥. يمرّ على آيات العذاب... ولا يتزحزح..

٦. وتأتيه آيات الجنة... فلا يشتاق..

٧. وتُتلى عليه: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ الحشر: ٢١، فيبقى قلبه كما هو... أصمّ، أغلف، لا يلين.

هذا الكتاب ليس لك إن كنت تبحث عن راحة.

إنه مرآة... لكنها تكسر صورتك المزيفة أولًا، لتُريك من أنت حقًا.

مرآة تضعك وجها لوجه أمام أخطر سؤال في حياتك:

هل سيشهد لك القرآن؟ أم سيشهد عليك؟

هذا الكتاب صرخةُ محبة... لكنها لا تُدلّلك،

وصفعةُ يقظة... لكنها لا تُهينك،

ونهجُ رجوع... لكنه لا يقبل منك نصف خطوة.

فإن كنتَ صادقًا مع الله... فاقرأ.

وإن كنتَ خائفًا على صورتك أمام الناس... فدعك منه، لأنَّك لست المقصود بعد.

لماذا كتبتُ هذا الكتاب؟

كتبتُه...

لأنني خِفتُ أن ألقى الله سبحانه وتعالى، والقرآن خصيمٌ لي، لا شفيع.

خِفتُ أن يُقال لي يومًا:

"كنتَ تظن نفسك من أهل كتابي... وما عرفته قطّ!"

كتبتُه...

لأنني رأيتُ كيف صار القرآن عند بعض الناس زينةً للمجالس، لا زادًا للقلب.

كيف صار سلعةً في المسابقات... لا منهجًا للحياة.

كيف صار يُتلى بالأصوات... ولا يُتَبع بالنيَّات.

كيف صار بعض الناس يعبد صورتهم مع القرآن ...لا يعبد الله بالقرآن.

كتبتُ هذا الكتاب...

لأنني أخشى على نفسي قبلكم.

وكتبتُه بدمعة الندم... لا من مقام المعلّم.

وكل كلمةٍ فيه... كنت أول من راجع نفسه عليها.

كتبتُه...

لأنني صادفت حفّاظًا كُثر... لكني قلّما وجدتُ "**أهل القرآن**".

لأنني سمعتُ قرّاءً أبهرتني أصواتهم... لكن أبكاني قلبي بعدها.

لأنني رأيتُ من يُعلّم الناس كتاب الله... ولا يُحاسب نفسه على آية.

ولمن أوجّه هذا الكتاب؟

أُوجّهه...

إلى من ظنّ أنه من "أهل القرآن" فقط لأنه حفظه...

– ولم يحفظه القرآن من غفلته.

إلى كل معلم ومعلمة للقرآن...

– كي لا يغلبهم التعبير... وينسَوا التغيير.

– كي لا يُربّوا بالأحكام فقط... وينسَوا الإحكام في القلب.

إلى الحفّاظ الصغار والكبار...

– ليعلموا أن الحفظ وسيلة... لا غاية.

– وأن أقصر طريق لنسيان القرآن... هو نسيان الله.

إلى القُرّاء المشاهير...

– ليُعيدوا سؤال النية، ويقرؤوا كما لو أن الله يسمعهم... لا الجمهور.

إلى كل مسلم ومسلمة...

– لأنَّ القرآن ليس حكرًا على أحد،

بل دعوة مفتوحة لكل من يريد أن يكون من أهل الله... لا من مدّعيه.

وأخيرًا...

أُوجّه هذا الكتاب لنفسي أوّلًا،

فما كتبتُ سطرًا فيه، إلّا وسألتُ بعدها:

هل أنا منهم؟ أم مجرد مدّعٍ يكتب عن القرآن... ولا يحياه؟

لماذا عنونتُ هذا الكتاب بهذا الشكل الصَّادم؟

(أنتَ لَستَ من أهل القُرآن... أنت مجرد مُدّعٍ)

لأنني ما عُدتُ أحتمل الزينة الكاذبة التي صارت تُحيط بالقرآن،

ولا الوجوه التي تلمع أمام الشاشات، والقلوب خلفها خاوية من أثر كلام الله تعالى.

ولا الحناجر التي تُرتّل، بينما الأعين لا تدمع، والألسنة لا تصدق، والسلوك لا يتغيّر.

اخترتُ هذا العنوان...

لأنه لا يُربّت على كتفك، بل يهزّ قلبك.

لا يُجاملك... بل يُحاسبك.

لا يقول لك: "أنت بخير"... بل يسألك: "هل أنت حقًا بخير؟ أم أنك تعيش في وهمك؟"..

اخترته...

لأن هذا العنوان لم يُكتَب لك وحدك...

بل كُتب لي أولًا، ولكل من ظنّ نفسه من أهل الله وخاصته،

ثم نام على هذا الظنّ، ولم يُراجع قلبه، ولم يُحاسب نيّته، ولم يسأل نفسه:

هل يشهد لي القرآن... أم يشهد عليّ؟

اخترته...

لأنني أؤمن أن "الادّعاء" في الدين أخطر من المعصية،

وأن مَن ظنّ نفسه على خير دائمًا... لن يتوب أبدًا.

وأننا ما ضللنا عن الله... إلا لما حسبنا أنفسنا من أوليائه دون عملٍ يليق، ولا تربية، ولا خشية.

اخترته...

لأن الصدمة الحقيقية ليست في عنوان كتاب،

بل في قول الله عز وجل يوم القيامة: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ الفرقان: ٣٠...

حينها لن يكون هناك وقت للاعتذار،

ولا فائدة من اللوم...

ولا من لقب "**حافظ**"... ولا شهرة "**قارئ**..."

بل ستكون الحقيقة أمامنا مجرّدة:

هل كُنا من أهل القرآن... أم مجرد مُدّعين؟

الفصل الأول: من هم "أهل القرآن" في ميزان الله؟

(أهل القرآن... هل أنا منهم؟ أم أني أتوهم ذلك فقط؟)

هل تعلم ما أشد ما يُخيف القلب؟

أن تمضي عُمرك بين صفحات المصحف...

ثم تكتشف أنك لم تكن من "**أهله**" يومًا.

أن تحفظ... وتقرأ... وتُعلّم...

لكنك تفعل كل ذلك على السَّطح،

والقرآن ما طرق يومًا باب قلبك،

ولا سكن أعماقك،

ولا غيّرك حين وجّه إليك خطابه:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فلم تُجب....

لقد صار كثيرون يُنسبون إلى "**أهل القرآن**"

لكن لو نطق القرآن... لبرِئ من كثيرٍ منهم.

فليس كل من قرأه من أهله،

وليس كل من حفِظه من خاصّته،

وليس كل من علَّمه وارثًا حقيقيًا للنّبوَّة.

بل قد يكون بينهم من يُقال له يوم القيامة:

"**كذبت... إنما قرأتَ ليُقال: قارئ، وقد قيل**"!

أهل القرآن ...ليسوا أصحاب الأصوات الرنانة.

ولا المتسابقين على الشاشات.

ولا أصحاب المجالس الذين يتلون ولا يخشعون.

بل هم قومٌ:

إذا قرؤوا... رقّت قلوبهم،

وإذا سمعوا... بكوا شوقًا،

وإذا غابت عنهم آية... بحثوا عنها وكأنهم أضاعوا نبضهم.

يقرأون القرآن... وكأنَّ الله تعالى كلّفهم بكل حرفٍ فيه.

فهل أنت منهم؟..

هل كنت حقًا من "أهل الله وخاصّته"؟

أم أنك من الذين يعيشون على الادّعاء... دون أثر؟

من الذين لو نزعت عنهم الواجهة... لانكشف الفراغ.

في هذا الفصل...

لن أخبرك عن فضل "**أهل القرآن**" فقط،

بل سأضع بين يديك ميزانًا إلهيًا... لا بشريًا.

لتزن نفسك:

هل أنت ممن اصطفاهم الله...

أم أنك مجرد عابر على الحروف... غريب عن الروح؟..

المفهوم النبوي: من هم "أهل الله وخاصته"؟

الحديث الشريف:

عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن لله أهلين من الناس، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته" رواه أحمد وابن ماجه، وهو حديث صحيح.

وقفة:

تأمل... النبي ﷺ لم يقل "أهل الله هم العابدون" أو "الذاكرون" أو "المصلّون..."

بل قال:"**أهل القرآن**".

كأنَّ القرآن هو بطاقة الانتماء إلى الله تعالى،

وكأنَّ من عاش معه بصدق... صار من "عائلة السماء"

لكن لماذا قال: "**أهل القرآن**"؟ ولم يقل "حفاظ القرآن"؟ ولا "قرّاءه"؟

لأنَّ الحفظ... قد لا يغيّر.

والقراءة... قد تكون عادة.

لكن "الأهلية" شيءٌ آخر تمامًا.

"**أهل القرآن**" لا تعني فقط من يُتقن الحفظ أو يتفنن في الترتيل...

بل من صار القرآن سَكنًا لقلبه، ومنهجًا لحياته، وخوفًا في سره، ونورًا في ظلامه.

هم الذين تَخالطت الآياتُ بدمهم،

وصاروا يقرأونها... فتُحرّكهم،

وتربّيهم، وتُبكيهم، وتمنعهم من الظُّلم، وتدفعهم للطاعة.

فهل كل من يحفظ القرآن... هو من "أهله"؟

الإجابة التي تُخيف القلب: لا.

فالقرآن لا يُصاحب اللسان وحده،

بل يختار من سكَّنه في القلب... وعاشه في السلوك.

ليس من "أهله" من حفظه ثم نسيه في المعاملة.

ولا من ردّده ثم ردّ الناس بغلظة.

ولا من ختمه مرات... ولم تُفتح فيه صفحة واحدة من التواضع،

ولا دمعة واحدة من الخشية.

"**أهل القرآن**" ليسوا من سكنوا في الحلقات فقط...

بل من سكن القرآن فيهم.

ليس كل حافظ... يُتوَّج، بل من:

- عمل به،
- وقام بحقه،
- وسهر عليه خاشعًا،
- وبكى بين آياته نادمًا،
- وتاب بسببه لا بسبيل غيره.

القرآن لا يُتوّج من تلا... بل من صَدَق.

لا من أَسمَع الناس صوته... بل من سَمِع الله قلبه.

فاللهم لا تجعلنا ممن عرفوا الحروف... وضيّعوا الحدود.

ولا تجعلنا من حُفّاظ القرآن... الخارجين من كنفه.

واجعلنا يا رب من "أهلك وخاصتك" بحق القرب... لا بحفظ اللسان.

ما معنى أن تكون من "أهل الله وخاصّته"؟

معنى "أهل الله":

أنك لست فقط عبده... بل صرت من أحبّائه.

أنك تسكن في دائرة القُرب، وتُعامل بمعاملة الاصطفاء، وتُربّى بيد القرآن.

ومعنى "خاصته":

أنَّ لك عنده خصوصية لا تُمنح لغيرك،

أنك تتلقى من النور ما لا يُعطى لغيرك،

ويُربّيك الله بنفس الآيات التي يقرؤها غيرك... لكن لا تصل إليهم كما تصلك.

فهل هذا مقام تشريف أم تكليف؟

هو تشريفٌ لا يُمنَح إلَّا لمن قَبِلَ التكليف.

ف "**أهل الله**" ليسوا مُكرّمين فقط... بل مسؤولون أمام الله تعالى:

- يُحاسبون على كل آية لم يعملوا بها.
- يُسألون عن كل حرفٍ أقرؤوه ولم يبلّغوه.
- يُمتحنون بالنية، بالعمل، بالخشية، بالصبر، بالتواضع.

قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٩.

فإن أردتَ أن تكون من أهل الله...

فهيّئ قلبك أولًا.

ولا تفرح بالحفظ فقط، بل افزِع من الأمانة التي وضعت بين جنبيك.

الفرق بين قارئ القرآن... وأهل القرآن

(شتّان بين من يتلوه... ومن يسكن فيه)

ليس كل من يفتح المصحف... قد انفتحت له أبواب السماء.

وليس كل من يُرتل الآيات... قد خُتم له بالهدى.

فللقرآن أهلٌ...

وللقراءة مجرد "قرّاء".

وأنت، بين هذا وذاك... تُختبر.

من هو قارئ القرآن؟

هو من يحسن التلاوة، يُتقن الأحكام، يُكثر الختمات، أو يحفظ أجزاءً أو كلّ المصحف.

وقد يكون هدفه:

- أن يتقرب إلى الله

أو:

- أن يُقال: قارئ

أو:

- أن يُباهي بين الناس

أو حتى:

- أن يسترزق أو يشتهر

وقارئ القرآن – بهذا المعنى – قد لا يكون مذنبًا،

لكنه ليس بالضرورة من أهل الله.

من هو "أهل القرآن"؟

هو من سكنه القرآن، وأعاد تشكيل قلبه، وبدّل لغته، وهذّب لسانه، وربّى ضميره، وأصلح سلوكه، وزكّى علاقته بربه ونفسه والناس.

هو من:

– يقرأ الآية... وكأنَّ الله يخاطبه وحده..

– يسمع الوعيد... فيرتعد..

– يسمع وعد الجنة... فيشتاق، ويُطهّر طريقه..

– لا يرفع صوته بالقرآن... بينما قلبه مطفأ..

– لا يُظهر حلاوة التلاوة... ويُخفي مرارة المعصية..

أهل القرآن هم من تغيّروا... لا من تزيّنوا.

دلائل الفرق بينهما:

١– في الخشية:

– القارئ قد يبكي الناس بصوته...

– أما أهل القرآن، فيبكون أنفسهم من الله تعالى.

٢– في السلوك:

– القارئ قد يتلو آيات الأخلاق... ويظل فظًّا، قاسيًا، غليظ القلب.

– أما أهل القرآن... فهم قرآنيون في بيوتهم، في تجارتهم، في وحدتهم، في تعاملهم.

٣- في التواضع:

- القارئ يفرح بأن يُقال عنه: "شيخ"، "قارئ"، "حافظ".
- أما أهل القرآن ... يخشون من كل لقبٍ يُقرّبهم من الرِّياء، ويهربون من الأضواء كما يهرب العبد من الفتنة.

٤- في النيَّة:

- القارئ قد يقرأ لأجل الختم، أو المسابقة، أو القناة.
- أما أهل القرآن ...يقرأون لأنهم لا يحيَون بدونه، كل تلاوة عندهم: رجاء، استغاثة، عرض قلب.

كيف يكون المرء قارئًا... ويكون القرآن بريئًا منه؟

ورد عن بعض السَّلف: "ربّ تالٍ للقرآن، والقرآن يلعنه".

لماذا؟

لأنه يتلو آيات العدل... ويظلم.

يتلو آيات الحياء... ويتجاهر بالمنكر.

يتلو آيات التوبة... ويُصرّ على الغفلة.

يتلو آيات التقوى... ويغشّ في السوق.

يتلو آيات الخوف... ويُقدّم نفسه شيخًا للناس، لا عبدًا عند الله.

القرآن قد يشهد لك...

وقد يشهد عليك.

فاختر موقعك الآن:

هل أنت فقط قارئ...

أم أنك تُجاهد لتكون من "أهله وخاصّته "بحق؟

الصفات التي وردت في القرآن لأهله الحقيقيين

(مَن هم في نظر الله... لا في أعين الناس)

القرآن لم يتركك تتخبط في البحث عن "**أهل القرآن**"،

بل حدّدهم في آياته، ورسمهم بدقةٍ، ووضع ميزانًا يخشع له القلب الصادق.

دعنا نقرأ... لا بالعين، بل بالقلب،

كيف وصفهم الله؟ وكيف نعرف أننا منهم... أو لا نزال بعيدين؟

الآية الأولى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ الأنفال: ٢

تحليل:

- " إِنَّمَا ": أداة حصر... أي: هؤلاء وحدهم المؤمنون.
- " ذُكِرَ ٱللَّهُ ": أي تليت آياته، أو ورد اسمه، أو جاء ذكره بأي صورة.
- " وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ": ارتعدت، اضطربت، خافت، ارتفعت في الحذر والخشوع.

الصورة:

أهل القرآن ليسوا أولئك الذين يُكملون التلاوة دون أثر، بل من يرتجف قلبه في كل ذكر لله، من لا يستطيع أن يسمع آية فيها وعيد... ثم ينام بعدها بطمأنينة المتغافلين.

الاهتزاز عند التلاوة... هو من صفات أهل الله...

الآية الثانية:

﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ ﴾ الذاريات: ١٧ – ١٨.

تحليل:

- هم لا يُقيمون الليل كله... بل جزءًا منه، لكنهم لا يهجعون كالغافلين.

– وسرّهم في "الأسحار"... حيث يكون استغفارهم خاشعًا، صادقًا، نابعًا من عمل الليل لا من عادة اللسان.

الصورة:

أهل القرآن هم أهل السحر والقيام، من يعرفون أن الليل ليس وقت نومٍ فقط... بل وقت مناجاة الخوف والرجاء.

ليسوا أصحاب تلاوة فجرية فقط... بل أهل بكاءٍ في الظلام.

الآية الثالثة:

﴿... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾

تحليل:

– كل آية جديدة تُضاف إلى رصيد الإيمان... لا إلى رصيد الحفظ فقط.

– الإيمان هنا ليس شعورًا لحظيًا، بل تغيّرًا سلوكيًا نابعًا من التلقي الصادق.

الصورة:

أهل القرآن يزدادون نورًا بعد كل تلاوة،

ويُصبحون أنقى، أصدق، أهدأ، ألين.

إذا قرؤوا آية عن الجنة... اشتاقوا،

وإذا مرّوا على النار... ارتعدوا،

وإذا سمعوا أمرًا... بادروا.

علامة أهل القرآن: "نمو الإيمان" لا تراكُم الصفحات.

الآية الرابعة:

﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩.

تحليل:

- السُّجود هنا لا إرادي... وقع الآيات أسقطهم.
- قولهم: "سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ": تعظيم فوري، تصديق بوعده دون تردد.
- "وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا": كل تلاوة تُعمّقهم أكثر... لا تجعلهم يُعتادون القرآن بل يخضعون له.

الصورة:

أهل القرآن لا يقرؤون لأجل الأداء... بل لأجل السقوط بين يدي الله تعالى.

كل آية عندهم باب، وكل ختمة فرصة توبة،

وكل سجدة دمعةٌ تُطهّرهم من الغفلة.

القرآن عندهم... "يُبكيهم، لا يُبكي بهم".

الخلاصة: صورة أهل القرآن كما يريدهم الله:

قلوبهم وجِلة

أرواحهم ساهرة

إيمانهم مُتجدّد

دمعتهم حاضرة

وأثر القرآن فيهم واضح... ليس على ألسنتهم فقط، بل في حياتهم كلها.

مواقف من السَّلف... تُبيّن من هم أهل القرآن

لو أردت أن ترى "**أهل القرآن**" حقًا...

فلا تنظر إلى عدد الختمات، ولا إلى صفاء الصوت، ولا إلى عدد الحضور في المجلس...

بل انظر إلى قلوبٍ كانت إذا نزلت الآية... وقفت الحياة.

هم قومٌ ما تعلّموا القرآن ليُقال: "فقهاء" أو "قرّاء"،

بل تعلموه ليعيشوا به، ولتُعيد كل آية تشكيلهم من جديد.

موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

"كانت تنزل الآية... فيمرض منها عمر أيامًا، يُعاد فيها".

- آية واحدة فقط... لا يستطيع بعدها النوم ولا الكلام ولا الطعام.
- في بعض الروايات، يسمع آية العذاب... فيظن أنها نزلت فيه، فيبكي حتى يسقط.
- وكان إذا قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ الطور: ٧

قال: "قسمٌ من الله... فلا رجعة فيه!" ثم يبكي حتى تبتلّ لحيته.

الدلالة:

هكذا كان السَّلف: لا يتجاوزون آية... حتى تتجاوزهم الآية قلبًا وتزكيةً وخوفًا.

ليس المهم أن يُكمل... بل أن يفهم ويُطهِّر نفسه بها.

كلمة الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه:

"لو طهرت قلوبكم... ما شبعت من كلام ربكم".

أي: سبب هجر القرآن ليس في عجز اللسان، بل في "**تلوّث القلب**".

- القلب المعلّق بالشَّهوات لا يشتاق للقرآن..
- والقلب المحشوّ بالكبر لا يخشع..
- والقلب الذي لا يعرف الله حقًّا... لا يجد في كلامه لذةً ولا حياة.

الدلالة:

القرآن لا يُشبع إلَّا قلبًا نقيًّا...

ومن وجد في نفسه مَللًا من تلاوة القرآن،

فليعلم أن المرض ليس في المصحف... بل في قلبه.

ابن مسعود ﵁ قال:

" إذا سمعتم الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فأصغوا لها سمعكم، فإنه خيرٌ تؤمرون به، أو شرٌّ تُنهَون عنه ".

وكان يقول:

" لا تنثروه نثر الدَّقل، ولا تهذّوه كهذّ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة ".

"الدَّقَل": التمر الرديء، كناية عن القراءة المستعجلة، غير المتأملة.

"هذّ الشعر": القراءة السريعة الجافة.

الدلالة:

ابن مسعود يُعلّمنا أنَّ القرآن ليس للسباق... بل للتوقّف.

ليس للزينة... بل للحياة.

كل آية تحمل أمراً لك... أو نهيًا عنك... أو بابًا للرجوع.

كيف كانوا يتعاملون مع الآية الواحدة وكأنها أمر حياة أو موت؟

– عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

مكث في حفظ سورة البقرة ثماني سنوات.

قالوا: أبطأت!

قال: تعلمتُها بآدابها وأحكامها، كل آية كانت تستوقفني، فما كنت أحفظ شيئًا حتى أطبقه.

– قتادة رحمه الله:

" ما جلسنا نتدارس القرآن إلَّا لنُطيع الله به، فمن خرج من المجلس ولم يزدد عملًا... فما تعلّم شيئًا ".

– مالك بن دينار:

" نزل القرآن ليُعمَل به... فاتخذ الناس تلاوته عملًا "!

خلاصة وجدانية:

السَّلف لم يكونوا يدرّسون القرآن فقط...

كانوا يدرّسون أنفسهم بالقرآن.

كل آية عندهم: وصيّة، وعهد، وتحذير، ونداء، ونور.

فإن أردت أن تكون من أهل القرآن...

فلا تسأل: "كم آية حفظت؟"..

بل اسأل: "كم آية غيّرتني؟"..

الخوف من أن تكون "من غير أهله"... وأنت لا تدري

(الهلاك الخفي... في لباس القُرب)

ما أشدّ الخطر...

ليس أن تكون بعيدًا عن القرآن،

بل أن تظن نفسك قريبًا... والقرآن لا يعرفك.

ليس أن تُهمل تلاوته...

بل أن تكثر من تلاوته، وتُحسنها، وتُجمّلها،

لكنها لا تنفذ إلى قلبك، ولا تحكم سلوكك، ولا تغيّر واقعك.

ذلك هو "**الوهم القاتل**": أن تعيش في صورة القرب... وتكون في الحقيقة بعيدًا جدًا.

مشهد يوم القيامة: والقرآن يُخاصم صاحبه

قال رسول الله ﷺ: "يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تقدمه سورة البقرة وآل عمران، تُحاجّان عن صاحبهما " رواه مسلم.

وفي أحاديث أخرى:

يأتي القرآن شاهدًا، إما لك... أو عليك.

والسؤال الأخطر:

هل ستكون ممن يحاجّ القرآن عنهم... أم ممن يحاجّ القرآن ضدهم؟

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ الفرقان: ٣٠.

هؤلاء لم يهجروه بتركه فقط...

بل هجروه وهو بين أيديهم،

يُتلى في بيوتهم، يُحفَّظ في مساجدهم، يُتغنّى به في مسامعهم...

لكن قلوبهم هجرت أمره، ونهيه، وهيبته، وقيادته.

الأثر المخيف عن السَّلف:

"ربّ تالٍ للقرآن، والقرآن يلعنه"

كيف يلعنه؟

- لأنه يقرأ آيات التقوى... ويتجاهر بالظُّلم.
- يقرأ آيات الصدق... ويكذب في بيعٍ أو شهادة.
- يقرأ عن الجنة... ولا يشتاق.
- يقرأ عن النار... ولا يخاف.
- يقرأ عن العبودية... ونفسه تزداد تكبّرًا ورياءً.

المصيبة ليست في الجهل... بل في القراءة التي لا تُنبت خشية، ولا تردع ذنبًا.

من الذي يهجر القرآن وهو يقرؤه؟

- من يجعل التلاوة عادةً... لا عبادة.
- من يُكثر الختمات... ويُهمل التدبر.
- من يحفظ القرآن ليُقال له "حافظ"،
- من لا يزداد بكاءً، ولا صدقًا، ولا تهذيبًا، ولا حبًا لله.

الهجر الحقيقي هو أن تُصبح "**صاحب القرآن**" ظاهريًا...

بينما الآيات تمر عليك كما تمر الرياح على الصخور.

الفرق بين من "يختم القرآن"... ومن "يفتحه الله له":

المعايير	من يختم القرآن	من يفتح الله له القرآن
الهدف	إتمام عدد – سباق – عادة	لقاء – مخاطبة – رجاء
التفاعل	يقرأ بلسانه فقط	يقرأ بقلبه وروحه
الأثر	ينسى ما ختمه بعد يومين	تبقى الآية تسكن قلبه أيامًا
السلوك	لا يتغيّر	يتطهّر – يتربّى – ينكسر
العلاقة	علاقة قارئ بمصحف	علاقة عبد بكلام سيده

من يختم... قد يُنجز.

لكن من يُفتَح له... يُبعث من جديد.

وقفة وجدانية ختامية:

احذر أن تلبس لباس "أهل القرآن..."

وأنت في باطنك من أعدائه.

احذر أن يُقال لك يومًا:

"لقد كنت تقرأني... لا لأجلي، بل لأجلك".

فإن كنت تخشى هذه النهاية...

فابدأ من اليوم: لا تقرأ القرآن لتُنهيه، بل ليحييك.

لماذا لم يقل النبي ﷺ: "**أهل الحفظ**"؟ بل قال: "**أهل القرآن**"؟ !.

لأنَّ الحفظ وسيلة... لا غاية.

ولأنَّ "**أهل الله**" لا تُمنَح لهم هذه المنزلة بمجرد إتقان اللسان...

بل تُمنح لمن سكن القرآن في قلبه، وظهر أثره في سلوكه، وخشع عنده في سره وعلانيته.

لأنَّ النبي ﷺ لا يُثبّت الألقاب على ظاهر العمل... بل على باطن الصدق.

الحفظ قد يُتقنه الفاجر والمؤمن،

وقد يتعلّمه الصغير والكبير،

لكن الله لا ينظر إلى الحناجر ولا الألسنة،

بل إلى القلوب التي ارتجفت عند الآيات، والنفوس التي تغيّرت بها، والسلوك الذي انضبط بها.

لأنَّ "أهل الحفظ" لا يعني بالضرورة "أهل القرآن"

- قد يحفظه إنسان... ويكون أكثر الناس معصية.
- وقد يُرتّله آخر... ويستكبر على من حوله.
- وقد يُدرّسه ثالث... ويهجره في بيته، مع زوجه، في ماله، في سره.

الحفظ بلا خشية... خشبٌ لا حياة فيه.

والمقام النبوي لا يُمنح إلا لمن امتزج ظاهره وباطنه بكلام الله.

لأنَّ "أهل القرآن" هم من آمنوا به، وعملوا به، وخضعوا له

في الحديث الصحيح: "يؤتى بالقرآن يوم القيامة، وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا..." رواه مسلم...

ولم يقل: "وأهله الذين كانوا يحفظونه"

ولا: "الذين كانوا يقرؤونه كثيرًا"

بل:"يعملون به"

فالعمل هو البرهان... والحب هو الدافع... والنية هي الفارق.

لأن "الحفظ" قد يُصبح فتنة... إن لم يكن بوّابة للخشية

قال ﷺ: " إن هذا القرآن شافعٌ مشفَّع، وماحلٌ مصدَّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار " رواه ابن

حبان، فيا من تحفظ...

إيّاك أن تجعل القرآن خلف ظهرك وأنت تظن أنك تحمله بين أضلاعك.

فإنه يحمِلك إلى الله... أو يحمِل عليك الحجة.

فيا أيها القارئ...

– لا تفرح بلقب "الحافظ" إن لم يكن معك قلبٌ حافظٌ للخشية.

– ولا تغتر بقول الناس: "ما شاء الله... صوته خاشع"،

فالخشوع الحقيقي... هو ما يعرفه الله، لا ما يسمعه الناس.

أهل القرآن... هم من حفظهم القرآن قبل أن يحفظوه.

الفرق بين من "يتلو القرآن"... ومن " يتلوه القرآن "

الأول: يفتح المصحف...

أما الثاني: فيفتح المصحف له.

الأول: يقرأ...

أما الثاني: فيُقرأ عليه من السماء.

الأول: يُحرّك لسانه...

أما الثاني: يُحرّك الله به قلبه.

الأول: من يتلو القرآن...

هو الذي يُمسك المصحف،

يجري على لسانه الترتيل،

ويحسب أنه يؤدي عبادة.

لكن قلبه مشغول، وعقله شارِد،

لا يرتجف من وعيد، ولا ينكسر أمام أمر، ولا يشتاق عند وصف الجنة.

هو من يقرأ القرآن... دون أن يسأله: ماذا تريد مني يا رب؟.

الثاني: أما من "يتلوه القرآن..."

فهو ذاك العبد الذي إذا فتح المصحف، أحسّ أن القرآن هو الذي يقرأه هو!...

- الآية تناديه
- والآية توبّخه
- والآية تُربّيه
- والآية تضمّه حين ينكسر

هو من يشعر أن الله يكشفه بكلامه، لا يُجمّله.

وأنه كلما قرأ... خاف أن يكون الخطاب عليه، لا على غيره.

هو لا يتلو القرآن فقط... بل يعيش شعور من سُمِّي بالاسم ونُودي للعرض.

الفرق الجوهري:

	من يتلو القرآن	من يتلوه القرآن
الآية عنده	نص	نداء
القلب	غائب	حاضر مرتجف
التفاعل	أداء	خضوع
الأثر	قليل	تغييري
التلاوة	صوت	حياة

علامة من "يتلوه القرآن":

- لا يستطيع إكمال آية دون أن يتوقّف ويتأمّل..
- لا يُكمل وردًا إلَّا ويُغيّر سلوكًا..
- يشعر أن القرآن يُلاحقه في يومه، في قراراته، في خطاياه..
- كل آية عنده حياة... لا معلومات..

قال الحسن البصري رحمه الله:

" **أُنزِلَ القرآن ليُعمل به، فاتخذ الناس تلاوته عملًا** ".

لكن من "يتلوه القرآن"... هو من أعاد للعمل مكانته.

فاسأل نفسك بصدق:

هل أنت تقرأ القرآن؟

أم أن القرآن هو الذي يقرأك؟

هل تتلوه... أم تتلو عليك الآيات أسرارك، نواياك، ومستقبلك الأبدي؟.

من يتلو القرآن... قد ينجو

لكن من يتلوه القرآن... فهو من الناجين حقًا.

خلاصة وجدانية: هل أنت منهم؟

(لحظة مكاشفة... لا مجال فيها للتجميل)

الآن...

بعد أن قرأت كل هذا الفصل،

لا تكتفِ بالأسى... ولا تفرح لمجرد الموافقة القلبية،

بل قِف مع نفسك وقفة من يسأل:

يا رب... هل أنا من "أهلك"؟ أم من عبيد الوهم الجميل؟

اختبارٌ صادق... من ١٠ أسئلة:

أجب بينك وبين الله تعالى فقط...

١- هل تفتح المصحف لأنَّك تشتاق... أم لأنك تشعر بالواجب فقط؟..

٢- هل غيّرتك آية يومًا؟ حتى بكيت، أو عدت، أو استقمت؟.

٣- هل تشعر أنَّ الله تعالى يُخاطبك مباشرة حين تتلو؟.

٤- هل تُراجع سلوكك على ضوء ما قرأت؟.

٥- هل تزداد خشوعًا بعد ختمة؟ أم فقط إنجازًا؟.

٦- هل تحرص على أن لا تمر آية أمرٍ أو نهي إلَّا وتسأل: "هل فعلت؟ هل اجتنبت؟".

٧- هل تقرأ القرآن في الخفاء أكثر مما تقرأه أمام الناس؟.

٨- هل أثرُ القرآن ظاهرٌ على أخلاقك مع من حولك؟.

٩- هل دعوت الله تعالى يومًا من قلبك أن يجعلك من "أهله وخاصته"؟.

١٠- لو نُزعت منك ألقاب "القارئ، المعلم، الحافظ" ... هل يبقى بينك وبين القرآن شيء؟.

درجة قلبك... ليست هنا رقمًا، بل دمعة، أو خجلًا، أو رجوعًا

دعاء خاص... لمن أراد أن يكون من أهل القرآن:

اللَّهُمَّ اجعل قلبي بيتًا لكلامك،

واجعل روحي ترتجف عند آياتك،

ولا تجعلني ممن يتلون... ولا يتأثرون،

ولا ممن يقرؤون... ولا يخشعون،

ولا ممن يحفظون... ثم يضيعون.

اللهم اجعلني من أهلك وخاصتك،

وأذقني طُهر الحياة مع كتابك،

وأنزلني في الدنيا منازل أهل القرآن...

وابعثني في الآخرة معهم يا أرحم الراحمين.

كلمة من القلب:

اللهم لا تجعلنا من الذين ضلوا عنك وهم يظنون أنهم في القرب،

ولا ممن قرأوا كتابك... ونسوا أنك أنزلته لتُغيّرهم، لا ليُجمّلوك به.

اللهم إن كانت أسماؤنا عند الناس "أهل القرآن"

فاجعلها عندك حقًّا كذلك... وإلا فاغسلنا من الرِّياء، وطهّرنا بالتوبة، واهدِنا قبل أن يُغلق باب الرجوع.

أعمال قلبية لتثبيت الأهلية مع القرآن

(خطوات صامتة... لكنها تُكتب في لوحِ السَّماء)

هذه ليست أورادًا تُقال باللسان، بل هي أعمال خفية، روحية، داخلية، لا يراها الناس... لكنها عند الله أغلى من ألف ختمة بغير إخلاص.

١- نية التجرد في كل تلاوة

قبل أن تفتح المصحف، قل بقلبك:

"اللهم إني لا أقرأ رياء، ولا عادة، ولا لأُقال... بل لأنك كلّمتني، وأريد أن أُصغي لك".

اجعل نيتك الجديدة بوابة كل علاقة مع القرآن

٢– توبة خاشعة بعد كل تلاوة

– اقرأ... ثم ابكِ على تقصيرك.

– اسجد... وقل: "يا رب، كم قرأتُ كلامك... ولم أُطعك".

– اغسل قلبك بآية... واغفر لنفسك بخضوع.

كل تلاوة يجب أن تعقبها توبة... وإلَّا كانت معرفة بلا أثر

٣– تطبيق آية واحدة يوميًا

– لا تُكثر... لكن صدّق.

– خذ آية... واجعلها معيارًا ليومك.

مثال: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧﴾ الإسراء: ٣٧

راجع مشيتك، سلوكك، لهجتك.

آية واحدة تُطبّق... خير من حزب يُهمل

٤– دعاء خاص عند ختم كل صفحة أو سورة

" اللهم اجعل هذه السورة شفيعة لي، لا شاهدة عليّ ".

" اللهم لا تجعل هذه الصفحة تمرّ عليّ... وأنا كما كنت ".

كُن حيًا مع كل صفحة... كأنها رسالتك وحدك

٥- دعوة سرية: "اللهم اجعلني من أهلك"

رددها كل ليلة، قبل النوم، في السجود، عند البكاء...

" يا رب، خُذ بيدي إليك من خلال كلامك، واجعلني من أهلك...
وإن لم أكن شيئًا عند الناس ".

من كرّر هذا الدعاء صادقًا... سيسمع الجواب من قلبه

٦- مراجعة أسبوعية مع نفسك

اجلس كل جمعة أو ليلة خلوة، واسأل:

- كم آية طبّقت؟
- هل زاد خشوعي؟
- هل لا زلت أقرأ... أم بدأت أُحيا؟

من لا يُحاسب نفسه مع القرآن... قد يُحاسب عليه يومًا

٧- اربط آيات القرآن بهمومك الشخصية

- افتح المصحف عند الحيرة..
- ابحث عن جوابك عند الله تعالى..
- اجعل القرآن مرآتك ومرشدك..

سيحدث العجب... حين ترى أن كل آية كانت تنتظرك منذ زمن

الختام:

القرآن لا يبحث عن "**أصوات جميلة**"

بل عن "**قلوب مذعورة من الفقد... مشتاقة إلى الله**"

إن لم تُفتح لك بوابة القلب في التلاوة...

فاطرق الباب بدمعة، بنداء، بنيّة... ولا تبرح حتى تُفتح لك الأهلية،

وتدخل مع "أهل الله وخاصته" بحق.

الفصل الثاني: صور رهيبة من الادعاء... لا تُشبه أهل القرآن

(حين يكون القرآن على اللسان... ولا وجود له في القلب)

في هذا الزمن...

كثُر الذين يُزيّنون ظاهرهم بالقرآن،

وقلّ الذين يتطهّرون بباطنهم منه.

كثُر من يقرأ، ويحفظ، ويُسمِع، ويُعلّم،

لكن لو فتّشت في دواخلهم...

لوجدت القرآن بينهم وبين قلوبهم غريبًا، مُهجورًا، بلا أثر.

صار القرآن مهنةً للبعض... لا منهجًا.

وصار يُتخذ سبيلاً للشهرة... لا سلّمًا للرجوع.

وصار بعض من يرفعه في المجالس...

يطعن به في السلوك، ويتكئ عليه في الرِّياء.

والأدهى من ذلك...

أن كثيرًا منهم لا يشعر أنهم على خطر.

بل يظنون أنهم في القرب،

وهم في حقيقتهم في قاع الادّعاء،

يغنّي لهم الشيطان:

"اقرأ، ترتّل، خذ الألقاب، واهرب من المحاسبة... فأنت من أهل الله"!

في هذا الفصل...

لن أتحدث عن الغافلين،

بل عن أولئك الذين يظنّون أنفسهم من "**أهل القرآن**..."

بينما القرآن يشهد عليهم، لا لهم.

عن القارئ... الذي لا يخشع.

والحافظ... الذي لا يتهذّب.

والمعلم... الذي لا يُحاسب نفسه.

والمشهور... الذي نسي أنَّ الله يسمعه قبل الناس.

عن ذلك "**الادّعاء المقدّس**" الذي صار يُعلَّق على الألسن،

لكن لو نطق به المصحف... لبكى منه.

يا من فتحت هذا الفصل...

إياك أن تبحث فيه عن غيرك،

إياك أن تقول: "هذا يشبه فلان"

بل اجلس كما تجلس بين يدي الآخرة، واسأل:

هل أنا أحد هؤلاء... وأنا لا أدري؟

هل لبستُ ثوب "**أهل القرآن**"... لأخفي جفافًا داخليًا لا يراه إلَّا الله سبحانه وتعالى؟.

هذا الفصل ليس جلدًا للناس، ولا فضحًا لأحد...

بل نداءٌ لك، لي، لكل من حمل كلام الله على لسانه،

أن يخلع "قناع الأهلية"، إن لم يكن أهله بحق.

قارئ جميل الصوت... وقلبه جافٌّ من الخشية

(حين تبكي الأصوات... ويسكت القلب)

ما أخطر أن يفتح الإنسان فاهه بكلام الله...

ويكون فؤاده مُوصَدًا، لا يشعر، لا يرجف، لا يُطهَّر.

أن تترنّم بآيات الجنة... ولا تشتاق.

أن تجيد نغمة الخوف... ولا ترتجف.

أن يُقال: "الله أكبر، ما أروع صوته"!

ويُقال في السماء: "ما أبعد قلبه"!

يتقن المخارج والنغمة... لكنه لا يُتقن الخضوع

- يتفنن في المقامات... ويُهمل المقام بين يدي الله.
- يضبط "المدّ الطبيعي"... ويضيع منه "المدّ الطبيعي في الطاعة".
- يحرص على تلوين الآية... ولا يحرص على تفعيلها في نفسه.
- كل همّه: أن يُعجب، أن يُصفق، أن يُقال عنه "مؤثّر".

فهل القرآن أُنزل ليُطرب... أم ليُرهب؟

يبكي الناس... ولا يبكي بين يدي الله

- كم مرة بكيتَ لنفسك، في سجدة وحدك؟
- كم مرة قرأتَ آية... ولم تستطع إكمالها من وجع القلب؟
- كم مرة ارتجف صوتك لأنَّك شعرت أنَّ الله يُكلّمك أنت؟

القرآن ليس آلةً لإخراج الدموع من أعين الآخرين... بل مفتاحٌ لإذابة القسوة من قلبك.

إذا كانت دموع الناس تنزل من صوتك...

لكن قلبك لا يلين بينك وبين الله...

فاحذر أن تكون ممن يُبكي الناس، بينما القرآن يلعنه!

كيف صار الصوتُ ستارًا يُخفي الجفاء الداخلي؟

لأننا عشقنا التغنّي... ونسينا التبنّي.

أصبح الجمال الظاهري عبادة،

وصارت التلاوة "عرضًا فنيًا"،

وصار المستمع يقول: "الله"!،

بينما الله يقول:

"أتقرأ كلامي... وقلبك غائب عني؟"

الصوت الجميل لا يُساوي شيئًا إن لم يكن انعكاسًا لخشية حقيقية.

قال الحسن البصري:

"والله، ما هي بقراءةٍ ولا خشوعٍ ولا دمعة... إن لم تُغيّر صاحبها"

هل الخشوع "نغمة"... أم حالة قلب؟

الخشوع ليس طبقة صوت، بل طبقة روح.

- ليس تكسير الكلمات... بل تكسير النفس.
- ليس الترتيل البطيء فقط... بل الانكسار الداخلي العميق.
- الخشوع لا يُدرّس في دورة... بل يُولد من صِدق مع الله.

قد يقرأ الأعرابي سورة الإخلاص... فيرجف،
وقد يُرتّل الشيخ سورة البقرة... ولا يتزحزح.

وقفة صادقة:

إن أعطاك الله صوتًا جميلًا... فإياك أن تتاجر به،
وإن أعطاك القرآن... فإياك أن تجعل جمال صوتك سُلّمك للناس...
بدل أن يكون جُسرًا لك إلى الله تعالى.
والله لا يهمّه كيف تُسمِع الناس...
بل كيف تسمعه هو، كيف تخشع له...
كيف تعود إليه منكسِرًا بعد كل آية.

حافظٌ للقرآن... لكنه لا يحفظ لسانه ولا سلوكه

(حين يكون الصدر مليئًا بالآيات... والواقع مليئًا بالتناقض)

يا ويح من حفِظ كلام الله... ثم لم يتورّع عن الخيانة.
ويا حسرة على من وضع في صدره المصحف... ثم جعله مُغلقًا عن الحياة، لا يُضيء، لا يُربّي، لا يهذّب.

ليس كل من حفظ القرآن... قد أصبح من "**أهله وخاصته**"،
بل بعضهم أصبح أكثر الناس حُجّةً عليه...
لأنه عرَف ولم يعمل، تلا ولم يتأدّب، نطق بالحقّ... وخالفه.

يقرأ آيات الأمانة... ويخون

– يقرأ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء: ٥٨، ثم يغشّ في البيع، ويخون في الزواج، ويكذب في العمل، ويخون في التربية.

– يُعلّم الأطفال حفظ آيات العدل... ثم يُفرّق بينهم ظلمًا.

" القرآن الذي لا يمنعك من الظلم...
ليس حيًا فيك، بل سجينًا في صدرك "

يردّد آيات الكذب... ويكذب

– يردد: ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ الشعراء: ٢٢٢
ثم يكذب ليحمي نفسه، أو ليُظهر أنه تقيّ، أو ليحفظ "صورته" أمام الناس.

- يقرأ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ التوبة: ١١٩، ثم يتهرّب من الصدق عندما يُكلّفه ثمنًا.

" أي قرآنٍ هذا الذي يدخل فمك صباحًا...

ثم لا يمنعك من أن تكذب ظهرًا؟ "

يحفظ القرآن في صدره... ويهجره في حياته

- الآيات محفوظة في ذهنه... لكنها لا تتحكّم في لسانه، ولا في عينيه، ولا في خطواته.
- يعرف الحلال والحرام... لكنه لا يستحي من تجاوزه.
- يردّد آيات النفاق... ثم يقع فيه دون وجل.

الحفظ وحده لا يُنجّي، بل قد يكون من أثقل الأمانات عند الله إن لم يُقابل بالصدق والتطبيق.

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

" ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبورعه إذا الناس يخلطون "

كلمة فاصلة:

القرآن ليس شرفًا محفوظًا... بل أمانة محروسة بالصدق.

فإن لم تحرس هذه الأمانة بالأخلاق، والورع، والخوف من الله...

فاعلم أنَّ القرآن في صدرك يوم القيامة قد يشهد عليك، لا لك.

فمن حمل كلام الله... ثم لم يُصدّقه في أقواله وأفعاله...

فهو أشدّ الناس خيانة، ولو كان في عيون الناس "**حافظًا**".

معلّم أو معلمة للقرآن... لكنه لا يُربّي نفسه أولًا

(حين يتحوّل حامل الرسالة... إلى حاجزٍ دونها)

أن تكون معلمًا للقرآن...

معناه أن الله اختارك لتكون "قناة نور"، "جسر عبور"، "مُلهمًا لطريقه".

لكن ما أثقلها من أمانة... حين تُعلّم الناس كيف يتقون الله...

وأنت لا تُراجع تقواك.

يُعلّم الأحكام... ويُهمل الأخلاق

– يُدرّس التجويد والوقف والابتداء...

لكنه ينسى التواضع، الصبر، الحِلم، اللين، خفض الجناح.

– يُصحّح أخطاء الطلاب في النطق...

لكنه لا يصحّح أخطاء نفسه في السُّلوك.

– يرفع الصوت إذا أخطأ الطالب...

ولا يرفعه على نفسه حين يُخطئ أمام الله.

أي تعليمٍ هذا، إن لم يكن قُرآنك حيًا في قلبك قبل أن يكون على لسانك؟

ينصح الطالبات أو الطلاب... وينسى قلبه

– يذكّرهم بالإخلاص...

لكنه لم يسأل نفسه عن نيّته منذ زمن.

– يقول لهم: "هذا كلام الله، لا تُهملوه..."

بينما يُهمله في خلوتِه، في صلاته، في خُلُقه.

الموعظة التي لا تسبقها محاسبة نفس... هي موعظة "فارغة"

كيف يكون المعلّم جسراً إلى الله... ثم يسقط من عليه؟

- حين يُصبح التعليم وظيفةً لا رسالة..
- حين يُطلب الثناء قبل الإصلاح..
- حين يُنسى أن القرآن يربّي النفوس... لا يخرج فقط شهادة حفظ

المعلّم الحق... ليس من يملأ أفواه الطلاب بالقرآن، بل من يملأ قلوبهم بخشية الله.

قال سفيان الثوري:

" كانوا يتعلّمون القرآن، فيزيدهم خشية، لا مكانة "

كلمة مزلزلة:

يا معلم القرآن...

- ما قيمة أن تُخرّج حفاظًا كثيرين... إن لم تكن أول الحافظين للنية؟
- ما قيمة أن تصحّح مخارج الحروف... وأنت قد أهملت مخرج قلبك؟
- ما قيمة أن يعلو صوتك بالقرآن... بينما قلبك لا يخضع له؟

المعلم الحقيقي لا يُخرّج حفاظًا...

بل يُخرج عبادًا لله، باكين، مُخبتين، مُصلحين.

المتصدّر في المجالس... الغائب عن الخلوات

(حين تكون علاقتك بالقُرآن على المنصة فقط... لا في المحراب)

في المجالس يتصدر... في المقاطع يتجلى...

في المناسبات يُدعى بالألقاب: "الشيخ القارئ" — "صاحب الصوت الشجي" — "أحد أعلام التلاوة..."

لكن لو فتّشت خلف كل هذا...

لوجدت ركن خلوته خاليًا

وسجادة بيته لا تحفظ صوته

وقلبه لم يتبلل من سورة... منذ زمن.

يتلو أمام الناس... لكنه لا يتلو بينه وبين ربه

– يُرتل في المحافل بخشوع نغمي...

لكن لا يبكي في ركعة تهجّد،

ولا يجثو خاشعًا في سجدة توبة.

– يُسمِع الناس كلام الله...

لكن لا يُسمِع نفسه آيةً واحدة حين يكون وحيدًا.

أي علاقة هذه... التي لا تزدهر إلا حين تُفتح الكاميرا؟!!.

يشتهر بختماته العلنية... ويغيب عنها سرًّا

- يختم في الحفل... ولا يختم في بيته.
- يقرأ جزءًا كاملًا على المنبر...

ولا يقرأ صفحتين بينه وبين نفسه دون ملل.

الشهرة لا تُقربك من الله... بل ترفعك أمام الناس، وقد تضعُك عند الله إن لم تكن نيتك خالصة.

متى صار القرآن وسيلة للظهور... بدل أن يكون وسيلة للستر والصفاء؟

- هل نزل القرآن ليرى الناس ترتيلك؟

أم نزل لتُخفيه بين دمعتين في خلوة؟

- هل نزل ليكون "بروفايلًا" لمقطعٍ قصير؟

أم ليكون "حياةً كاملة" في ليلك وسلوكك؟

قال أحد السلف:

"كنتُ أختم القرآن في بيتي أربعين سنة... وما شعر بي أحد"

وقفة صارخة:

إياك أن تُقيم علاقة مع القرآن ... يشهدها الناس

لكن لا يشهدها الله... ولا تشهدها دمعتك ولا تشهدها سجادتك..

القرآن لا يُثمر في الأضواء...

بل يُثمر في خلوة خاشعة، في زاوية بكاء، في ركعة لا يعلمها إلَّا ربّك

الطالب الذي يقرأ ليُرضي والديه... أو يربح جائزة

(حين يكون الدافع خارجيًا... لا داخليًا)

نعم، ليس كل من حُفّ بالأهل، أو أُكرم في المسابقات، أو أُعجب الناس بقراءته... هو من "**أهل القرآن**".

بل قد يكون في داخله مرارةٌ لا تُرى،

وملَلٌ لا يُقال، ورغبة عميقة في الصراخ:

" أنا لا أريد هذا الطريق... لكنهم وضعوني فيه "

يحمل القرآن... وهمّه رضا الناس

- يرضى حين يُقال له: "ما شاء الله"
- يتراجع حين يُهملونه أو لا يُشجّعونه
- ينتظر الكلمة من أبيه أو أمه أكثر مما ينتظر الأثر من الله.

من لم يبدأ طريق القرآن لله... سيتعثر مع أول اختبار نيّة

يرتبط أداؤه بالتشجيع أو المال... لا بالحب لله

- إن وُعد بجائزة... حفظ بسرعة
- إن توقفت الهدايا... فترت همته
- إن قورن بغيره... غار أو حزن أو انسحب

الحفظ الذي يبدأ بهدايا وينتهي بميداليات... لا يُربّي قلبًا، ولا يربطك بالله.

قال أحد الصالحين:

" من دخل القرآن للدنيا... فقد أخذ أجره من الناس "

هل يمكن للحفظ أن يُصبح عبئًا على النفس... بدل أن يكون نعيمًا؟

نعم.... حين يتحول من "هداية" إلى "عبء نفسي"

وحين يُفرض دون معنى، ويُتابَع دون محبة،

ويُراجع كما يُراجع المقرر المدرسي... دون قلب، دون خلوة، دون روح.

الحفظ إن لم يُربّ، يتحوّل إلى سجن،

وإن لم يُغرس مع حب الله... ذبل في أول تعب

وقفة مُربية:

إن كنتَ تحفظ القرآن لأجل الناس...

فاحذر أن تصل لنهايته... وتفقد وجهتك.

وإن كنتِ تحفظينه لتُفرحي أمك... فاجعلي الفرحة الأعظم أن يرى الله قلبك حاضرًا، خاشعًا، مُحبًا له لا لرضا أحد.

أجمل حافظ... ليس من أتم الختم، بل من استمرّ في الحفظ حتى بعد أن نسيه الناس.

التاجر بالقرآن... من يجعل منه باب رزق أو شهرة

(حين يُباع كلام الله في مزاد الظهور والدرهم)

لم يُنزَّل القرآن ليُعلّق على اللافتات،

ولا ليُقرأ في الأعراس أو الجنائز بثمن،

ولا ليكون بوابة "العلامة التجارية" للداعية أو القارئ أو المحفّظ.

لكنه في هذا الزمن...

صار لبعضهم مصدر دخل، ومجال شهرة، بل أحيانًا سوقًا مفتوحًا بلا ضوابط

يستخدم القرآن كوسيلة إعلانية أو تجارية

- ينشر صورة المصحف... وإلى جانبها شعار تجاري
- يُقيم دورة حفظ... وهدفها الحقيقي التسويق لمؤسسة
- يعلّق عبارات دينية لجذب العملاء، لا لنفعهم
- يعلق صورة الداعمين الذين يرمون عليهم العملات

القرآن إن لم يكن وجهتك... صار أداةً في يد هواك

حين يتحوّل القرآن إلى "بزنس!"

"نقرأ لك في المناسبة الفلانية... بسعر كذا"

"كل جزء من القرآن بفاتورة كذا... والختمة بـ باقة ذهبية أو بلاتينية"!

هكذا أصبحت بعض العناوين، في زمن غابت فيه المقامات، وبقيت فقط الفواتير...

زمنٌ لم يعد فيه الناس يسألون:

"من هو القارئ؟ هل هو خاشع؟ هل يحمل القرآن في قلبه؟"

بل أصبح السؤال الأول:"كم السعر؟ وكم مدة الدورة؟ وهل هناك شهادة معتمدة؟"...

القرآن... كتابُ الله، النور الذي نزل من السماء ليُحيي القلوب، صار في بعض المجتمعات مجرد خدمة تجارية تُعرض في قوائم التسعير، وصار يُسعَّر كما تُسعّر البضائع:

جزء واحد = كذا دينار

الإجازة القرآنية = كذا دولار

دورة التجويد المكثّفة = مع خصم خاص لمن يسجل أولًا!

لا أتحدث هنا عن الأجور المشروعة للمعلّم أو الحافظ الذي يُفرغ وقته ويُدرّس الناس بصدق وإخلاص...

فهذا أمر مباح شرعًا بل قد يكون واجبًا لدعم أهل القرآن.

إنما الخطر هنا هو:

حين تختفي نية التربية، ويضيع همّ الإصلاح، وتتحوّل العلاقة مع القرآن إلى وظيفة بلا روح، أو تجارة بلا خشوع

ما المشكلة الحقيقية هنا؟

المشكلة ليست في أخذ الأجرة، بل في نسيان الغاية.

المشكلة حين يتحوّل حفظ القرآن إلى سباق شهادات،

لا علاقة له بتزكية القلب أو خشية الله.

حين يُقال للطفل: "احفظ حتى نُعلّق الشهادة على الحائط"،

ولا يُقال له: "احفظ... لأنك تحتاج هذا النور ليهديك في حياتك".

حين تصبح الإجازة القرآنية هي الهدف النهائي،

وينسى الطالب أنَّ الإجازة الحقيقية...

هي أن يشهد لك القرآن يوم القيامة

حين تُسعَّر الآيات... تُفقد البركة

القرآن لا يُشترى ولا يُباع، هو هبة من الله تعالى،

لا تليق به سوق البضائع... ولا مسالك الطَّمع.

إذا صار القرآن وسيلة لجمع المال، أو لبناء شهرة، أو لمطاردة متابعين،

فقدنا أثره، وذهبت بركته، وإن بقي الصوت عذبًا.

نريد معلّمًا... إذا قرأ علينا آية:

﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر: ٢٨

اهتز صوته خشيةً... لا من يقرؤها بصوتٍ جميل...

ويده تُجهّز فاتورة الدفع.

علِّم أولادك القرآن...

لكن علّمهم قبل الحفظ: لماذا نحفظ؟ ومن نحفظ له؟

علّمهم أنَّ القرآن ليس مشروع "تخزين معلومات..."

بل مشروعِ "صناعة إنسان"

لا بأس أن تُكرِمِ المعلّم...

لكن إياك أن تجعل القرآن نفسه محلّ البيع والشراء.

فمن با ع كلام الله... خسر نوره،

ومن خدمه بإخلاص... رفعه الله به.

هل يجوز أن يكون كلام الله وسيلة للرزق... دون نية خالصة؟

نعم... يَجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم،

إذا كانت النية خالصة لله، والرسالة محفوظة، والأدب قائم، والتواضع حاكم.

فالقرآن ليس حكرًا على المتطوّعين فقط...

بل قد يكون باب رزق مبارك لمن جعل التعليم عبادةً، لا مهنةً جامدة.

لكن... الذي لا يجوز، ولا يُرضي الله أبدًا...

أن يتحوّل القرآن إلى وسيلة للمتاجرة، والمزايدة، وطلب الشهرة، أو التسعير المجحف، أو اللهاث وراء "الباقات" والمنافسات الدنيوية.

لا يجوز أن يُستخدم القرآن كوسيلة لإعلاء النفس، أو التفوّق على الغير، أو بناء الذات على حساب قدسية كلام الله.

إذًا ما الفارق بين "الرزق الحلال" و"المتاجرة القاتلة" بالقرآن؟

الفرق يُحدّده ثلاثة أشياء:

النية:

هل نيّتك خدمة كتاب الله؟ أم استغلاله لنيل الدنيا؟

الخشية:

هل تُعلّم القرآن بقلبٍ يخشى الله؟ أم بعقلٍ يسعى للتفوّق والتميّز فقط؟

الرسالة:

هل ترى القرآن وسيلة لإحياء النفوس؟ أم وسيلة لتعليق الشهادات وكسب الفواتير؟

فالأجور لا تُحرِّم العمل، لكن النوايا قد تُفسده كلّه.

والمعلّم الذي يتقاضى أجرًا على تعليمه،

إن كان يحمل في قلبه خشوعًا وصدقًا...

فأجره على الله، ورزقه طيّب،

بل هو من أفضل الناس:

"خيركم من تعلم القرآن وعلّمه".

أما من باع آيات الله بثمنٍ قليل...

فقد ضيّع النور، وخسر الشرف، ولو مُلئت يده ذهبًا.

الفرق بين الرزق الحلال... والمتاجرة القاتلة، هو:

النية + الخشية + الرسالة

وقفة تُربك الضمير:

إن كنت تُعلّم القرآن...

وتُحدّد للناس "السعر قبل السور"،

وتُعامل الآيات كأنها وحدات زمنية مدفوعة...

فاسأل نفسك:

هل أنا مبلّغ عن الله... أم موظف؟

القرآن قد يُعطيك مالًا...

لكنه لا يُعطيك النور، إن بعتَه ونسيتَ من أنزله.

الذي يُرتّل في المقاطع... ويتكبّر في المعاملة

(حين يكون جمال التلاوة... قناعًا يُخفي قسوة الطبع)

في المقاطع... تسمعه يرتّل ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ بنبرة ناعمة،

ويختم ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ بدمعة مصطنعة،

ويقرأ ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴾ بصوتٍ يهزّ الآذان...

لكنك إن خالطته...

رأيت قلبًا قاسيًا، مُتكبرًا، حادّ الطباع، قليل الصَّبر، سريع الغضب

يُظهر الورع بالصوت... ويُخفي القسوة في السلوك

– يرتّل ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾...

لكنه يعامل الناس وكأنهم خَلقٌ دونه.

– يُجيد ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾...

ثم يرفع صوته على زوجته أو أمه أو طالبه.

– يُبهر الناس بتلاوته في المساجد...

ثم يُرهقهم بتكبّره في الواقع.

هذا ليس أثر القرآن... بل أثر التناقض

كيف تكون نبرة الرحمة في التلاوة... مصحوبة بغلظة في البيت؟

– كيف تقرأ "ٱلرَّحِيمِ"... وأنت لا ترحم؟

– كيف تتأثّر بـ "ٱلْعَفُوِّ"... وأنت لا تعفو؟

– كيف تتكلم وتتغنّى بأخلاق "ٱلْمُتَوَاضِعِينَ"... وأنت ترفع نفسك فوق الجميع؟

قال سفيان الثوري:

" إذا لم يزدك القرآن خشيةً وتواضعًا...

فاعلم أنَّ الله لم يفتح لك فيه بعد "

هل هذا قرآنٌ يُقرأ؟ أم صورةٌ تُتاجر بها النفس؟

– هل تقرأ لأجل أن يُقال: "خاشع!"؟

– أم تقرأ لأنك خائف من الله حقًا؟

– هل تتلو لتُرضي جمهورًا؟

– أم لتعتذر إلى الله من تقصيرك؟

القرآن لا يُقرأ بالكاميرا...

بل يُقرأ في الخلوة، في الظُلمة، في لحظة انكسار

حين يتحوّل التلاوة إلى "عرض"... لا عبادة!

"شاهدوا هذه التلاوة الخاشعة"!

"صوت يهزّ القلوب"!

"فلان يُبكي الحاضرين... شاهد الدقيقة ٢:١٤"!

هكذا أصبحنا نُروّج لآيات الله... كما نروّج للمقاطع الموسيقية،

تُقصّ التلاوة... تُركّب عليها خلفية، تُنشر بالألوان والخطوط،

ثم تُقاس بكمية الإعجابات والمشاهدات ...

لا بمدى الصدق والخشوع!

زمنٌ لم يعد فيه الناس يسألون:

"هل هذه التلاوة خرجت من قلبٍ منكسر؟"

بل أصبح السؤال:

"كم شخص تأثر؟ كم مقطع انتشر؟ كم تعليقًا كُتب: أبكيتنا؟"

القرآن لا يُقرأ بالكاميرا...

بل يُقرأ في الخلوة، في الظُّلمة، حين يرتجف الصوت من خشية الله...

لا من جودة الميكروفون.

نحن لا نُحرّم التلاوة على العلن،

ولا نمنع أن يُنشر صوتٌ جميل يهزّ القلوب...

بل نحذّر من أن تصبح التلاوة "عرضًا مسرحيًا"،

وميدانًا للنجومية، ومصدرًا للغرور

ما المشكلة الحقيقية هنا؟

ليست في التسجيل، ولا في الجمال،

بل في النية التي انحرفت، والهدف الذي تغيّر.

حين تتحوّل التلاوة من اعتذار لله إلى إرضاء للجمهور،

من رجفة توبة... إلى أداء متقن يتبعه تصفيق،

فقدنا جوهر القرآن... وإن بقي اللَّحن جميلاً.

حين يُقال للقارئ: "ابكِهم"!

ولا يُقال له: "هل بكيت أنت؟"

فالمصيبة ليست في الصوت... بل في القلب

حين نُزيّن أصواتنا... ونترك قلوبنا خاوية

وحين نهتم بالزخرفة... وننسى الانكسار،

وحين نُخرج التلاوة إلى المنصة...

ولا نخرج أنفسنا من الذنوب...

فقد آن أن نراجع علاقتنا بالقرآن.

اقرأ... لكن لا تقرأ لتُسمَع،

بل لتُغفَر.

اقرأ... لا لتُقال عنك: "خاشع"،

بل لأنك تحتاج أن تعود إلى الله من جديد.

اقرأ... لأنَّ القرآن نزل ليُحيي قلبك،

لا ليملأ صفحتك بالمتابعين.

وكل تلاوة... لم تُخرج منك دمعة،

فلا تنتظر أن تُخرج من غيرك خشوعًا.

وكل آية... لم تهزّ قلبك،

فما حاجتك أن تُطرب بها آذان الناس؟

وقفة صادقة:

إن كان صوتك في التلاوة يُرعب قلوب الناس...

فاجعل خُلُقك يُطمئنهم أنك من أهل الله.

وإياك أن تُدخل القرآن في "حسابات التجميل"،

وتُخرج أخلاقه من تعاملاتك اليومية.

أشد صور النفاق... أن يراك الناس تاليًا لكلام الله،

لكن أهلك يرونك غليظًا، فظًّا، مزهوًا، صلب القلب

الذي يعظ الناس بالقرآن... ولا يُطبّقه على نفسه

(حين تكون الآيات حُجّة على غيرك...

وتنازلت عن حق نفسك منها)

يا من تدعو الناس إلى الله بكلامه...

هل دعوتَ نفسك أولًا؟

هل خَشِعتَ للآيات التي تُبكيهم؟

هل سمعتَ النداء كما يسمعونه؟

أم أنك اعتدت أن تُبلّغ... دون أن تتبلّغ؟!..

كم من قارئٍ يُرتّل آية الوعيد...

وهو يعلم أنه أول من خالفها.

وكم من واعظٍ يُذكّر الناس بالتقوى...

وصوت قلبه غائب عنها تمامًا.

– حين تقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه)

هل شعرت أنها نادتك أنت... قبلهم؟

– وحين تُنذر الناس بيوم الحسرة...

هل فكّرت: هل أنا مستعد له؟ أم ما زلت أؤجّل؟.

احذر أن تتحوّل الآيات إلى حجّة عليك!!

تنازلت عن حق نفسك منها.

فقد قال الله عن أشد الناس استحقاقًا للعذاب:

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ)

لا تكن من الذين يقولون ولا يعملون،

ولا تُداوِ الناس وأنت الجريح الغافل،

ولا تُذَكِّرِ الناس بالله... وأنت آخر من يتذكّر.

هل تُبلّغ أمانةً... أم تُؤدي دورًا؟

هل المنبر عندك محراب خشية؟

أم مسرحُ أداءٍ متقَن؟

هل الدعوة وظيفة؟ أم حياة؟

هل النصيحة للناس عادة؟

أم اعتراف داخليّ متجدّد؟

والله ما ارتقى أحدٌ على حساب الآيات...

إلا أذلّه الله بها يوم القيامة...

وما عظّم أحدٌ القرآن حقّ تعظيمه...

إلَّا بدأ بوعظ نفسه قبل غيره

يا من تعظ بالقرآن...

اجعل كل آية تمرّ بك مَحكمةً على قلبك قبل أن تحكم بها على الناس.

يا من تُعلّم الناس الآيات...

علّم قلبك أن لا يتعوّد على البلاغ فقط،

بل يتربّى على الصدق والانقياد.

كل منبر لم يُربّك على الصدق... فهو مرآة غرور.

وكل دعوة لم تُرجعك إلى الله...

فهي شهرة لا نجاة.

يُحذّرهم من الرِّياء... وهو غارق فيه

يقول في وعظه:

"أخلصوا لله... لا تطلبوا المديح"،

ثم يفتح هاتفه كل ساعة،

ليقرأ كم شاهدوا... كم علّقوا... كم قالوا: ما أروعك!...

يرفع صوته بالتحذير من "حبّ الظهور"،

لكنه لا يشعر بقيمته إلَّا إذا صعد منصة،

ولا يرضى عن نفسه... إلَّا إذا نادوه بألقاب:

"شيخ، قدوة، ملهم، نوراني، مؤثر، سماحة"...

هكذا يبدأ الخلل:

حين تُصبح الرسالة وسيلة إثبات للذات،

ويتحوّل الإخلاص إلى شعار...

تتناقله الألسنة، وتنساه القلوب.

يا من تحمل القرآن...

القرآن لا يُحمل بالحنجرة... بل بالأمانة.

وصوتك مهما بلغ عذوبته،

لا يُنجيك إن كنت تخون الآية في السرّ،

وتستخدمها لبناء صورة... لا لبناء نفس.

قال ابن الجوزي:

" كم من واعظٍ يقول بلسانه ما يناقضه حاله...

فيكون فتنة للناس وهو لا يشعر "

الرياء لا يبدأ بكذبة،

بل بنصف صدق... ونصف نية.

ثم يتضخّم... حتى يُغطي وجه الحقيقة.

والمنبر لا يُطهّرك إن لم تُطهّر قلبك،

بل يُعلّيك ظاهرًا... ثم يُسقطك باطنًا،

إن كنتَ تنظر للناس... أكثر مما تنظر لله.

أيها الواعظ...

خف من نفسك، أكثر مما تخاف على غيرك.

وأيها القارئ...

حاسب قلبك بعد كل تلاوة:

هل زاد قربك من الله؟ أم زاد إعجابك بنفسك؟

القرآن لا يُؤتى به يوم القيامة كشهادة تقدّمها لله...

بل كأمانة، تُسأل عنها:

١. هل بلّغتها بصدق؟

٢. هل عشتها في السرّ؟

٣. هل كنت أنت أول من طبّقها؟

يُكثّر من المواعظ... ويُقلّ من المحاسبة

لكل مجلس عنده آية...

لكل مناسبة حديث،

لكل مشكلة حكمة،

لكنه نادرًا ما يجلس وحده مع نفسه ليسألها:

"هل أنا من أهل هذه الآية؟

أم من الذين يمرّون بها... دون أن تمسّ القلب؟"

- يُحدّث الناس عن التوبة...

لكن قلبه لم يبكِ بين يدي الله منذ زمن.

- يذكّرهم بالعقوبة...

لكنه لا يرتعد منها، ولا يرتجف لها.

- يأمر بالرفق... ثم يعلو صوته إذا خالفه أحد،

ويتحدّث من عرشٍ من فوق، لا من رحمةٍ من القلب.

هو حاضر في المجالس... غائب عن نفسه.

يجمع الناس على كلماته... لكن لا يجمع نفسه على الصدق مع الله.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله:

"ويلٌ لمن كانت الآية خصمًا له يوم القيامة... كان يقرؤها، ويأمر الناس بها، وينساها".

آهٍ... من آيةٍ بكيتَ بها الناس،

ثم كنتَ أول من نسيها...

آهٍ... من قولك:"استغفروا الله"،

وأنت ما استغفرت حقًّا منذ زمن.

محاسبة القلب أولى من موعظة الناس

الموعظة بلا محاسبة... كدواء يُقدّم للمريض،

بينما الطبيب نفسه ينزف داخليًا دون أن يشعر.

فقبل أن تقول: "توبوا"،

اسأل نفسك: "هل تُبْت؟"

قبل أن تقول: "خافوا الله"،

اسأل قلبك: "هل خِفته؟"

قبل أن تقول: "ارحموا الناس"...

تفقّد لسانك... ونظرتك... وتعاليك الخفي

اجعل لك مجلسًا سريًّا،

تقرأ فيه على قلبك الآية... كما تقرأها على الناس.

لا تجعل العلم ستارًا يخفي خواء روحك،

ولا تجعل البلاغ وسيلة للهروب من مواجهة نفسك.

فأشدّ الناس عذابًا يوم القيامة:

ذاك الذي كان مفتاحًا لقلوب الآخرين...

وترك قلبه بلا مفتاح.

هل يجوز أن يكون القرآن على لسانك سيفًا على الناس ...وليس مرآةً لنفسك؟

لا، والله لا يجوز.

القرآن نزل ليُقيمك قبل أن تُقيم به غيرك،

ليُحاسبك قبل أن تُحاسب به الناس،

ليكون في يدك مرآةً ترى بها عيوب نفسك...

لا سيفًا تلوّح به في وجه الآخرين.

كم من أحدٍ يتلو الآيات كأنها طلقات توبيخ،

تُصيب غيره، وتترك نفسه محصّنة...

لا ترى عيبًا، لا تسمع نداءً، لا تخشع!

– يُذكّر الناس بقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ)

لكنه لا يسمع النداء لنفسه.

– يُلوّح بالآيات كأنها حُجج على القلوب...

ونسي أن أول من تُدينه تلك الآيات هو ...هو نفسه.

قال الله: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ البقرة: ٤٤

ليست الآية نزلت لأقوامٍ بعيدين...

بل لكل من تقدّم غيره في الوعظ...

وتأخر عن نفسه في المحاسبة.

من جعل القرآن منصة يُدين بها الناس،

ولم يفتح به قلبه أولًا...

فقد خان الأمانة، وإن جاد لسانه.

تذكّر جيدًا:

القرآن مرآة، لا مِجهرًا.

المرآة تُريك عيوبك،

أما المِجهر فلا يُستخدم إلَّا لفحص غيرك!

فلا تُوجّه الآيات لتكون "أداة فضح"،

واجعلها "وسيلة فَهم وتزكية".

ولا تستخدمها لتُدين الناس...

بل لتُرجع قلبك إلى الله من جديد.

قبل أن تقول: قال الله...

اسأل نفسك: هل سمعتَه أنت؟

وقبل أن تتلو آية الهداية...

انظر: هل أنت المهتدي بها؟ أم المُضلّ عنها؟

فمن لم يُحاسَب بالقرآن في الدنيا...

قد يُدان به يوم لا ينفع صوتٌ ولا شهرة،

ويُقال له: "كنت تقرأ، وتُعلّم... فهل عملت؟"

القرآن مرآة... إن لم تنظر فيها أولًا، فلا تُوجّهها لأحد.

لحظة خجل:

ما أقسى أن تقف يوم القيامة...

وتقول لك آيةٌ قرأتها على الناس آلاف المرات:

"أين أنتَ مني؟"

ما أقسى أن تُسأل:

"كنت تقول: اتقوا الله ...فهل اتقيته؟"

من وَعظ الناس ولم يعظ نفسه...

فقد باع القرآن بثناء الناس، واشترى به غفلةً قاتلة

من يُسابق في الحفظ... وينسى التربية

(حين يتحول القرآن إلى سباق إنجاز... لا منهج تغيير)

يُقال له:

"كم جزءًا حفظت؟

كم ختمة أنهيت؟

كم صفحة تقرأ كل يوم؟"

لكن لا أحد يسأله:

"كم ذنبًا تركت لأجل آية؟

كم خُلقًا اكتسبته من السورة؟

كم موقفًا غيّره القرآن فيك؟"

لم يُنزّل القرآن ليُعلّق اسمه على لوحة الشرف،

ولا ليُقال: "حفظ في عام"،

ولا لتُوضع صورته يحمل المصحف ويتلقى التهاني...

بل أُنزل ليكون:

- مرآةً تهذّب قلبك،
- وسيفًا يقاتل ذنوبك،
- وقُودًا لحياة تليق بمن سمع نداء ربّه.

لكن اليوم...

صار الحفظ عند كثيرين ماراثون أرقام، لا محطة تزكية.

حركة الفم أسرع من حركة القلب،

وعدد الصفحات أهم من عدد الدموع،

والغاية؟ شهادة، مسابقة، مجد عابر... لا لقاء مع الله.

من يحفظ القرآن... ولا يتربى به،

كمن يحمل سيفًا... ولا يحسن استعماله،

بل قد يُصاب به نفسه، دون أن يشعر.

اسأل نفسك:

- هل تغيرتَ مع كل سورة؟
- هل نضج قلبك كما نضج حفظك؟
- هل وجدت للآيات أثرًا في صلاتك، في غضبك، في خُلقك؟

إن لم تجد... فارجع.

فقد حفظت الكلمات... وضيّعت الرسالة

القرآن ليس كتاب سرعة...

بل كتاب سُكنى.

ليس كتاب سباق...

بل كتاب سلوك.

فمن جعل الحفظ هدفًا... ضيّع الطريق،

ومن جعله وسيلةً للتزكية... نال الشرفين:

شرف الحفظ، وشرف التغيير.

يختم بسرعة... ولا يتأدب بآية

يقرأ... ليُتمّ الجزء،

يحفظ... ليصل إلى النهاية،

لكن لا أثر، لا خشوع، لا وقفة قلبٍ مع كلام الله.

- يمرّ على آية العذاب... فلا يرتجف،
- يسمع عن الجنة... فلا يشتاق،
- يقرأ أمرًا مباشرًا من الله...

ولا يتوقف ليسأل نفسه:"هل أنا مطيع حقًا؟ هل استجبت؟"

أصبح الحفظ عنده غاية رقمية لا وسيلة للنجاة، ولا زادًا للرجوع

القرآن لا يُختم بالفم... بل بالتأدب

ليس الشرف أن تختم المصحف في عشرة أيام،

لكن أن تتوقف عند آية واحدة...

فتُغيّر فيك ما لم تُغيّره عشرات الختمات.

- ما فائدة أن تقرأ عن الكاذبين... وأنت ما زلت تبرّر كذبتك؟
- ما نفع أن تحفظ وصف الجنة... وقلبك معلّق بالدنيا؟
- ما أثر أن تتلو أمر الله... دون أن تحرّك ساكنًا في حياتك؟

هذا ليس حفظًا... هذا طَمس للنور

من يحفظ الآيات ولا يتأدب بها،

كمن يجمع الجواهر في صندوق... ثم لا يلبس منها شيئًا،

أو كمن يحمل المصباح... لكنه لا يُشعله في طريقه.

القرآن لم يُنزَّل ليكون عددًا يُكتب في سيرتك،

بل ليكون آيةً تُعيدك إلى الله،

كلمةً تُشعل قلبك،

نداءً يغيّر وجهتك.

اقرأ القرآن... كأنك تسمعه لأول مرة.

كأنَّ الله تعالى يُخاطبك أنت، الآن، هنا.

لا تُسابق الزمن في ختمه،

وسابق قلبك في إدراكه.

فآية واحدة تُبكيك صدقًا...

خير من ختمةٍ كاملة لا تُغيّرك شيئًا.

صار الحفظ عنده غاية... لا وسيلة للرجوع إلى الله

يطلب ختمة وراء أخرى... دون أن يحيا بسورة

يحفظ... ثم يحفظ... ثم يحفظ أكثر...

لكن قلبه لا يتغيّر، وعاداته لا تتبدّل، وسلوكه لا يلين.

– يحفظ سورة النساء ...لكنه لا يحترم النساء...

يصرخ على أمه، يهين أخته، يحتقر زوجته،

ثم يقرأ:﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ ..... ٣٦ ﴾ النساء: ٣٦ ... ولا يتغيّر.

– يحفظ سورة الحجرات... لكن لسانه لا يتورّع عن الغيبة،

وعينه لا تكفّ عن الاحتقار، ويظن بالناس ظنّ السوء،

ثم يقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ .... ﴿١٢﴾﴾ الحجرات: ١٢ ...ولا يلتفت!..

– يحفظ آية النفاق: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ البقرة: ١٤

لكنه يُتقن إظهار وجه... وإخفاء قلب،

ويبدّل قناعه في كل مجلس،

حتى صار أكثر الناس حفظًا... وأبعدهم عن الصدق.

من لم تُغيّره السورة... فما حفظها

من يحفظ سورةً ولا تظهر في سلوكه،

ولا تُهذّب قلبه، ولا تُخجله من ذنبه،

فليعلم أنَّ السورة ما حفظته بعد!

الحفظ الحقيقي... ليس أن تُردّد الكلمات،

بل أن تُصبح الكلمات جزءًا منك،

تظهر في حديثك، خلقك، اختياراتك،

وفي صمتك قبل كلامك.

الآيات ليست زينة... بل زلزلة

القرآن ليس أوسمة تُعلّق على الصدر،

بل مرايا تُعرّي النفس، وأوامر تُربّيك،

وآيات تهزّك من الداخل.

من لم يهتز عند تلاوته... فهو يقرأ... لا يعيش.

ومن لم يُحاسب نفسه عند كل آية...

فهو يحفظ المصحف... ولا يعرف الله.

لا تفرح أنك ختمت...

بل اسأل نفسك: كم سورة خُتمت عليّ؟ كم آية تشهد عليّ؟

– قبل أن تقول: "أنا حافظ للقرآن"،

اسأل: "هل القرآن حافظ عليّ؟"

– وقبل أن تتلو الآية... تأكّد أنك مستعد لأن تُحاسَب بها.

السورة التي لا تُغيّرك... لا تُغنيك.

والآية التي لا تُرجعك... قد تشهد ضدك.

أين اختفى "فهم الآيات" في زمن التسابق؟

في زمن الختمات المتسارعة، والمراجعات المرهقة،

والمنافسات الجماعية التي تُقاس بعدد الصفحات لا بعمق السجود...

ضاعت أقدس لحظة في التعامل مع القرآن:

– لحظة الوقوف على آية... وكأنها نزلت الآن، لك، خصيصًا.

– لحظة السكون أمام كلمة... كأنك تسمعها من الله لأوّل مرة.

– لحظة أن تقول:

" يا رب... ماذا تريد مني بهذه الآية؟

لا: كم سطرًا أنهيتُ اليوم؟ "

قال ابن عمر رضي الله عنه:

"مكثتُ في سورة البقرة ثماني سنين... أتعلمها وأعمل بها".

ثماني سنوات... لا لحفظ الحروف فقط،

بل لتثبيت المعاني، وللسير في ظلّها، ولتُصبح حياةً تُعاش، لا نصًّا يُكرّر.

واليوم... نحفظها في ثمانين يومًا، ثم نُهملها في ثمانين عامًا،

لا تُغيّر خُلقًا، ولا تُمنع بها معصية،

ولا نعود لها إلّا عند موعد المسابقة أو جلسة التقييم.

حفظ بلا فَهم... كجسد بلا روح

ما معنى أن تحفظ قوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)

ثم لا تحسن لسانك؟ ما نفع أن تحفظ آيات الجنة...

وقلبك معلق بدنياك؟

١. الفهم هو الذي يُنبت الخشية،

٢. والتدبر هو الذي يُنتج السلوك،

٣. والتأمل هو الذي يصنع من الحافظ: إنسانًا بخُلق القرآن.

لا تُسابق غيرك في الصفحات...

وسابق نفسك في التأثر.

كل آية تمرّ بك دون أن تغيّرك...

قد تُحاسبك يومًا أنك مررت بها و"لم تقف".

القرآن لم يُنزَّل لنختمه بسرعة... بل لنُختم به على صدقٍ.

في زمن الختمات السريعة، والمراجعة الضاغطة، والمنافسات الجماعية...

ضاعت لحظة التوقف، لحظة أن تقف على آية... وكأنك تسمعها

لأول مرة.

وقفة قلبية:

يا من تسابق في الحفظ...

هل تفكّرت يومًا: هل القرآن يتذكّرك... كما تتذكّر سوره؟

هل تبكي على آية واحدة... كما تبكي على نسيان صفحة؟

هل تخاف من أن "تهجر آيةً عمليًا"... كما تخاف من أن "تخطئ لفظيًا"؟

من يحيا بسورة... خير من من يحفظ كتابًا دون أثر

حين يتباهى بكونه من "أهل القرآن"

(حين يصبح الشرف مظلّة للغفلة... لا وسامًا للخشية)

أنا من أهل الله...

أنا من خاصته...

أنا من حملة النور !..

عبارات تُقال بصوتٍ يملأ المجالس،

ويعلو بها اللسان...

لكن القلب قد يكون في غفلة،

والسلوك لا يمتّ بصلةٍ لما يُتلى من القرآن.

القرآن ليس بطاقة فخر تُعلّق،

ولا لقبًا معنويًا يُرَدّد،

ولا شريطًا يُقلَّد أمام الكاميرا.

القرآن... مسؤولية تهزّك، أمانة تُثقل قلبك،

ووسامٌ لا يُعلّق على صدرك... بل يُغرس في صدرك

فماذا يعني أن تكون من "أهل القرآن"...؟

أن تعيش كل آية،

أن تشعر أن القرآن يُراقبك، يُهذّبك، يُحاسبك.

لا أن تمشي والناس تشير إليك: "حافظ"،

بينما:

- قلبك غافل عن الله،
- نظرتك متعالية على الناس،
- وتلاوتك تُستخدم للزينة ...لا للهداية.

تذكّر دائمًا:

ليس كل من حمل المصحف ...حمل الرسالة.

وليس كل من أجاد التلاوة ...أدّى الأمانة.

أهل القرآن" الحقيقيون،

١. هم من خشعوا لكل آية،

٢. وتواضعوا مع كل مخلوق،

٣. ورأوا في أنفسهم دومًا أنهم ما أدّوا حق القرآن بعد.

فيا من تتباهى بحفظك...

هل القرآن يتباهى بك؟

يا من تقول: "أنا من أهل الله..."

فهل رأى الله قلبك من أهله؟

القرآن لا يُورِّثك العلو... بل يُورِّثك الخضوع،

ولا يرفعك في الأرض... حتى يُسقط كبرياءك بين يدي الله.

يقول: "أنا من خواص الله"

يقولها بثقة:

"أنا من أهل الله... من خواصه... من حملة كلامه".

لكن لو فتّشت في قلبه، ما وجدت فيه سجدةً خاشعة... منذ أشهر.

ولو فتّشت في خلوته، ما وجدت دمعةً نزلت لآية...

دون أن تسبقها الكاميرا.

وربما في بيته:

- يُؤذي من يحبونه،
- يُغلظ على زوجته،
- يُهين والدته،
- يُسرف على نفسه في الخفاء،

ثم يُخرج صوته نقيًا في التلاوة... ويقول:

"أنا من أهل الله"!

لكن مهلاً...

هل يكون من أهل الله... من لا يُهذّبه كلام الله؟

هل يكون من خواصه...

من لم يتأدب في الخفاء قبل أن يتزين في العلن؟

من حفظ الآيات... لكنه لم يُغيّر بها موقفًا واحدًا من معصية؟

القرآن لا يعطيك شرف الانتماء...

إلا إن غيّرك... ولا يجعلك من "الخواص..."

إلا إذا هذّبك، كسرك، ربّاك.

فلا تنخدع باللقب...

"أهل الله" ليسوا عنوانًا يُوزّع،

ولا بطاقة تُمنح في حفل،

ولا كلمة تُرفَع بها الذات.

بل هم قلوب خاشعة،

ونفوس متواضعة،

وألسنة تحفظ... وأفعال تصدّق.

نداء أخير:

لا تقل: "أنا من أهل الله..."

إلَّا إن شعرت أن الله معك في وحدتك،

أنك تبكي في تلاوتك،

أنك تُصلح ما بينك وبين الناس... لأنك قرأت كلام الله عن الإصلاح.

وإلَّا... فأخشى أن يكون الشرف الذي تظنه وسامًا،

هو الحُجّة التي ستُسأل عنها:

كيف حفظت... ولم تتأدب؟

وهل يكون "أهل الله "من لا يُهذّبه كلام الله؟

يتحدث عن نفسه وكأنَّ الجنة كُتبت له

صوته مطمئن... نبرته واثقة...

كأنَّ باب الجنة قد فُتح له بالاسم،

وكأنَّ الختمة التي أتمّها... خُتمت له بالقبول،

وكأنَّ حفظه للقرآن... صار له صك نجاة،

وتأكيدًا من الله تعالى أنه من "الناجين".

يُشعرك أن عمله في القرآن ...ضمان لا يُراجَع،

وصك لا يُرد، وسُلّم لا يتعثّر.

لكنه نسي...

أنَّ من هم "أقرب الناس إلى الله" كانوا أشدّهم وجلاً وخوفًا

قال الله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾ المؤمنون: ٦٠

- يؤتون... أي يعملون،
- ومع ذلك... قلوبهم وجِلة!

لا بسبب التقصير، بل رغم الطاعة!

هكذا يكون الصادقون:

- كلما ازدادوا قربًا... ازدادوا خيفة.
- كلما عملوا أكثر... خشوا أكثر.
- كلما حفظوا... خافوا أن لا يكونوا من العاملين.

أما من تبلّد قلبه...

فهو لا يرتجف، لا يتساءل، لا يحاسب.

يرى العمل الكبير... فيطمئن،

ويرى تصفيق الناس... فيرتاح،

وينسى أنَّ العمل لا يُقبل بكثرته،

بل بإخلاصه وصدق صاحبه في السرّ.

الجنة لا تُنال بالأداء... بل بالصدق

قد تحفظ... وتضيع.

وقد تُجيد... وتخدع.

وقد يُقال عنك: "من أهل القرآن"،

ولا تكون من أهله يوم الحساب.

- فما قيمة العمل... إن لم يُثمر تواضعًا؟
- وما معنى الحفظ... إن لم يورث خيفة؟
- وما وزن الشهرة... إن أخفت خوفك من الله؟

كلما رأيت نفسك مطمئنًا بعملك...

تفقّد قلبك، فلعل الخوف قد غادره.

وكلما زاد يقينك أنك "ضمن الناجين..."

تذكّر أن أعظم الصحابة بكوا وهم لا يدرون: أقبل الله أم لا؟

الخوف لا يغيب... إلّا عن قلبٍ أدمن الادّعاء

يُظهر الانتماء لكلام الله... ويُخفي التجرؤ على أوامره

يلبس ثوب "المقرئ"،

يتوشّح بهيئة "أهل القرآن"،

يحمل المصحف في جيبه...

لكن قلبه لا يحمل هيبة الكلمة،

ولا ينهض حين يسمع أمرًا،

ولا يتوقّف حين تمرّ عليه زجرة من الله.

– يُحدّث الناس عن الإخلاص...

لكنه يُراقب عدّاد المشاهدات، ويبتسم لعدد المشاركات،

ويبحث عن نفسه في أعين الناس لا في نظر الله.

– يُباهي بأنه حاملٌ للمصحف...

لكنه لا يحمله في سلوكه، لا يُظهره في خُلقه،

لا يترجمه في مواقفه حين تُختبر المبادئ.

الانتماء الحقيقي للقرآن...

ليس في عدد الأجزاء، ولا في جمال الصوت،

ولا في كثرة الدروس... بل في مدى خضوعك لحكمه،

وانكسارك لأمره، ومدى صدقك في أن تقول كل يوم:

"اللهم اجعلني عبدًا لك، لا قارئًا لك فقط".

ما نفع أن تتوشّح بالمصحف...

وأنت تتجرأ على حدوده في السرّ؟

ما معنى أن يُقال: "فلان مقرئ كبير..."

وهو لا يرتجف إن سمع: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ الأنعام: ١٢٠.

الانتماء الحقيقي... هو أن تبكي إذا خالفت،

وأن تخجل إن لم تطبق، وأن تقول في كل آية:

"هذه لي... قبل أن أوجّهها لغيري"

نداء أخير:

لا تنتمِ إلى القرآن بمظهرك... وانتمِ إليه حين يُغيّرك، يكسرك، ويُصلحك.

فالقرآن لا يبحث عن حملة أوراق... بل عن قلوبٍ صادقة،

كلما سمعت: "يا أيها الذين آمنوا..."

أجابت: "لبيك يا رب".

كلمة قاصمة:

أهل القرآن الحقيقيون... هم الأكثر خشيةً أن لا يكونوا منهم.

هم الذين إذا قيل لهم: "أنتم من أهل الله"،

خافوا، وبكوا، وتوسّلوا ألَّا يكون الله قد كشفهم عند الناس...

وأخفى عنهم رفضه في السماء.

إن أعطاك الله القرآن... فلا تجعله بطاقة فخر،

بل اجعله محكّ خشيتك، ومِرآة خضوعك، وسرّ بكائك بين يدي الله.

خاتمة الفصل الثاني

"فَكُّ الادّعاء... قبل أن يُفضَح على رؤوس الأشهاد"

أوقف قلبك هنا... خذ نفسًا عميقًا... ثم اسأل:

يا رب، هل أنا من هؤلاء؟

هل كنتُ أظن نفسي من أهلك... وأنا في الحقيقة بعيد عنك؟

لقد عرضت في هذا الفصل عشر صور...

عشر مرايا، عشر نداءات، عشر صفعاتٍ من نور

لا تُقصَد بها إدانة أحد... بل إنقاذ من ضياعٍ يختبئ خلف مظاهر "القرآنية"...

- كم من حافظٍ... خان الحفظ بسوء الخُلق،
- كم من معلّم... لم يُربِّ نفسه بآية،
- كم من قارئ... كان الناس يسمعونه والقرآن يلعنه،
- كم من مشهورٍ بتلاوته... وهو في الخلوة غريبٌ عن المصحف،
- كم من متسابق... نسي أنَّ القرآن ليس مضمار ركض، بل طريق رجوع.

يا من ترتّل الآيات... هل خشيت يومًا أن تأتي يوم القيامة والقرآن يقول: "ليس هذا من أهلي، كان يستخدمني... ولم يخدمني، كان يتلو... ولم يخضع، كان يحفظ... ولم يَخَف".

هل فكّرت أن صوتك الجميل، وظهورك المتكرّر، وحفظك الدقيق... قد يُصبح يومًا أثقل حُجّة ضدك؟

الآيات التي قرأتها على الناس... ستُقرأ عليك أمام الله.

والسور التي ختمتها... ستُفتَح لتشهد: هل غيّرتك؟ أم تجمّلتَ بها؟

يا من تدّعي أنك من أهل القرآن...

قف هنا، واخلع هذا الادّعاء بينك وبين الله، ثم ابكِ بين يديه وقل:

"اللهم لا تجعلني أعيش في وهم القرب... ثم أُبعَد،

ولا تجعلني أحمل كتابك على لساني... وأتركه في قلبي،

اللهم اجعلني من أهلك بحق... أو لا تدعني أقولها كذبًا".

من خاف أن لا يكون من أهل القرآن ...رُجي له أن يكون منهم.

أما من ظنّ أنه منهم بلا خشية... فهو أول من يُخشى عليه.

الفصل الثالث: الشيطان قارئ قديم... كيف يُغوي مدّعي القرآن؟

يا اللهُ... كيف يكون المرءُ في مظهره صاحبَ قرآن،

وفي باطنه فريسةً لإبليس... يقرأ عليه وهو لا يشعر؟

كم من لسانٍ رتّل كلامك يا رب،

لكن قلبه كان يردّد خلف الشيطان... "أنا خيرٌ منه".

إن إبليس لم يمنع أحدًا من الدخول إلى طريق القرآن...

بل سار معه فيه، يتسلّل بين النوايا، ويُغيّر الاتجاه دون أن يُغيّر الواجهة.

فجعلك تركع... لا لله، وتقرأ... لا للهدى،

وتُبكي الناس... ولا تهتزّ أنت.

الشيطان لا يخاف من صوتك...

بل يخاف من خشيتك.

لا يرتعد من ختماتك... بل من توبتك.

ولا يُحارب حنجرتك... بل يقاتل ليُطفئ نور صدقك.

أخطر غواياته؟ أنه لا يُفسدك بالذنوب الظاهرة فقط...

بل يُفسدك بالطّاعات التي لم تُخلِص فيها.

وقد قالها من قبل بصلافة:

﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي... لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾

يزين لهم التلاوة دون خشوع، والحفظ دون تدبر،

والرياء باسم الدعوة... والجهل باسم الصلاح.

وأسوأ من كل هذا... أنه يقنعك أنَّ هذا هو الإسلام.

أنك – ما دُمتَ تتلو – فأنت نَجَوْت.

يا من رفعتَ المصحف... فتّش قلبك!

يا من قرأتَ الآية... فتّش نيتك!

يا من قُلت: أنا من أهل الله... فاسأل نفسك: هل الله قال عنك ذلك؟..

لا تكن جسرًا للناس إلى النور... وتهوي وحدك في الغرور.

ولا تكن قارئًا للقرآن... وإبليس يقرأ عليك.

إبليس لم يُمنع من سماع الوحي... فصار يُلوّث النية

(هل تصوّرت يومًا أنَّ أول من سمع الأمر الإلهي بالسُّجود... كان الشيطان؟)

سَمِع الوحي كما سمِعته الملائكة، وشهد لحظة التجلي الإلهي حين قال الله:﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾

لكنّه أبى... لقد حضر الموقف... لكنَّه فَقَدَ الطاعة.

عرف الأمر... لكنَّه لم يعرف الخضوع.

إبليس لم يُطرد لأنه لم يسمع،

بل لأنه سمع... ثمَّ عارض، رأى... ثم استكبر،

تلقّى الوحي... لكنه لم يتربَّى على أثره.

وهكذا يُغوي مدّعي القرآن اليوم.

يدخل معهم مجالس التلاوة،

ويُؤذّن لهم بحماس في ساحات الحفظ،

لكنَّه يهمس في قلوبهم:

- "اقرأ... ليقال عنك قارئ".
- "احفظ... لتفوز باللقب لا بالتقوى".
- "سجّل المقطع بصوتٍ خاشع... ولو كان قلبك قاسيًا".

الشيطان لا يمنعك من التلاوة،

بل يُباركها لك إن كانت بلا نية.

يتركك تختم المصحف مرارًا... ما دمتَ لم تفتح به قلبك.

ثم انظر إلى كلمته الخطيرة: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾

هل لاحظت؟ هو لا يُقِرّ بخطئه، بل يُحمِّل الله وزر غوايته!

وهكذا يُلقّنك طريقه دون أن تدري.

أن تتدين... وتُحمّل غيرك مسؤولية خللك.

أن تتلو القرآن... وتنسى أن تطبق آيات "ولا تزكّوا أنفسكم".

أن تُخطئ... وتقول: "الناس هم السبب".

النتيجة؟

تصبح مثل إبليس... في ثوب صالح!

مُتدينٌ في الظاهر... مُعاندٌ في الباطن،

تحضر الوحي... وتُهاجر الروح.

حين يُصبح صوتك أجمل من قلبك... فقد نجح إبليس!

هل سمعت يومًا صوتًا قرآنيًا أسرك؟

خشعت لأدائه... لكنك شعرت أن الروح غائبة؟

تأثرت بالنغمة... ثم سألت نفسك:

"لكن أين الخشية؟ أين الصدق؟"

إبليس لا يُمانع أن تتلو القرآن...

ما دمتَ تتلوه ليُقال: ما أروع صوته!

ما دمتَ تُغنّي... لا تبكي.

ما دمتَ تُرتّل... ولا تتزلزل.

لقد نجح إبليس في أن يحوّل التغنّي بالقرآن إلى غاية، لا وسيلة.

زيَّن لك النغمة... وأطفأ فيك المعنى.

لأن القلب خاوٍ، والنوايا مشوشة.

متى يتحول التغنّي من خُشوعٍ إلى خداع؟

- حين يصبح "التحكم بالنغمة" أهم من "الخضوع للآية".
- حين تتقن المقام الموسيقي ...وتنسى المقام الرباني.
- حين تسعى لأن ترتفع في أعين الناس ...لا أن ترتفع عند الله

حينها: يصبح القرآن زينةً للسان... لكن سيفًا على القلب

ويُصبح صوتك أجمل من قلبك

وهذا هو العلامة الكبرى أن إبليس قد نجح.

واعلم... أنَّ الله لا يُعجبُه صوتك... بقدر ما يخترق قلبك ليرى:

هل ارتجف؟ هل اهتز؟ أم أنك تتلوه...

كمن يتلو قصيدة في ساحة عرض؟..

العُجب الخفي... سُمّ إبليس في كأس أهل القرآن

ليس بالضرورة أن تقولها بصوتك...

"أنا من أهل القرآن... أنا خير من غيري"

أحيانًا، نظرةُ تفوّق واحدة في قلبك... تكفي ليبتسم الشيطان.

هل تعلم أن إبليس ما كفر أول مرة؟

بل صلّى، وسجد، وكان من العابدين...

لكنه حين قال:

﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾ الأعراف: ١٢

سقط... ولم يقم بعدها أبدًا.

هذا هو العُجب الخفي...

ذلك السمُّ القاتل، الذي يسكبه الشيطان في قلب كل من تعلّق بشرف القرآن... دون أن يُطهّر قلبه منه.

يأتيك الشيطان فيقول:

- أنت تحفظ أكثر من غيرك
- صوتك أجمل
- الناس يحبونك
- طلابك كثر
- دعوتك ناجحة
- أنت مميّز... أنت من خواص الله!

وكل هذا، قد يكون صحيحًا... لكن أين نيتك؟

وهل تسربت إلى قلبك "نظرة الاستحقاق"؟

هل بدأت تشعر أنك تستحق مدح الناس؟

وأنك "حبيب الله"... لأنك من أهل القرآن؟

هذه اللحظة بالذات... هي لحظة سقوطك.

سقوط لا يُرى على الشفاه... بل في المقام عند الله.

قال أحد السلف:

"لو أن الناس كلهم هلكوا... لقلت في نفسي: لعلّي معهم".

أين أنت من هذا؟ كم مرة قلت في نفسك:

"أنا لست مثلهم"

"أنا أفضل، أنا أعلم، أنا أنقى"

العُجب لا يظهر في الخطب... بل يظهر في

- طريقة كلامك عن نفسك
- أسلوبك في التعامل مع غيرك
- نظرتك لمن لا يحفظ مثل حفظك
- شعورك الداخلي بالتفوّق على من لا يتقنون التلاوة مثلك.

العُجب الخفي... هو سمّ إبليس الذي لم يُلقَ في الفجار فقط...

بل يُلقى في كؤوس الصالحين

وفي كؤوس القرّاء

وفي كؤوس المعلمين.

وإن لم تكسر الكأس...

شربت منه وأنت لا تدري.

وَهْمُ "النّجاة بالشَّكل"... أكبر فخ إبليسي

قد لا يقولها لسانك صراحةً، لكن الشيطان يهمس في قلبك:

"أنت تحفظ القرآن... إذًا أنت في أمان".

وهنا تمامًا تبدأ الخديعة.

هل الحفظ ضمانة؟ أم أمانة؟

هل ختمك للمصحف ختمٌ لمرحلة الجهد؟

أم بداية لمشوار الحساب الحقيقي؟

إن كنت تظن أن القرآن صك نجاة لمجرد حفظك...

فاقرأ: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾

ثم اسأل نفسك: هل رتّلته في حياتك... كما رتّلته في لسانك؟

فخ إبليس الأقدم:

أن يُقنعك أن "الشكل الخارجي" هو الجوهر...

أنّ الصوت المرتّل... يغني عن القلب المتوجّع

أنّ الشهادة والإجازة... تُسقط عنك واجب الخشية والمحاسبة.

يُغريك بالمظاهر:

- اللباس الشرعي
- الحلقات
- الختمات
- الشهرة كقارئ أو حافظ أو معلّم

لكنّ كل ذلك قد يكون غلافًا فقط

يغلّف قلبًا هشًّا... لم يسجد بحق، ولم يخشع بصدق.

كيف يُغويك إبليس لتقيس نفسك بالحفظ لا بالتغيير؟

- يجعلك تُحصي عدد الختمات... لا عدد الآيات التي غيّرتك
- يدفعك لتتنافس على الكمّ... وتنسى "عمق" التلاوة
- يُشعرك أن الناس "أقلّ" لأنهم لا يحفظون
- ويُنسيك أنَّ الله لا يُطالع في حبال صوتك... بل في نبض قلبك.

الحفظ نعمة، نعم...

لكنها تصير فتنة إن لم تتحوّل إلى خضوع وسلوك.

كم من حافظ... يحفظ كلام الله

ويُمضي في حياته... كأنّه لا يعرف الله؟

تلك هي "النجاة الشكلية" التي ضحك بها إبليس

على من ظنّ أنه من أهل الله... دون أن يُصبح عبدًا له بحق.

العبادة التي تنقلب إلى رياء

"حين يُصبح القرآن وسيلتك للظهور... بدل أن يكون طريقك للعبور"

القرآن... نور أم مرآة للذات؟

اثنان يتلوان... بنفس الصوت،

بنفس الأداء، بنفس الوقار...

لكنّ الله تعالى تفرّق بينهما كما بين الليل والفجر.

- أحدهم يتلو ليُرضي الله،
- والآخر يتلو ليُقال: "ما أخشعه"!

ذاك يريد وجه الله، وهذا يريد أن "يُعرَف أنه يريد وجه الله"!

هذه هي دقّة النية... المكان الذي لا يراه الناس،

لكن يراه إبليس... فيتسلّل إلى قلب القارئ،

ويحوّل خلوته إلى عرضٍ أمام الناس،

ويحوّل عبادته إلى مسرحٍ للتقدير.

فانتبه!

- قد تُبكي الناس... وقلبك أنت لا يهتز.
- قد تخشع في الصوت... ولا تخشع في السر.
- قد تُتقن الأداء... لكن تفشل في الصدق.

النية ليست شعارًا يُقال قبل البدء، بل ميزانًا يُختبر عند كل آية، وكل دمعة، وكل نظرة إلى الجمهور.

القرآن... ليس مرآةً لتلميع ذاتك

إن استخدمت القرآن ليُقال عنك:

"قريب من الله، خاشع، مؤثر..." فأنت لم تقترب من الله،

بل اقتربت من إعجاب الناس.

القرآن نور... لمن أراد به النور، ومحنة... لمن جعله مرآةً لنفخ الذات.

فلا تخشَ أن تُخطئ في تلاوتك...

لكن اخشَ أن تُصيبها بقلبٍ غافل.

لا تُجاهد في حُسن الأداء... وتنسى المجاهدة في حُسن النية.

فما قيمة أن تُبهر الناس... إن كنت لا تُبكي قلبك؟..

تلك هي دقّة النية التي يتصيّدها إبليس...

فيحوّل العبادة من "خلوة مع الله" إلى "عرضٍ أمام الناس".

ما الفرق بين من يُظهر القرآن حبًا له...

ومن يُظهره حبًا لنفسه...

كلاهما يتلو، كلاهما يُحسن الأداء، كلاهما يُبكي الناس...

لكن عند الله، الميزان ليس بالصوت... بل بالنية.

الأول يتلوه لترتجف القلوب من كلام الله،

والثاني يتلوه لترتجف القلوب من حُسن صوته.

– الأول يفرح حين يرى أثر الآية على النفوس:

دمعة، خضوع، يقظة قلب...

– الثاني يفرح حين يسمع:

"أبكيتنا... صوتك خيالي! نبرة لا مثيل لها"!

الأول يختفي خلف الآية...

والثاني يجعل الآية خلفه، ويتقدّم هو أمامها.

كلاهما يبكي الناس... لكن أحدهما حمل الأمانة،
والآخر حمل المجد لنفسه... كلاهما أثّر...
لكن واحدًا بكى بعد التلاوة، والآخر فتّش عن عدد الإعجابات.
الفرق بينهما؟ ربما لا يُرى في التسجيل، ولا يُكتشف في الحفل...
لكن في الميزان عند الله ...ثقيل، شاسع، صارخ.
إن كنت تتلو... فاسأل قلبك:
هل أنا أُظهر القرآن ليُعلو كلام الله... أم ليُعلو اسمي؟
فكم من صوتٍ جميل... كان حجابًا عن الله،
وكم من قارئٍ خفي... كانت تلاوته في السماء أعظم من ألف منصة.

كيف يُلبّس إبليس الرياء لبوسَ الدعوة؟

لا يأتيك ناهيًا... ولا يقول لك: "توقف عن التلاوة"،
بل يقول بلغةٍ ناعمة: "شارك تلاوتك... فيها خير"!
وأنت تعلم في أعماقك: أنك تنتظر التعليقات لا القبول،
وأنك تراقب الإعجابات أكثر مما تراقب قلبك،
وأن صوتك يرتجف من الأداء... لا من خشية الله.

ثم يُزَيِّن لك: "علِّم الناس كما تعلّمت"!

وأنت تعلم أنك ما علّمت نفسك بعد،

ما جلست معها على آية، ما عالجت ذنبك،

ما زكّيت نيتك... لكنك أصبحت تُعلّم!

تنصح! تُبهر الناس بلُغة التزكية... وأنت مفلس من الداخل،

تتكئ على رصيدٍ ليس لك.

هكذا يُلبّس إبليس النية لباسًا جديدًا...

يُخيطه بخيوط الدعوة، يزيّنه بألوان "النية الصالحة"،

ويتركك تمشي مطمئنًا بينما أنت تحمل على ظهرك رياءً مموّهًا لا يُرى.

والناس تقول:

"قارئٌ خاشع، داعية مؤثر، قدوة مُلهمة"...

لكن الله وحده يعلم:

"نية خادعة، قلب متكلّف، صدق غائب"

تنبّه جيدًا:

ليس كل عمل دعوي مقبول، ولا كل تلاوة منشورة مثوبة، ولا كل تعليم نورًا... ما لم تُصَفِّ النية، وتُبكي قلبك قبل أن تُبكي الناس، وتخاف من الله أكثر مما تحب ثناء الناس.

نداء صدق:

قبل أن تشارك تلاوتك...

اسأل قلبك :هل أنا أريد وجه الله... أم وجه صورتي؟

وقبل أن تنصح الناس...

اسأل ضميرك: هل أصلحت قلبي قبل أن أطلب إصلاح قلوبهم؟

فما أقسى أن تقول للناس: "اخشعوا"!

وأنت أوّل من يقرأ ...بصوت خاشع، وقلبٍ خالٍ من الخشية.

متى يصبح "مقطع التلاوة" ذنبًا... لا عبادة؟

حين يتحوّل من آيةٍ تُتلى... إلى وسيلةٍ لتلميع الاسم،

من نداءِ من الله... إلى نداء لنَفس تبحث عن التصفيق.

- حين يُنشَر ليُقال:"ما أروع هذا الصوت"!

لا:"ما أعمق هذا المعنى"!

- حين يُجهّز له الإضاءة، ويُنسَّق له المونتاج،

وتُختار الزاوية الأفضل.. لكن لا يُجهّز له وضوء صادق،

ولا قلب خاشع، ولا نية ترتجف من هيبة الكلام.

- حين يُعاد نشره مرارًا... لا لأن القلوب اهتزّت،

بل لأن الأرقام لم تصل بعد للمستوى المطلوب!..

هنا... يصبح المقطع عبئًا، لا نورًا.

وهنا... لا تُكتب التلاوة في صحيفة الأعمال،

بل تُكتب في دفتر النوايا الخادعة، ويُقال يوم القيامة:

"قرأتَ ليُقال، وقد قيل"

القرآن لا يُتاجَر به...

ولا يُستخدم كأداة تسويق للذات.

ولا يُنشر ليقال: "انظروا خاشعًا، منسجمًا، ملهمًا"...

بل ليُقال:"يا رب... هذا كلامك، فأثّر فيّ كما أثّر في غيري".

إنه كلام الله... فهل نرضى أن نجعل آياته سُلّمًا لروحٍ متسلقة؟

تقرأ لتعلو... لا لتخضع، تُجيد الأداء... لكنها لا تذوب عند الزجر!

تنبيه للقلب:

قبل أن تنشر تلاوتك...

اسأل نفسك: هل أنت تنشر القرآن؟

أم تنشر نفسك بالقرآن؟

فما أخطر أن تُحسن الصوت... وتُسيء النية.

القرآن لا يُتاجر به... ولا يُستخدم لتسويق الذات...
إنه كلام الله ...فهل نرضى أن يكون سُلّمًا لنفس متسلقة؟

القرآن لا يُضيء لك الطريق... إن كنتَ تُمسكه لتُضيء به صورتك.

ليس كل من أمسك المصحف... امتلأ قلبه نورًا،

وليس كل من رتّل الآيات... تقبّله الله من القارئين.

فالقرآن لا يُنير الوجوه التي تزينت به... ليُقال: ما أروعه!

بل يُنير الأرواح التي تجرّدت له... ليقال: ما أصدقه!

لا تخدعنّك لحظة خشوعٍ أمام الكاميرا،

ولا دمعةٍ متقنةٍ في بث مباشر...

القرآن لا يُمنَح لمن أراد به جمهورًا... بل يُمنَح لمن أراد به الله.

تقرأ... لكن لمن؟

تُجيد التلاوة... لكن لماذا؟

تتلو بصوت رخيم... لكن هل تذكّرت أن هذا كلام الله؟ أم أنك

جعلته وسيلةً ليُقال عنك: ما أخشعه... ما أقربه من الله!

انتبه... قد تُبهر الناس بصوتك،

لكن تُفجِع نفسك يوم تُعرض على الله،

فيقال لك: ما أردتَ بي، بل أردتَ أن يُقال قارئ... وقد قيل.

القرآن لا يُعطيك النور... إن أردته ليُزيد بريقك.

بل يعطيك النور... إن أردته ليُحيي قلبك.

فاسأل نفسك قبل كل تلاوة:

هل أفتح المصحف... لأُريني؟

أم لأرى الله؟

القرآن يُنير طريقك إلى الله...

- فقط إن كنت تريده لله.
- إن قرأته لتُصلح قلبك، لا لتجمّل صورتك.
- إن تلوت الآية لتسجد بها، لا لتبهر بها.
- إن طلبت بها الهداية... لا الإعجاب.

أما إن أردته ليُضيء صورتك فقط...

فلن تجد في قلبك نورًا،

وإن أضاءت كل الشاشات من حولك.

لأنَّ الله لا يعطي أنواره... إلا لمن يريد وجهه.

فاسأل قلبك بصدق:

- هل أقرأ القرآن ...لأقترب من الله؟
- أم لأُقنع الناس ...أنني قريب منه؟

لأن الفرق بين السؤالين...

هو الفرق بين الإخلاص والادّعاء،

وبين النور الحقيقي... وضوء العرض.

القرآن ليس زيًّا ترتديه، ولا صوتًا تُخرجه بإتقان،

بل عهدٌ بينك وبين الله... أن تكون له.

فلا تقرأ لتُضيء صورتك، بل لتُضيء طريقك إليه.

القرآن لا يُعطيك النور... إن كنت تريده ليُضيء صورتك فقط.

هو يُنير طريقك إلى الله... إن كنت تريده لله.

فاسأل قلبك:

هل أنا أقرأه... لأقترب من الله؟

أم لأُقنع الناس أنني قريب منه؟

فتنة العُجب: حين تقول في سِرّك "أنا من خواص الله"

"أخطر ما يسرقه منك إبليس... ليس العبادة، بل نية العبادة"

ما أجمل أن تفرح بأنك من أهل الله...

وما أخطر أن تُعجب بذلك!

- الفرح بالطاعة عبادة قلبية ...إن كان فيها شكر وخوف.
- أما الفرح المسموم بالعُجب... فهو حجاب بينك وبين الله.

حين تقول في سرك:

"أنا من أهل القرآن، أنا من خاصّته، أنا مختلف عن غيري"

فاسأل قلبك فورًا:

"هل هذا شعور امتنان... أم ادّعاء اصطفاء؟"

ما الفرق بين أن تفرح بأنَّك من أهل الله...

وأن تتكبّر بها على عباد الله؟

- الأول ينكسر لله كلما زاد قربًا منه،
- الثاني يتعالى على الخَلق كلما ظنّ نفسه أقرب.

– الأول يقول: "يا رب، لا تجعلني من الذين ضلوا وهم يظنون"،

– الثاني يقول: "اللهم اجعلني قدوةً للناس"... وفي قلبه: "أنا خيرٌ منهم".

لماذا قال بعض السلف:

"لأن أَبيت نائمًا... وأصبح نادمًا، أحبّ إلي من أن أَبيت قائمًا وأصبح معجبًا"؟

لأن الذنب مع ندم... أقرب إلى الله

من طاعة مع كِبر.

إبليس نفسه ... عبدَ الله مع الملائكة

لكن قلبه قال: "أنا خير منه".

كيف يهمس إبليس لعبدٍ يتلو القرآن:

الشيطان لا يمنعك من تلاوة القرآن... بل يقرأ معك.

لكنه يهمس لك بين كل آية وآية:

"أنت من خواص الله... أنت تحمل كلامه... أنت نجم بين الناس".

لا يُحاربك من الخارج، بل يُدلّلك في الداخل...

يزرع فيك شعورًا كاذبًا بالعظمة، حتى لا تعود ترى تقصيرك،

ولا تلاحظ كيف تخبُو روحك وأنت تتلو.

وهكذا... يتحوّل القرآن في قلبك من تذلّلٍ لله... إلى تزكيةٍ لنفسك.

فتقول بلسان الحال: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾

كما قالها قارون من قبل...

ظنًا أنه مُميّز، أنه مُختار، أنه نال الخاتمة الطيبة سلفًا.

يا قارئ القرآن...

إبليس لا يخاف من صوتك، بل من خضوعك.

ولا يرتعب من حُسن قراءتك، بل من خشيتك الصادقة.

فتنة "الاطمئنان الكاذب..." هي أن ترى القرآن معك،

لكن لا ترى أثره فيك.

أن تنشغل بمكانتك عند الناس... وتنسى مكانك عند الله.

فاحذر أن تظنّ أنك "وصلت" لأنك تتلو،

فالذي وصل... هو من بكى حين سمع، وتغيّر حين تدبّر،

وخاف حين علم أنَّ الله يُخاطبه... لا يُجامله.

احذر! العُجب بعملك يُبطله،

والعُجب بقرآنك قد يطردك من دائرة "أهل الله" وأنت تجهل.

(ويُؤتى يوم القيامة بحافظٍ للقرآن... فيُقذف في النار)

لأنه قال بلسانه: "أنا لله"،

وقال في قلبه: "أنا لنفسي".

اللهم اجعلنا من أهل القرآن... لا من مُدّعي القُرب.

واجعلنا نخشاك... كلما ظننا أننا اقتربنا منك.

الانشغال بالقرآن... عن الله!

"أخطر العبادة... ما جعلك قريبًا من العمل، وبعيدًا عن المُعطي".

سؤال زلزل قلوب الصادقين:

هل يمكن أن ننشغل بالقرآن... عن ربّ القرآن؟

هل يُعقل أن يكون كتابُ الله بين يديك... وقلبك ليس معه؟

نعم، بل هذا ما يُحبه إبليس أن يحدث معك!..

الانشغال بالوسيلة... ونسيان الغاية.

– تقرأ وتقرأ وتقرأ... لكن لا تُوقّف لتسأل: "ماذا يريد الله مني؟".

– تحفظ وتُراجِع وتُسمّع... لكن لم تُغيّرك آية.

– تسابق في الختمات... لكنك لم تجلس جلسةً واحدة تتدبر فيها.

قوله: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ١٦ ﴾ الحديد: ١٦

كيف تُغريك الكثرة... وتُبعدك عن الله؟

– تختم المصحف ١٠ مرات... لكن لا تبكي مرة.

– تُشارك في كل مجلس تلاوة... لكن لا تشارك الله خلوتك.

– تشتهر بـ "صوتك"... ولا يُعرف قلبك في السَّماء.

إن الله لا يريد منك الكمّ ...بل يريد الصدق.

لا يريد كثرة الأصوات... بل صدق الخضوع.

الفرق بين "أن تقرأ القرآن في خلوة معه" و"أن تقرأه لتُقال":

- في الأولى: كل حرفٍ يشقّ طريقه إلى قلبك..
- في الثانية: كل حرفٍ يشقّ طريقه إلى آذان الناس... ويقف هناك!

قال ﷺ: "من قرأ القرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قرأ".

يعني: انتهى نصيبه عند الناس ... وليس عند الله

هل رأيت من يتعامل مع القرآن كأنه "غنيمة شهرة"؟

يحرص على ختماتٍ في المسابقات

لكن لا يختم خشوعه في الصلاة.

يرفع المصحف في المجالس

لكن لا يرفعه إلى الله في السجود.

تنبيه صادق:

من علامات الانشغال بالقرآن عن الله:

- أن تتضايق من قراءة لا يسمعها الناس.
- أن تفتخر أنك ختمت... ولا تحاسب نفسك: هل فهمت؟.
- أن تكثر من المقاطع... وتقل من المحاسبة.

رباه... علّمتنا أنَّ القرآن هدى، لا زينة.

فلا تجعلنا ممن جعلوه حجابًا... بدل أن يكون نورًا.

ولا ممن قالوا: "رضينا بالله ربًا"... لكنهم ما عرفوه في كلامه.

إبليس يحفظ أكثر منك... لكنه هلك!

"ما أجهلك إن ظننتَ أنَّ كثرة السَّماع... تعني القُرب من الله"

دعني آخذك إلى مشهد يهتز له القلب...

إبليس.... نعم، إبليس!

كان في الملأ الأعلى، يسمع من الله تعالى مباشرة.

أمره... نهاه... أقسم له... حاوره.

وسمع سجود الملائكة، وسمع أمر الله بالسجود، بل كان حاضرًا في لحظاتٍ عظيمة لا تدركها العقول... ومع ذلك:

هلك!

فما الذي ينقصك لتفهم الدرس؟

ليس كل من سمع... اقترب.

ليس كل من حفظ... انتفع.

وليس كل من رتّل... اهتدى.

إبليس لم يكن يجهل الأمر... بل عصى رغم معرفته.

لم يكن يفتقر إلى السَّماع... بل كان أقرب مَن سمع!

لكنه لم يُسلّم... لم يخضع... لم ينكسر.

وهنا جوهر المسألة.

ليس الشأن أن تسمع القرآن... بل أن تخضع له.

ليس الفضل في الحفظ فقط... بل في التحوّل بما حفظت.

ليس كل من سمع الآية ...حمل نورها في قلبه.

إن كنت تحفظ القرآن ولا تُرى له هيبة على سلوكك... فماذا فعلت؟

إن كنت تسمع مئات المحاضرات، ولا ترى في قلبك خضوعًا أعظم، ولا في خلقك لينًا أزكى... فهل زادك السماع قربًا؟ أم غرورًا باسم الدين؟!..

القرآن لا يُعطيك بركته ...إلّا إذا قرأك أنت أولًا.

لا يكفي أن تفتح المصحف... بل لا بد أن تفتحه على قلبٍ مفتوح لله.

لا يكفي أن تختم الآيات... بل لا بد أن تختم بها على ذنوبك.

ولا يكفي أن تحفظه... بل أن يحفظك هو من نفسك.

ما وجه الشبه بين "قارئ لا يعمل"... و"إبليس الذي عرف الله وعصاه"؟!.

ظنّ كثيرٌ من الناس أن المعرفة تُغني عن الخضوع...

وأن الحفظ يُغني عن التحوّل...

وأنَّ القرب بالمقام أو السماع أو المظهر... يكفي.

لكن تأمل هذا الشبه المرعب:

إبليس ...عرف الله، وسمع أمره، وكان في الملأ الأعلى... ثم عصاه.

وقارئ اليوم ...قد يعرف الأوامر، ويحفظ الآيات، ويُجيد التلاوة ...ثم لا يعمل.

فما الفرق؟ كلاهما:

- سمع الحق ...ورفض أن ينحني له.
- رأى النور ...وظن أنه أحقّ به من غيره.
- امتلأ بالعُجب ...فقال في نفسه: أنا خير.

قال إبليس: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾.

وقال بعض الناس اليوم:

- "أنا حافظ... إذًا أنا خير"،
- "أنا داعية... إذًا أنا الأقرب"،
- "أنا في المسجد... إذًا أنا النقي".

لكن الحقيقة؟

ما فاد إبليس سَماعُه... لما امتلأ كبرًا.

وما نفعك حفظُك... إن لم يزرع فيك خشوعًا.

إياك أن تظن أن القرآن سيشفع لك...

إن كان خصيمك يوم القيامة، لأنه لم يغيّرك.

أخطر فتنة:

ليست في الجهل... بل في الغرور بالعلم.

ليست في البُعد عن القرآن... بل في القرب الكاذب منه.

أخطر فتنة:

أن تعتقد أن "المعرفة" تغني عن "الطاعة".

أن تظن أن "صحبة القرآن" كافية... حتى لو لم تُغيّرك آياته.

أن تكتفي بأنك تحفظه... دون أن يحفظك.

أن تظن أن قلبك بخير... لأن لسانك يُرتّل.

لكن...

كم من قارئ... كان القرآن عليه لا له؟

كم من حافظ... لم يدخل النور إلى قلبه؟

كم من معلّمٍ... تاه في زهو العلم، ونسِي أن أول ما يُسأل عنه هو: هل عملتَ بما علّمت؟ قال تعالى:

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٥

القرآن لا يُباركك لأنَّك حفظته...

بل لأنك انسلخت من معصيتك به، لا منه.

فاحذر... أن تكون مع القرآن في الظاهر...

وعدوًّا له في الباطن.

قارن بين حالين: إبليس.. أم ذاك العبد البسيط:

إبليس: يعرف الله... سمع أوامره مباشرة... رأى الملائكة تسجد... سمع القسم والوعيد والوعد... ومع ذلك: لم يَخْضَع.

وعبد بسيط: لا يحفظ كثيرًا... لا يُجيد الجدل...

لكنه يسمع آية واحدة... فيبكي... ويرتجف قلبه... ويتغيّر.

فمن الأقرب إلى الله؟

من الذي أحبّه الله؟

من الذي رفعه الله؟

ذاك العبد الثاني... بلا شك!

لأنَّ الله لا ينظر إلى عدد الآيات في صدرك،

بل إلى مقدار الصدق في قلبك.

لا يسألك: كم قرأت؟ بل: كم انكسرت بين يديه؟

إبليس كان عالـمًا... لكنه متكبر.

وذاك العبد لا يملك علمًا كبيرًا... لكنه خاشع.

وهنا سرّ القرب.

تحذيرٌ من نوعٍ مختلف...

تحذيرٌ لا يُقرأ بالعين... بل يبكى له بالقلب.

"كم من تالٍ للقرآن... والقرآن يلعنه"!

نعم... يلعنه!

لأنه جعله صوتًا لا خشوعًا...

حفظه في صدره، ونسي أن يحمله في سلوكه...

علّمه للناس، ونسي أن يتأدّب به أولًا!

هو يقرأ كل يوم... لكن لا يتغيّر.

يصعد المنابر... لكن لا ينزل من كبريائه.

يمسك المصحف بيدٍ... ويؤذي الخلق بلسانه!

يختم الختمة بعد الختمة... ولم يختم بعد صفحة واحدة من الظلم،

ولا تاب عن آيةٍ كانت تقرع قلبه كل مرة:" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ؟"

أخطر من هجر التلاوة... أن تتلو ولا تخشع.

وأشد من نسيان الآية... أن تحفظها وتُكذّبها بفعلك.

تقرأ قوله تعالى:" وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ "

لكن تجعل نفسك فوقه!

تقرأ:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ الإسراء: ٨٢

ثم تزداد مرض القلب كلما قرأت... لأنك ما أردت إلا المظاهر.

يا الله... ما أخوفها من لحظة!

أن تفتح المصحف... ويغلق الله باب القبول.

أن تتلو كلامك... وتُردّ تلاوتك من السماء.

أن يُقال لك:

لقد حفظت كلام الله... ونَسِيتَهُ فيك!

اللهم... لا تجعلنا من الذين يظنون أنهم اقتربوا... وقد ابتعدوا.

ولا تجعل بيننا وبينك "علمًا" يُطفئ البصيرة... ويُغلّف القسوة.

ولا تجعل ختمنا للقرآن... حُجّة علينا بين يديك.

بل اجعل القرآن نَبضَنا لا لساننا، ونُورَنا لا سمعنا،
وصاحبَنا في الخلوة... لا وسيلة للتصدُّر والظهور.

هل تتفقدك الملائكة... أم تجتنبك؟

" ليس كل مجلس فيه تلاوة... تحضره الملائكة، أحيانًا تكون هناك تلاوة، لكن الغياب الأكبر: هو غياب الله "!

ليس كل مجلسٍ فيه تلاوة... تحضره الملائكة،
وأشدُّ ما يُفزع:
أن تُفتَح المصاحف... وتُغلَق أبواب السَّماء!
لأنَّ الغياب الأكبر... لم يكن غياب الحاضرين،
بل غياب الله عن قلوبهم.
الملائكة لا تبحث عن الصوت الجميل فقط،
بل عن القلوب التي تخشع،
عن الأرواح التي تنكسر وهي تقرأ،
عن النفوس التي تتلو وهي تُحب... لا تتظاهر.

هي تمرّ على المجالس... فإن وجدت:

- رياءً يُزيّن التلاوة،
- وكِبرًا في صوت الحافظ،
- ونَفسًا تريد الظهور لا القرب...

ابتعدت.....

الملائكة تُحب مجالس الذكر...

لكنها تغادر من المجالس التي تُتلى فيها الآيات...

دون أن تُفتح القلوب.

لأنّ ما يُقرأ هنا... لا يُرفع هناك!

لا تخدعك الأضواء، ولا عدد الحضور،

ولا عدد الختمات... فما أسهل أن يُقال: "**مجلس قرآن**..."

وما أصعب أن يكون "**مجلسَ قُربٍ من الله**".

يا الله... لا تجعلنا ممن قرأوا لغيرك،

ولا ممن حَضَروا بلا حضور،

ولا ممن أرادوا السمعة... بل اجعلنا من الذين تتفقدهم ملائكتك،

الفرق بين مجلسين:

مجلسٌ بسيط... فيه شيخ يقرأ بخشوع، وقلوب خافتة، ودموع هادئة.

تنزل عليه السَّكينة، تحفّه الملائكة، ويذكره الله فيمن عنده.

مجلسٌ مُزخرف... فيه ميكروفونات، و"نغمة التلاوة" مدروسة...

لكن القلب غائب، والتصوير حاضر، والنوايا مثقوبة.

تنصرف عنه الملائكة، وتبقى الكاميرات تسجل.

وهنا سؤال محوري:

هل مجلسك يُحييه النور الرَّباني؟

أم تُضيئه فقط الأنوار الصناعية؟

هل تُقرأ فيه الآيات... أم تُعرَض فيه الأنا؟

الملائكة لا تُفتن بالأصوات، بل بالقلوب.

هي تأنس لصوت عبدٍ يُخطئ في التلاوة... لكنه يخشع،

أكثر من قارئ متقن... لكنّه متكبر.

قال الحسن البصري:

"كانوا إذا جلسوا في حلقة ذكر، فكأنَّ على رؤوسهم الطير من الخشوع".

أما اليوم... فكم من حلقة قُرآنية فيها كلام الله، لكن لا أثر له!

اللهم إن كانت الملائكة تُفتّش عن ذكرٍ صادق... فاجعلنا من أهله.

وإن كانت تفرّ من الزيف... فطهّر مجالسنا قبل أن ننطق بكلامك.

واجعل أول من تتفقدهم الملائكة... قلوبنا.

كيف يُغريك الشيطان بالكمّ... ويُنسيك أثر القرآن؟

" ليس كل من أكثر... أثّر. وليس كل من ختم فهم.
وليس كل من قرأ... نجا "

الشيطان لا يمنعك من قراءة القرآن...

بل يفتح لك الطريق، ويُضلّك فيه!

نعم... لا يمنعك من التلاوة،

بل يدفعك إليها... بلا حضور، بلا خضوع، بلا أثر.

- يقول لك: "اختم، اختم"!

ويمنعك أن تتوقّف لحظة وتسأل:

هل غيّرتني هذه الآية؟

هل أوقفتني هذه الكلمة؟

هل نزف قلبي هنا؟

أم مضيتُ فقط... لأنني أريد أن أصل إلى "آخر الصفحة"؟

– يُشغلك بعدد الأجزاء...

ويُنسيك أن صفحة واحدة صادقة... قد تعيدك إلى الله من جديد.

– يُقنعك أن البركة في الكثرة،

لكن لا يُخبرك أن الكثرة بلا صدق... لا نور فيها.

– يجعلك تُرتل... ولا تتوب،

تسمع... ولا تخشع،

تشرح للناس... وتنسى أن تشرح لنفسك معنى:" هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ".

أخطر غواياته؟ أنه لا يُحاربك من خارج طريق القرآن،

بل يُرافقك فيه... يرتّب لك وردك، لكن لا يُوقظ قلبك...

هو لا يخاف من صوتك... بل من خشيتك.

ولا يُحارب لسانك... بل يُطفئ نور نيّتك.

يا رب... علّمنا أن لا نقيس قُربنا بعدد الختمات،

بل بعدد الرَّجعات إليك.

ولا تجعلنا نُخدَع بجمال التلاوة... ونغفل عن فقر القلب.

بل اجعل لكل آيةٍ نقرؤها... أثرًا يُبكينا،

وكل ختمة... توبة تُحيينا،

واجعلنا من أهل القرآن... لا من أهل عاداته!

من مظاهر هذا الفخ

احذر أن يكون القرآن عندك "مشروع إنجاز"... لا "رحلة انكشاف!"

فالشيطان لا يمنعك من التلاوة...

بل يدفعك نحوها، ولكن بوجهةٍ خاطئة.

ومن ملامح هذا الفخ المخيف:

١- الإدمان على الإنجاز... لا الانكشاف:

- يهمّه أن يُنهي الحزب... لا أن يُحييه في قلبه.
- ينظر للقراءة كرقم... لا كركعةٍ تمتد من الحرف إلى السماء.
- يفتخر بأن "أنجز ثلاثة أجزاء"... لكنه لم يُنجِ من قلبه شيئًا!.

٢- التفاخر بعدد الختمات... دون أثر ظاهر:

- يقول بثقة: "ختمت خمس مرات" لكن تجده: لا يعتذر إن أخطأ، ولا يصبر إن تأذى، ولا يلين إن سمع قول الله:" وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ".

٣- نسيان التغيير العملي:

- يقرأ آيات الصبر... ويجزع،
- ويردّد التوكل... ثم يُرتّب كل شيء كأنه ربّ نفسه،

– ويسمع:" وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ " فيكمل القراءة كأنَّ الحساب لغيره!

هذا هو الفخ:

أن تحفظ آيات النجاة... وتنسى أن تطبقها!

أن تُتقن التجويد... وتُهمل التهذيب!

أن تُدهشك سرعة القراءة... وتغفل عن بُطء التغيير فيك.

اللهم... نجّنا من وهم الإنجاز بلا خشية،

ومن كثرة الختم بلا فهم، ومن تلاوةٍ بلا توبة،

ومن علمٍ بلا سلوك، واجعلنا يا رب من الذين إذا تَلَوا خافوا،

وإذا خَتَموا... بكوا، وإذا قرؤوا آيةً واحدة... رجعوا بها إليك.

القرآن لا يُقاس بالكَمّ، بل بالأثَر:

كم من شخصٍ ختمه عشرات المرات...

ولم تُفتح فيه مرةٌ واحدة صفحة من التواضع،

ولا نبت في قلبه سلوكٌ واحد من الرحمة!

قال بعض السلف:

"والله، لقد مكثتُ في آية واحدة ثلاث سنين".

لم يكن عجزًا عن الحفظ، ولا فتورًا في القراءة،

بل كان انشغالًا بالتخلّق، لا بالتسلّق.

كان يتأمّل... ويتطهّر... ويتشكّل من جديد.

فما نفع ثلاثين جزءًا تمرّ عليك...

وأنت لم تمرّ على قلبك مرةً واحدة؟

وما جدوى أن تحفظ " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ "

وصدرُك ما زال ضيقًا من الناس،

تحفظ "واصبر"... ولا تصبر،

تحفظ " فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ "... ولا تذكر.

القرآن لا يريد سُرعة اللسان... بل صِدق القلب.

لا يُتاجر بمن أنجز كثيرًا، بل يُكرم من تغيّر بآيةٍ واحدة!

اللهم... لا تجعلنا من الذين أسرعوا في التلاوة... وأبطأوا في التوبة،

ولا من الذين ختموا المصحف... ولم يبدؤوا بأنفسهم.

بل اجعل في كل آيةٍ نقرؤها... حياةً جديدة،

وفي كل سورةٍ... قَدرًا من النور يُبدّل ظلامنا.

كيف يُصلح الله قلبك؟

ليس بأن تقرأ كثيرًا...

بل بأن تأذن لآيةٍ واحدة أن توقظك، وتوجعك، وتُربّيك.

فالله تعالى لا ينظر إلى عدد الصفحات،

بل إلى عدد اللحظات التي خشع فيها قلبك،

وانكسر فيها صدرك،

ورجعت إليه بنفسٍ تائبة... لا بلسانٍ سريع.

المشكلة ليست في "القراءة القليلة"،

بل في القراءة الكثيرة التي لا تُغيّر شيئًا.

حين تُصبح التلاوة إنجازًا خارجيًا،

ويظل الداخل كما هو... هنا تفشل التربية، ويخبو النور.

اقرأ لتتغيّر... لا لتُسجّل رقمًا.

اقرأ لتخجل من ذنبك...

لا لتتباهى بختمك.

فآية واحدة بصدق... قد تكون أعظم من ثلاثين جزءًا بلا حضور.

كلمة واحدة تهزّك...

خيرٌ من ختمة تمرّ عليها وعقلك مشغول، وقلبك غائب.

يا رب... لا تجعلنا من الذين يقرؤون كثيرًا... ولا يتربّون.

ولا من الذين يُتقنون الصوت... ويُهمِلون السُّلوك.

بل اجعل لكل كلمةٍ نقرؤها... أثرًا يُربّينا،

ولكل آية... طريقًا نعود فيه إليك.

اللهم لا تجعلنا ممن أُغري بعدد الآيات... ونسي أثرها.

ولا ممن أكثَروا التلاوة... وقلّ الخشوع.

الانشغال بالحفظ عن التدبر... خطة إبليس الذهبية!

الشيطان لا يمنعك من حفظ القرآن... بل قد يباركه لك أحيانًا!

نعم... يشجّعك على الحفظ، ويُيسّره لك،

ويُلهب فيك الحماسة... لكن بشرط واحد:

- أن تحفظ... وتنسى أن تفهم،
- أن تُكرّر... وتنسى أن تتدبر،
- أن تُتقن اللفظ... وتُهمل المعنى.

يريدك أن تنشغل بالحروف... وتنسى الحدود.

أن تفرح بأنك "حافظ"... وتغفل أنك لم تتغيّر.

أن تُسابق الأيام لتختم... دون أن تسأل نفسك:

هل عشتَ آية واحدة بصدق؟

هو لا يخاف من كثرة الحفظ...

بل من لحظة خشوع.

ولا يقلق من التكرار... بل من دمعة ندم.

أخطر ما في الأمر:

أنك تظن نفسك تقترب من الله...

وإبليس يُصفّق لك في كل صفحةٍ تحفظها دون أن تعقلها.

يا رب... اجعل حفظنا وسيلةً للتقوى... لا مظهرًا للفخر،

واجعل تكرارنا للآيات... سببًا في انكسارنا لا ارتفاع صوتنا،

ولا تجعلنا ممن حملوا القرآن ظاهرًا...

وخانوه باطنًا.

لماذا يخاف إبليس من "التدبّر"... أكثر من خوفه من "التلاوة"؟

لأنَّ التلاوة قد تمرّ على اللسان... لكن التدبّر لا يمرّ مرورًا،

بل يخترق القلب، ويهزّ الضمير،

ويُسقط حجج الهوى واحدةً تلو الأخرى.

التدبّر يعني أنك بدأت تُصغي حقًّا لله...

لا تكتفي بأن تقرأ كلامه،

بل تسمعه كما يسمعه المتوجّعون... المُقبلون... التائبون.

التدبّر يعني أنَّ الآية لم تكن صوتًا عابرًا،

بل كانت:

– سهمًا في الغفلة،

– وماءً على القلب اليابس،

– وصيحةَ فجرٍ في ليل المعصية.

إبليس لا يخاف من مناهج الحفظ،

ولا يقلق من ختمات متكررة،

لكنه يرتعد إن دخلت آيةٌ واحدةٌ إلى قلبك،

وجعلتك تبكي، أو تتوب، أو تتغيّر.

لذلك... يزين لك السرعة، ويشغلك بالإنجاز،

ويقول لك: "اقرأ أكثر"!

لكنه لا يسمح لك أن تتوقف عند آية وتقول:

"هذه لي... هذه تكشفني... هذه تجرّني إلى الله"!

يا رب... علّمنا أن نستمع إليك...

لا أن نتباهى بترداد كلامك، وافتح قلوبنا لآيةٍ واحدة تهدينا،
ولا تجعلنا ممن قرأوا القرآن... وأبقاهم إبليس كما هم.

خطة إبليس الذهبية مع أهل القُرآن... ليست أن يُبعدك عنه:

بل أن يُمسك يدك فيه... ويأخذك في الاتجاه الخاطئ!

خطته باختصار:

١- أن يشغلك بالحفظ الكثير... دون أن تسأل نفسك:

- "ماذا يريد الله مني هنا؟"
- أن تحفظ الآية... وتغفل عن رسالتها،
- أن تُتقن التجويد... وتنسى التهذيب!

٢- أن تفرح بإتقان السورة... أكثر من فرحتك بأنَّ الله رضي عنك بها.

- تحزن إن أخطأت في النطق،
- لكن لا تحزن إن أخطأت في العمل!
- تُعيد المقطع عشر مرات لتحسّنه... ولا تُعيد قلبك مرّة واحدة ليخشع!

٣- أن تجعل هدفك أن "تُسمِع الناس"... لا أن "تسمع ربك".

تنتظر الإعجاب... لا الانكسار.

تطلب التصفيق... وتنسى أن الله تعالى يقول:

" قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا "... لا من أسمعها.

٤- أن تقول بكل فخر: أنا حافظ"! لكن لا تقول أبدًا: أنا تائب".

هذه هي الخدعة:

أن يُقنعك أنك في الطريق... وأنت واقف عند العتبة،

تُردّد كلام الله... دون أن تسمع دعوته إليك.

فاللهم... نجّنا من فِخاخ الحفظ بلا فِقه، ومن تلاوةٍ بلا تبصُّر،

ومن صيتٍ بلا صِدق...

لكن... هل نحن ضد الحفظ؟

أبدًا.... الحفظ نعمة، ومن أعظم أبواب الرحمة،

وهو السُّنة التي سلكها الصَّحابة... ليحملوا القرآن في صدورهم كما

حملوه في أفعالهم.... ولكن الخطر...

١- أن تحفظ دون أن تفهم..

٢- أن تُتقن النطق... وتنسى الرفق..

٣- أن تُحسن التجويد... وتُهمِل التزكية..

٤- أن تختم... دون أن تتأدب..

٥- أن ترفع صوتك بالآيات... ولا ترفع نفسك إلى معانيها..

٦- أن تُتقن "المخارج"... وتضيع "المعارج!"..

لا، هذه ليست سنة السَّلف... بل خطة إبليس الذهبية:

- أن يشغلك بـ"اللفظ" عن "اللبّ"...
- وبالتلاوة الظاهرة... عن التغيير الباطن.

الصحابة كانوا...

١- يحفظون... ويخافون،

٢- يتلون... ويتغيرون،

٣- يقرؤون... ويتوقفون عند كل وعد ووعيد،

٤- ويقولون: "كاد القرآن أن يُذهب عقولنا من شدّة ما فيه".

أما نحن...

- فنختم دون أن نرتجف،
- نكرّر دون أن نتغيّر،
- نُعلّم غيرنا... وننسى أن نتعلّم نحن من الله.

يا رب... اجعل الحفظ بابًا للفهم،

واجعل التلاوة طريقًا للرجوع،

ولا تجعلنا ممن يُتقنون حروفك... ويجهلون مقاصدك.

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

"كان الرجل إذا تعلم عشر آيات... لم يُجاوزهن حتى يعرف معانيهن ويعمل بهن".... هكذا كان المنهج النبوي...

وهكذا تربّى الجيل الذي فتح القلوب قبل أن يفتح البلاد.

لم يكونوا يسألون:

- كم جزءًا أنهيت؟
- كم صفحةً قرأت؟

بل يسألون أنفسهم:

- هل تغيّرت؟
- هل عرفت ماذا يريد الله مني هنا؟

واليوم... هل نُعلّم أبناءنا بهذا المنهج؟

أم نُسابقهم في الحفظ... ونهمل القلوب؟

نُحاسبهم إن نسوا آية... ولا نحاسبهم إن لم يبكوا من آية!

نسألهم: "كم حفظت؟"... لكن ننسى أن نسألهم:

"كم آية غيّرتك اليوم؟... كم آية ردّتك إلى الله؟

كم آية جعلتك تخاف، أو تحب، أو تتوب؟"

ليس الحفظ مذمومًا... لكن أن نحفظ بلا فَهْم،

ونُكرّر بلا أثر، ونُعلّم بلا تربية...

فهذه ليست سُنّة السَّلف... بل غفلة الخلف.

يا رب... علّمنا كيف نُربّي أبناءنا كما ربّى النبي أصحابه،

علّمنا أن نسأل عن القلب... لا اللسان،

وعن الخشوع... لا السرعة، وعن التغيير... لا التلاوة فقط.

كيف يُغريك إبليس بأنك تنشر الخير... وأنت تنشر نفسك؟

يبدأ الأمر بنيّة صافية...

١- تحبّ القرآن،

٢- تُريد أن تُسمع الناس آية،

٣- أن تُنير قلوبًا بكلمة،

٤- أن تجعل من صوتك وسيلةً لوصول النور.

وتقول في نفسك:

"هذا من حبّي لله...

ومن غيرتي على الدين...

ومن حرصي على الناس".

ولكن...

ما أدهى إبليس حين يدخل من هذا الباب!

يهمس لك خفية:

"زد قليلاً من التجميل على الصورة"...

" اختر تلاوة تُظهر حُسن صوتك أكثر"...

" أعد النشر... لعلّ الخير ينتشر"!

وهو يعلم... أنك تُعيد النشر ليُعاد الثناء.

ويُبارك لك المتابعين... ويُفرحك بالإعجابات...

لكنّه في السر... يضحك عليك.

لأنك لم تعد تنشر القرآن...

بل تنشر نفسك وهي تمسك بالمصحف.

لم تعد تشرح الآية... بل تشرح صورتك قربها.

لم تعد تُبكي القلوب... بل تُغري العيون.

هنا...

- تتحوّل النية الطيبة إلى فتنة خفيّة،
- وتُصبح "الدعوة" سُلّمًا للشهرة،
- ويُصبح "الصوت" حجابًا بينك وبين الإخلاص.

يا رب... طهّر نوايانا مما يُحبّه الشيطان،

واجعلنا ننشر نورك... لا وجوهنا،

ونرتّل القرآن لك... لا لمدح الناس.

ولا تجعل بيننا وبينك عملاً نقيًّا...

أفسدته "نيّة الظهور" دون أن نشعر.

يهمس لك:

إبليس لا يقول لك: "اكذب"... بل يقول: "أخلِص"

ثم يختبئ في تفاصيل الإعجاب!

يهمس لك بخفّة:

- "ما شاء الله... الناس انتفعوا منك "!
- "كم شخص حفظ بفضلك "!
- "انظر كم تعليق أثنى عليك... كم مشاهد وصلك "!

ولا يُنكر عليك الدعوة، بل يُزينها لك...

حتى تُحبّ نفسك فيها أكثر من الله تعالى!..

ثم فجأة... تجد نفسك:

تنشر كل شيء... إلَّا عن الله.

تنشر صوتك، صورتك، براعتك، حضورك، وحتى تأثرك...

لكن ليس تأثرك بالله، بل تأثرك الذي يُثير الناس.

هنا يبدأ الانزلاق الصامت:

أن تتحوّل من رسولٍ للنور...

إلى مرآةٍ تعكس صورتك في كل تلاوة.

أن يُقال عنك: "مؤثّر..."

بينما الله تعالى لم يرَ فيك خشيةً تؤثّر!

فاحذر... الشهرة ليست حرامًا،

لكن أن تبحث عنها في ثياب القرآن... فتلك خيانة.

اللهم... اجعلنا ممن إذا نشروا... نشروا عنك،

وإذا تكلموا... فبنورك، وإذا أثّروا... فبصدق نيتك فيهم.

ولا تجعلنا يا رب من الذين حفِظوا كلامك...

فكشفهم "الظهور" بأنهم نسوك.

متى تتحوّل النية؟ متى يُغتال العمل دون أن تدري؟

ليس فجأة... بل بصمت.

لا بخطوة ظاهرة... بل بانزلاقٍ خفيّ،

حين يُبدّل الشيطان مسارك، ويُبقيك في نفس الطريق ظاهريًا!

١- حين تبدأ بآية... وتنتهي بنظر الناس إليك.

كنت تُريد وجه الله، ثم بدأت تلتفت:

كم شاهدوا؟ من شارك؟ من أثنى؟

ونسيت السؤال الأهم: هل قَبِل الله؟

٢- حين تتحوّل صفحتك من منبرٍ لله... إلى منصةٍ لذاتك.

كأنك تقول بلسان الحال:

"انظروا إليّ وأنا أتلو،

انظروا إليّ وأنا أبكي،

انظروا إليّ... لا تنظروا للآية ".

٣- حين تفرح بـ"انتشارك" أكثر من "انتشار الهداية":

تتأثر بعدد الإعجابات...

ولا تبكي لأن الآية لم تُغيّر أحدًا.

تسأل: كم وصل المنشور؟

ولا تسأل: كم وصلوا إلى الله بسببه؟

هُنا... يُغتال العمل بهدوء.

تُسرق النية دون ضجيج.

ويظل شكلك دعويًا... لكنك من الداخل: تائه.

اللهم... ثبّتنا على الصدق في السر والعلن،

ولا تجعلنا ممن بدأوا بك... ثم انتهوا لأنفسهم.

ولا ممن أظهروا وجه القرآن... وأخفوا وجه الرِّياء.

هل انتبهت؟

أم ما زلت تظن أنك في الطريق...

بينما قد تغيّر الاتجاه دون أن تشعر؟

- صار همّك: كم "أُعجبوا" بك... لا كم "تابوا" إلى الله بسبَبك.
- صار يقينك ببركة الانتشار... أقوى من يقينك ببركة الإخلاص.
- صرت تُحسن اختيار زوايا التصوير...

أكثر من إحسانك مع الله في الخفاء،

في السجدة الطويلة التي لا يُشاهدها أحد.

– صرت تقلّد أصوات القرّاء المشهورين...

وتنسى صوت قلبك المُبحوح،

الذي بكى مرةً في الخفاء... فسمعه الله تعالى.

هنا تبدأ المأساة:

أن يُصبح "القرآن" لباسًا خارجيًا...

أن يُصبح صوتك "مشروعًا للتأثير..."

وليس وسيلةً للبكاء أمام الله.

حين تهتم بردّة فعل الناس أكثر من نداء الله،

حين تُراقب الشاشة أكثر من مراقبة قلبك،

حين تتحوّل دعوتك إلى أداء... هنا، تُسرَق النية بصمت.

فاللهم... لا تجعلنا نطلب رضاهم... ونحن نقرأ كلامك،

ولا تجعلنا نُحسن الصوت... ونُسيء الخلوة،

ولا تجعلنا نُسمِعهم القرآن... ونحن قد صمّ آذاننا عن رسائله لنا.

أخطر جملة يقولها إبليس لقارئ القرآن:

"أنت تنشر الخير... فلا بأس أن تُظهِر نفسك قليلاً".

ثم يقولها مرة أخرى... ثم يجعلك تُصدقها،

ثم يُقنعك أنَّ الناس لن يتأثروا إلا إذا ظهرت،

ثم... يصبح "القرآن" هو الستار،

وتصبح "نفسك" هي المشهد الرئيسي.

قليلاً... ثم قليلاً... ثم كثيرًا...

ثم لا يبقى من القرآن إلَّا صورتك.

ولا يبقى من النية إلَّا الحرف الأول...

وقد تاه الباقي في زحمة الإعجابات!

هنا لا يُغلق الحساب، لكن يُغلق الباب بينك وبين الله.

فاللهم...

لا تجعلنا نقول: "ننشر القرآن"... ونحن نُسوّق ذواتنا،

ولا تجعلنا نقرأ باسمك... ثم نُنسَب النجاح إلى أنفسنا،

ولا تجعل القرآن سلّمًا للظهور... بدل أن يكون طريقًا إلى الخفاء.

تنبيهٌ صادق... لا يقوله إلَّا من خاف على قلبه قبل أن يخاف على متابعيه:

ليس كلُّ نشرٍ للقرآن ... دعوة.

وليس كلُّ ظهورٍ للخير ... طاعة.

قد تظن أنك تغرس نورًا...

لكنك تزرع إعجابًا بنفسك،

وتحصد وزرًا بدل الأجر!

لأن المقياس عند الله... ليس عدد المشاهدات،

بل مدى الصدق.

ليس كم نُشر من الآيات،

بل كم غيّر من القلوب – وأولها قلبك!

فتوقّف لحظة قبل أن تضغط "نشر"،

واسأل نفسك:

– هل أردت وجه الله؟

– أم وجهك وأنت تقرأ كلامه؟

اللهم... طهّر نوايانا من كل ما يُعجب الناس ويُبعِدك،

واجعلنا ممن يُخفي عمله... حتى لا يراه إلَّا أنت،

ولا ينطق بالقرآن... إلا لتسمعه أنت.

يا الله... كلمة واحدة من سفيان الثوري...

لكنها كافية لإسقاط أوهام كثيرة،

وإعادة ترتيب الداخل كله...

هذه العبارة ليست قولًا عابرًا،

بل مرآة صادقة لكل من يعمل لله...

ويُدرك أن الخطر الأكبر ليس في فتنة الناس،

بل في تقلب النية بينك وبين الله.

قال سفيان الثوري:

"ما عالجتُ شيئًا أشدّ عليّ من نيّتي... إنها تتقلّب عليّ".

هو الإمام... الزاهد... العارف بالله،

ومع ذلك لم يتّهم الناس... بل اتّهم نفسه،

لم يشكُ من خصومةٍ في الخارج...

بل من صراعٍ في الداخل.

النية لا تُكتب على الجبهة...

بل تُخاط في السر.

ولا يراها الناس... لكنها تُوزَن في ميزان الله.

النية ليست قرارًا تنويه مرة...

بل امتحانًا يوميًّا، بينك وبين عين لا تنام.

أخطر ما في النية:

- أنها تتقلّب دون أن تُحسّ بها،
- أن تبدأ لله... ثم تتلوّن،
- ثم تختبئ خلف كلمة، أو منشور، أو تلاوة، أو صورة.

ولهذا قالوا:

"الإخلاص أن لا يراك غير الله... ولو رأى الناس كل شيء".

فاللهم... ثبّت نوايانا في زحام الرياء، وفي لحظات الظهور،

وفي لحظات الانكسار أيضًا...فحتى الدموع قد تفسد إن لم تكن لك.

فاحذر...

أن تكون نيتك قد تقلّبت وأنت لا تشعر،

أن تبدأ عبدًا لله... ثم تُصبح عبدًا لنفسك،

أن تبدأ مُصلحًا... ثم تنتهي عارضًا على خشبة الشهرة.

واحذر أن تظنّ نفسك داعية... وأنت في الحقيقة ممثّل.

- تحسن الحركات،

- وتتقن الانفعالات،
- وتختار الإضاءة بعناية...

لكن روحك لا تُضيء لله شيئًا!

ينظر الناس إليك... يندهشون، يتأثرون، يتابعون...

لكن الله تعالى لا ينظر إليك.

لأنه لا يرى شيئًا من الصدق،

ولا يسمع من قلبك نداءً صافيًا.

الدعوة ليست عرضًا... بل خلوة.

وليست شهرة... بل عبودية خفية،

يبكي فيها القلب... ولو لم يُبكِ أحدًا.

اللهم... احفظ لنا سرائرنا من التقلّب،

ولا تفضحنا بجميل مظهرنا،

ولا تجعلنا فتنة لمن أحبّ القرآن... فظنّ بنا خيرًا.

اللهم اجعل أعمالنا خالصة لوجهك، ونوايانا طاهرة من زيف المديح،

واجعلنا ممن إذا نشروا القرآن... نشروا النور،

لا ممن نشروا أنفسهم... ونسوا وجهك الكريم.

حين يُصبح المقصد هو المقامات والغناء... لا الآيات وأثرها

كأننا نسينا ما كان يُفترض أن يكون!

صرنا نسمع القرآن... فلا نسمعه

نتغنّى به... ولا نتأدب له

نبحث عن "مقام البيات" و"الصبا" و"الحجاز"

ولا نبحث عن مقام القلب عند الله.

هل أنزل الله تعالى القرآن ليتحوّل إلى عرضٍ صوتي؟

نعم... لم يُنزَّل القرآن ليكون عرضًا صوتيًا يُطرب الآذان،

بل ليكون هُدىً يهزّ القلوب، ويقيمك بين يدي الله.

أنزله الله لتخشع له الجباه ...لا لتُصفّق له الأيادي،

أنزله لتبكي النفوس من هيبة معانيه ...لا لتُصفّق من طرب نغمه.

لكننا اليوم...

- نُتقن مخارج الحروف، ونُهمل مداخل الخشوع.
- نُبدع في مقامات التجويد، ونعجز عن مقام "الرجوع".
- نفتح الصوت ونغلق القلب.
- نبحث عن القرار والجواب، ولا نسأل: أين قراري عند الله؟

كم من قارئٍ أبدع مقام "الصبا..."

لكنّه ما عرف الصبر على طاعة، وكم من مجلسٍ تُفتَح فيه الكاميرات،

ولا تُفتح فيه أبواب السماء...

هل حقًا لهذا أُنزل القرآن؟ هل أُنزل ليُصبح وصلة إنشاد؟

هل نزل من عند الله... ليُقاس على معيار "جودة الأداء"؟!

أين ذهب الخشوع؟ أين أثر الآية؟

أين الذين كانوا لا يستطيعون قراءة عشر آيات... دون أن يسجدوا

أو يبكوا أو يرتعدوا خوفًا؟! صارت مجالس التلاوة...

تشبه العروض الغنائية... تعلو فيها النغمات... وتخفت فيها العبرات.

يزدهر فيها الإعجاب... ويغيب فيها الإخبات، ويا حسرةً على

قلوبٍ... سمعت كلام الله كأنها تسمع قصيدة مدحٍ دنيوية.

وتأثّرت بالصوت... ولم تتأثر بصاحب الصوت.

القرآن لا يُقرأ ليتذوّقه الناس...

بل ليتذوّقوا حقيقة وجودهم بين يدي الله.

لا يُتلى ليمدحوا القارئ...بل ليتّهم كلٌ منهم نفسه، ويُفتّش عن

تقصيره.

قِف مع نفسك:

- هل تقرأ لتعيش مع الله؟ أم لتعيش في قلوب الناس؟
- هل غيّرك القرآن؟ أم غيّرت صوتك... وتُرك قلبك كما كان؟

يا حامل القرآن... اجعل غايتك أن ينظر الله إليك، لا أن ينظر الناس إليك، واجعل آيتك جسرًا إلى الجنّة... لا سُلّمًا إلى الشهرة.

فإنك إن قرأتَ بنية الصدق... فتح الله عليك نورًا لا تراه العيون... ولكن تراه الأرواح، وإن قرأتَ بنية الظهور...

اللهم اجعلنا من أهل القرآن صدقًا...

لا شهرةً... ولا رياءً... ولا تمثيلًا.

سؤال يخلع القلب، ويهزّ الروح:

إذا لم ترتجف عندما سمعت: ﴿....فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ البقرة: ٢٤

وإذا لم تشرق روحك عندما سمعت: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ الزمر: ٥٣

فهل تتوقّع أن تشفع لك:

- "جودة الأداء"؟

- "روعة الصوت"؟
- "تناغم المقام"؟

في يومٍ يكون الميزان فيه: الخشية لا الحنجرة، والصدق لا النغمة.

يوم لا يُقال: ما أجمل صوته...

بل يُقال: ما أقرب قلبه من الله.

فاسأل نفسك اليوم... هل بكيت لأنك شعرت بالله؟

أم أطربتك التلاوة... ونسيت المُتكلِّم؟

القرآن ما نزل ليُعجب الناس... بل ليبني الإنسان.

وما جُوّد ليُغنّى... بل ليُبكِي، ويهدِي، ويُحيي.

"اللهم لا تجعلنا ممن أُعجِبوا بصوتهم، وقلوبهم خاوية...

بل اجعلنا ممن قرأوك... فاهتدى، وخشع، وتاب، وعاد إليك بصدقٍ

يا أرحم الراحمين".

المشكلة ليست في "التغني بالقرآن" المشروع...

بل في قلوبٍ استبدلت الغاية بالوسيلة.

في ألسنةٍ تُجيد التغني... وقلوبٍ هجرت المعنى.

حين يُصبح "جمال الصوت" هو المقياس،

ويُنسى أن القرآن نزل ليُبكينا... لا ليُصفّق لنا أحد!

حين تتحول المجالس إلى ساحات إعجاب،

ويُختزل التدبّر في "روعة النبرة"، لا "صدق الخشية".

فأصبح القارئ يُقاس بـ:

- كم "أبكى صوته"؟ لا: كم "أحيا الله به قلبًا ميتًا".
- كم "انتشر مقطعه"؟ لا: كم "تاب إنسان على يديه".

هنا... تبدأ الكارثة...حين يُتلى القرآن... فلا يُتلى القلب معه.

حين يسمعه الناس... ولا يسمعه أحد في السَّماء.

اللهم اجعلنا من الذين إذا قرأوا... خافوا، وإذا سمعوا... خشعوا،

وإذا بُشّروا أو أُنذروا... رجعوا إليك بقلوبٍ تحيا بك لا بصوتهم.

القرآن... لم يُنزل ليكون عرضًا صوتيًّا يُطرب السامعين،

بل رسالةً ربانية توقظ الموتى فينا... وتُعيد ترتيب الحياة.

نزل ليقول لك: "قُم من غفلتك"، لا: "استرخِ واستمتع بالنغمة"!

نزل ليُحاكمك... لا ليُطربك، ليُبكي القلب، لا ليُعجب الناس.

إنك إن سمعت القرآن فاهتزت حناياك، وارتجف قلبك، وخشعت جوارحك... فقد أصبت مراده.

أما إن سمعت القرآن... فلم يتحرك فيك شيء،

وسمعت مقام "الحجاز" فارتجفت له... فراجع مقامك مع الله.

المشكلة ليست في جمال الصوت، بل في غياب الخشوع خلف الجمال، والاتباع خلف التلاوة، فالقرآن: لا يُقاس بـ"كم أعجبنا صوته"، بل بـ"كم غيّرنا محتواه"... احذر...

أن يُلهيك صدى الصوت عن صدى الآية في قلبك.

فالله لا ينظر إلى مدى تفاعلك مع المقام،

بل إلى مدى رجوعك إليه بعد المقام.

ما أوجعها من مفارقة...

يا قارئًا جعل "المقام" مقامه... ونسي مقام ربّه!

أنشد... وأطرب... فصفّق له الناس، لكن من في السماء... لم يصفّق! أيُّ تلاوةٍ هذه التي تُشعل التصفيق... ولا تُسقط أحدًا على سجادة التوبة؟ أيُّ آياتٍ تلك التي تُقال... ولا تهزّ شجرة الذنب في القلب؟ كانوا في عهد الصحابة إذا قرأوا ...سمعوا الله يتكلم، فانكسرت قلوبهم... وسجدت أرواحهم.

أما اليوم... فكأن التلاوة مسرحٌ صوتي، والمقام هو البطل.

أيها القارئ... هل قرأت لتُقنع الناس أنك "مُتقِن"؟

أم لتُقنع الله أنك "راجعٌ إليه"؟

توقف واسأل: هل هذه التلاوة ...أقامتني بين يدي الله؟

أم أقامتني على مسرح التصفيق؟

اللهم لا تجعلنا ممن يُتلى عليهم القرآن...

فلا يسمعونه إلا بأذن الطرب، ولا يخشع منهم إلا صوتهم،

ويبقى القلب... غائبًا عن المقام الحقيقي.

واجعلنا نقرأ الآية... فنُغيّر بها أنفسنا،

لا أن نُغيّر المقامات فقط... ونظل كما نحن.

خَطّ رجعة: كيف تُفلت من شِباك إبليس وأنت في طريق القرآن؟

نعم... قد تتلو القرآن، وتُصاب بالخداع.

نعم... قد تحفظه، ويكون خصيمك.

نعم... قد تُدرّس آياته... وتكون أول من تُسعّر بهم النار!

لكنك ما دمتَ حيًّا... فالباب لا يُغلق.

والرَّحيم لا ييأس منه عبد،

والله... أكرم من أن يردّ عبدًا طرق بابه باكيًا!

إن كنت تخشى أن تكون قد وقعت في شِباك إبليس وأنت في طريق القرآن... فهذا بحدّ ذاته علامة حياة قلبك.

وإليك علامات النجاة الحقيقية ...التي إن وجدتها، فاعلم أن قلبك بدأ يتطهّر، وأنك عدت إلى الصراط من جديد:

١- أن تخشع روحك قبل لسانك: فلا تتغنى بالحرف... وتنسى أثر المعنى.

٢- أن تُحاسب نفسك على موقفك من القرآن، لا على عدد متابعيك بسببه... هل أنت داعٍ به... أم عارضٌ له؟!

٣- أن تبكي في خلوتك... أكثر مما تُجيد في عرضك: فالبكاء الصادق عند باب الله، خيرٌ من ألف تصفيق على "مقام البيات".

٤- أن تسأل الله دائمًا: هل قبلتني؟ ولا تسأل الناس: هل أُعجِبتم بصوتي؟.

٥- أن ترى القرآن مرآةً لا مكبّرًا... يُريك عيوبك... لا يُضخّم صورتك!...

٦- أن يزداد في قلبك الحياء من الله كلما أتقنت التلاوة.. لا الغرور من إتقان الحروف.

٧- أن يكون همّك التغيير لا التصدُّر.. أن تفرح بتوبة الناس... لا بمجدك الشخصي.

هذا هو خَطّ الرَّجعة... أن ترجع بقلبك، لا فقط بلحنك.

أن تسجد لله الذي أنزل القرآن... لا أن ترفعه ليراك الناس تحمله.

فعُد الآن... قبل أن يكون القرآن خصيمك لا شفيعك.

واذكر قوله تعالى: ﴿.....هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣﴾ طه: ١٢٣، ولا تكن من الذين حملوا التلاوة... وفقدوا الهداية!

خشية داخلية حقيقية... لا تمثيل فيها

ما أروع هذه اللحظة... حين لا يكون حولك أحد،

ولا يسمع شهقات بكائك إلّا الله...

ولا يعرف أنك ترتجف إلّا ملَكٌ يكتب أثر الخشية في قلبك!

خشيةٌ صادقة... لا تمثيل فيها... لا تحتاج جمهورًا،

ولا عدسةً ترصد دمعتك، ولا تعليقًا يُثني على صوتك.

❖ حين تبكي وحدك ...لأنك تذكرت عظمة الله، لا لأنك أردت أن تُدهش متابعًا.

❖ حين تهتزّ روحك عند آية تهزّ جدران قلبك، لا لأن مقام "الحجاز" شدّ أذنك.

❖ حين تتلعثم لأنك تخشى الله، لا لأنك نسيت مخارج الحروف.

قال تعالى: ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر: ٢٨.

↞ أي: من عرفه حق المعرفة، خافه في خلوته، وبكى له دون تصنّع.

ليس كل بكاءٍ في العلن يُقربك من الله... وقد تكون دمعةٌ واحدة في خلوة... هي ما يُنجيك في العَرْض الأكبر.

فراجع قلبك: هل تخشع لأنك أمام الناس؟ أم لأنك بين يدي ربّ الناس؟.

ندم عند الخطأ... لا تبرير له

نعم... الندم الحقيقي لا يُدافع عن نفسه.

لا يختلق أعذارًا، لا يُجمّل الزلّة باسم "النية الطيبة"،

ولا يقول: "أنا لا أقصد... بل أردت الخير!"

- إذا شعرتَ بعُجبٍ في قلبك... فاسجد لا تتحدث.
- إذا تسلّل رياءً إلى نيتك... فابكِ بدل أن تبرّر.
- إذا شعرت أن الناس أُعجبوا... فاهرب إلى الله، لا إليهم.

قال الحسن البصري:

"المؤمن جمَع إحسانًا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنًا".

↞ أي: المؤمن إذا أحسن... خاف أن لا يُقبل،

أما المنافق... فحتى مع الإساءة، يشعر بالأمان!

فاعرف نفسك:

– هل إذا أخطأتَ... تلتمس ستر الله أم تصنع تبريرًا أمام الناس؟

– هل تعود إلى الله باكيًا... أم تلتفّ على خطيئتك بحجج التجميل؟..

المؤمن الصادق إذا وقع... ندم، لا ناقش.

وإذا أخطأ... استغفر، لا استعرض.

وإذا افتضح في قلبه أمر... ستره بالتوبة، لا بالكلام المُنمّق.

إخلاص يُقاوم حب الظهور

يا الله... ما أصدق هذا النور حين لا يراه إلا الله.

ما أعظم العمل إذا اختبأ عن الخَلق... وظهر في الملأ الأعلى.

إخلاصٌ يُقاوم شهرةً زائفة... تُخفي قراءتك... فتكون أقرب.

تخشى التصفيق... وتشتاق إلى القبول في السَّماء.

تقول في سرّك:"اللهم لا تجعل نصيبي من القرآن... ثناءً يُقال، بل قلبًا يُقال له: اقرأ وارقَ".

قال النبي ﷺ: "من سَمَّعَ، سَمَّعَ اللهُ به، ومن راءى، راءى اللهُ به"

↞ أي: من أحب أن يُعرف بين الناس... عُرف في السَّماء بعمله المفضوح!.. كلما خَفِي عملك... أضاء قلبك.

وكلما اشتهر، فاسأل الله أن لا يكون حظّك قد أُعطيته في الدنيا.

سِرُّ النجاة في هذا الطريق:

- أن تفرح إن نسوك الناس.
- وتبكي إن لم يعرفك الله.

خوفٌ صادق أن لا تُقبل... رغم كل ما تفعل

ما أصفى هذا الدعاء... وما أصدق هذا الوجل حين يتسلل إلى القلب... فيُرعشه من الداخل، ليس خوفًا من الناس... بل من أن يكون كل ما فعلته لا يُرفع، وأن يُقال عنك في الملأ الأعلى:

"اذهب... فلستَ منهم"! حين يهمس قلبك كل ليلة:

"يا رب... إن كنتُ قرأتُ رياءً، أو أنشدتُ طلبًا للمدح، أو حفِظتُ ليراني الناس... فاغفر لي"

فأنت على طريق النجاة... لأن أعظم علامات القبول:

خوف صادق من عدم القبول.

قال سفيان الثوري: "ما عالجتُ شيئًا أشدّ عليّ من نيّتي... إنها تتقلّب عليّ".

↞ فكيف بمن لم يعالجها أصلًا؟

- أعد صياغة قلبك مع كل تلاوة...
- راقب نفسك لا عدد المشاهدات...
- وابكِ قبل أن يُبكى عليك.

فهذا هو الطريق:

يا الله... ما أصدقَ هذا الطريق حين يبدأ من خشية، لا من خشوعٍ مصوَّر، وما أبهى السالكين إليه... حين يخفون دمعتهم كما يخفون كنزًا لا يريدون أن يُسرَق.

فهذا هو الطريق:

١- أن تخاف... لا أن تغتر

٢- أن تبكي... لا أن تتباهى

٣- أن تبحث عن القبول... لا الشهرة

٤- أن يكون سِرُّك مع الله... أعظم من ظاهرك مع الناس

٥- أن تسأل الله خفيةً: يا رب، اجعلني عبدًا منسيًّا في الأرض...
معروفًا في السماء.

في زمانٍ كثرت فيه الأصوات... وقلّت الخشوعات
وارتفعت فيه المقامات الغنائية... وسقطت فيه مقامات القلوب
لا تنسَ أن "القرآن" لم يُنزَّل ليُقال... بل ليُغيّر
فاختر لنفسك مقعدًا لا أمام الكاميرا... بل بين يدي الله
واقرأ... لا لتُسمِعهم... بل لتقول في قلبك:
"ربِّ، هذا كلامك... وأنا عبدك... وقد أتيتُ بذنبي، فأبدلني نورًا".

فمن امتلك هذه الأربع... فليبشر!

فهو على درب أهل الله حقًا، ليس بكثرة المحفوظ، بل بكثرة الرجوع، ولا بحسن الصوت، بل بخشوع القلب...

- إن زلّ... عاد: لأن التائب لا يتوب مرة، بل كل مرة.
- وإن أُعجب... خاف: لأن العارف لا يأمن على نفسه.
- وإن ذُكِّر... استغفر: لأن الشهرة لا تعني القبول.
- وإن سُمِع له... بكى: لأنَّ الله هو السامع الأوحد الذي يُخشى منه

فهؤلاء... هم قرّاء الآخرة، لا قُرّاء الدنيا.

١- يقرأون ليرتقوا، لا ليتصدّروا..

٢- يُسمِعون الله قلوبهم... لا الناس أصواتهم..

٣- يعيشون بين "آمنتُ يا رب" و"اغفر لي يا رب"..

يا من أحببتَ القرآن... لا تجعل القرآن يشكو منك، بل اجعله شفيعك، دليلك، ونورك بين يدي الله سبحانه وتعالى.

دعاء التوبة من فِخاخ إبليس مع القرآن

يا ربّ... إن كان إبليس قد مرّر عليّ وساوسه... في ثوب التلاوة وغرّني بالصوت... فنسيتُ الخضوع وزيّن لي الختمات... فغفلتُ عن الخشيةن وأوحى لي أنني "من أهل القرآن"... فنسيت أن أتأدب بآية فها أنا أعود إليك يا الله... باكيًا، تائبًا، مستعيذًا بك من القرآن الذي يُتلى ولا يُعمَّل به، ومن نفسي التي تحب الظهور وتنسى النور.

اللهم... إن كان إبليس قد غرّني... فافضح وسوسته أمامي، وإن أعمى بصيرتي... فأرني بنورك الحق حقًّا، وإن استدرجني بحب الثناء... فاجعلني أستحيي منك، وإن قسوتُ على نفسي بالادّعاء... فلين قلبي بحبك...

يا رب... إنني لا أريد أن أكون من الذين قيل فيهم:

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

ولا ممن قال فيهم:

﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾

ولا من هؤلاء:

﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾

يا رب... اجعلني عبدًا لك وحدك... لا عبدًا لنفسي، واجعل القرآن حجّة لي لا عليّ، واجعل كل آية أقرؤها... تشرح قلبي، وتطهّر نيّتي، وتقرّبني إليك...

يا الله... لا تجعلني من الذين قرؤوا فهلكوا، ولا من الذين حفظوا فارتفع بهم الكِبر، ولا من الذين أُعطوا النور... ثم استبدلوه بالصوت.

وقفة وجدانية تهزّ القلب:

الشيطان لا يخشى من حفاظ القرآن... بل يفرح أحيانًا!

يفرح إن صار الحفظ زينةً بلا زاد، وإن تحوّل الصوت إلى استعراض لا خضوع، وإن باتت الآيات تُتلى... دون أن تُتَرجم إلى حياة.

إبليس لا يُمانع أن تحفظ المصحف كلّه...

ما دمتَ لا تحيا به، ولا تتربى عليه، ولا تُغيّر به نفسك، ولا تعبُد به

ربك، هو لا يخاف من التلاوة... بل من التوبة،

ولا يُقلقه جمال صوتك... بل بكاء قلبك،

ولا يُزعجه عدد ختماتك... بل صدق نيتك.

فقط... احفظ، واقرأ، وتصدّر، وابقَ بعيدًا عن القلب...

وسيفرح بك، ويُصفق لك، بل ويهمس في أذنك:

"ما أجملك... ما أروعك"!

احذر... أن تكون حافظًا في الدنيا، ومخذولًا في الآخرة.

واحذر... أن تكون صاحب قرآن... والقرآن يلعنك لأنك هجرتَه في العمل، وإن كنتَ تحفظه في القلب.

الخاتمة الختامية للفصل الثالث

"الشيطان قارئ قديم... كيف يُغوي مدّعي القرآن؟"

في زمنٍ كثر فيه الحفاظ... وقلّ فيه أهل القرآن،

في عصرٍ صار فيه التغنّي بالآيات أوسع انتشارًا من البكاء معها،

وفي زمن صارت فيه الختمات مهرجانات، والمقامات مقاصد،

ننسى أن القرآن ما نزل ليُزيّن الصوت... بل ليُطهّر القلب.

إن أعظم فخّ نصبه إبليس لأهل القرآن...

هو أن يجعلهم "يحسبون أنهم يُحسنون صنعًا"

بينما هم يركضون نحو رضا الناس، ويتزاحمون على الصدارة،

وينسون ربَّ القرآن، ويبتعدون عن جوهره: التزكية، التغيير، والخضوع.

إبليس لا يمنعك من الحفظ، بل يدعوك إليه... لكن بنية فاسدة.

لا يمنعك من التلاوة... بل يُشجعك،

ما دمت لا تسأل: "كيف أعمل بهذه الآية؟"

وما دمت لا تُصلح بها قلبك.

الشيطان قارئ قديم...

كان أول من سمع سجدة الملائكة...

لكنه اختار العُجب على التواضع، واختار الجدل على السجود،

فخسر الله سبحانه وتعالى... رغم كل ما سمع...

يا من جعلت القرآن زينةً لصوتك... اجعل منه غذاءً لقلبك.

يا من أحببت مقامات التجويد... لا تنسَ مقامات القلوب بين يدي المولى.

يا من رفعت المصحف أمام الناس... ارفعه في قلبك أولًا.

فوالله... ما أكثر من يتلونه... وما أقل من يتلون به.

وما أكثر من يسمّون أنفسهم من "أهل الله"، وهم عن الله غافلون.

فلنتوقف الآن... ونسأل أنفسنا:

١- هل أنا من أهل القرآن؟ أم من مدّعيه؟..

٢- هل القرآن يحيا في قلبي؟ أم يُعرض في صفحتي؟..

٣- هل قراءتي ترفعني؟ أم أنني أرفع بها نفسي فقط؟..

ثم لندعُ:

اللهم... لا تجعل القرآن خصيمنا يوم القيامة.

اللهم... إن كنا قد طلبناه لغير وجهك، فردّنا إليك.

وإن ضللنا بسببه عنك... فاهدِنا به إليك.

اللهم... اجعل القرآن حبلَ نجاتنا... لا حبل غرورنا.

اللهم... أكرِمنا به، ولا تُهنّا به.

واجعلنا من أهلك وخاصتك... الذين يقرؤون ويعملون، ويُخلصون ولا يدّعون.

آمين يا رب العالمين.

الفصل الرابع: سبعة معايير تفصلك عن أهل القرآن

مقدمة وجدانية:

هل ظننت يومًا أن القرب من المصحف... هو القرب من الله؟

هل تصوّرت أن الحفظ وحده... هو الجواز الذهبي إلى الجنة؟

هل حسبت أن شكلك وأدواتك واهتمامك الظاهري بكلام الله...

تعني أنك من خاصته؟ قف لحظة... وتأمل.

كم من حافظٍ للقرآن... لم يحفظه القرآن من نفسه؟

وكم من متقنٍ لأحكامه... خان آيات الأمانة؟

وكم من معلمٍ له... ما زال تائهًا في أول دروسه:"اهدِنَا الصِّرَاطَ الـمُستَقِيمَ"؟...

يا صاحبي... ليس كل من قرأ... يُعدّ من أهله، وليس كل من ختم... قد بدأ حقًّا.

إنَّ لأهل القرآن علامات واضحة...

لا تُقاس بالصوت، ولا تُوزن بالشهادات،

بل تُوزن بالقلب... بالنية... بالسلوك... بالخضوع.

في هذا الفصل، سأكشف الغطاء.

سأضع أمامك سبعة معايير فاصلة،

لا لتُقصي نفسك، بل لتختبرها بصدق،

لترى: هل أنت حقًّا في الطريق؟ أم أنك واقف عند أول السور، تحسب أنك وصلت؟ اقرأ بقلبك... فالفصل هذا ليس موجهًا لعقلك فقط، بل لضميرك... لروحك... لنورك الداخلي الذي اشتاق أن يكون "من أهل الله وخاصته".

المعيار الأول: هل تتغير عند كل آية؟

" هل القرآن يُشكّلك من الداخل... أم أنك تقرأه ولا تتحرّك؟ "

السؤال ليس: كم تحفظ؟ بل: كم تغيّرت؟

ليس: كم تختم؟ بل: كم آية أطفأت فيك نارًا... أو أشعلت فيك نورًا؟

اسأل نفسك بصدق:

هل حين تقرأ آية عن الصبر... يهدأ غضبك؟

حين تمرّ بآية عن الكذب... يخفت صوت الرياء فيك؟

حين تتلو آية عن التوبة... تشعر أن الله يناديك؟

أم أن القرآن صار عندك تمرينًا للصوت... لا زلزالًا للقلب؟

أهل القرآن...يتبدّلون مع كل تلاوة.

هم الذين إن سمعوا :" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ "... خرّوا باكين.

وإذا قرؤوا: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ ...راجعوا يومهم كله.

وإن مرّوا بـ ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ ...خافوا وكأنها ستُقام الآن.

القرآن ليس كتاب معلومات...

- بل كتاب تحويل..
- كتاب صناعة نفس جديدة،
- كتاب تشغيل قلب معطل.

قاعدة ذهبية:

كل من يقرأ القرآن... ولا يتغير شيءٌ فيه،

فهو لم يقرأه حقًا... بل مرّ عليه كالغافلين.

افحص نفسك الآن:

- هل قلت يومًا: "هذه الآية كأنها نزلت عليّ"؟.
- هل غيّرت آية واحدة سلوكًا قديمًا فيك؟.
- هل جعلك القرآن أحنّ؟ أصدق؟ أطهر؟.

إن لم يكن الجواب "نعم..." فربما تقرأ القرآن،

لكن القرآن لم يقرأك بعد...

المعيار الثاني: هل تتعامل مع القرآن كرسالة شخصية؟

" هل تقرأ القرآن وكأنَّ الله يكلّمك... أم كأنك تقرأ كتابًا عامًا؟ "

الفرق شاسع... بين من يفتح المصحف ليقرأ ما كُتب...

وبين من يفتحه ليسمع ما يُقال له!

القرآن في ظاهره كلامٌ للعالمين،

لكن في باطنه... هو كلام خاص جدًا لقلبك.

﴿ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾

هل تقرأه لتقول: "ما شاء الله على الآيات"!..

أم لتقول: "يا الله... هذا لي أنا!"؟.

- حين يَنهى الله عن الظلم... هل تتذكّر ظلمك لفلان؟
- حين يأمر بالعفو... هل يلمع في قلبك اسم من قسوت عليه؟
- حين يقول: ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ ...هل تشعر أنك أنت المعنيّ؟
- حين يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾... هل تتوق إلى أن يحبّك الله؟، أما تحلم أن تكون من أحباب الله؟.

قاعدة وجدانية:

القرآن لا ينفعك حقًا... حتى تتعامل معه كرسالةٍ من الحبيب،

فيها لوم، وحب، وأمل، وإنذار... كلّه لك وحدك.

علامات أهل القرآن في هذا المعيار:

- يشعرون أن كل نداء بـ "يا أيها الذين آمنوا" يخاطبهم.
- يبكون حين يشعرون أن الله يُعاتبهم.
- يتألمون حين يرون أنفسهم في صفوف أهل النفاق أو الغفلة في الآيات.
- ويطيرون فرحًا حين يُذكر المتقون... وكأنَّ الله يقول لهم: "أنتم"!

سؤال بينك وبين نفسك: هل تفتح المصحف لتقرأه؟

أم لتُجيب عليه؟ لأنَّ كل رسالة إلهية... تنتظر ردًّا منك.

المعيار الثالث: هل لك خلوة أسبوعية مع المصحف؟

"هل تجلس مع القرآن خاليًا من الناس... أم لا تقرأه إلا أمامهم؟"

القرآن يُحب الخلوات... يُنبت نوره في القلوب المنعزلة،

ويكشف أسراره في اللحظات الصَّامتة التي لا يراك فيها أحد.

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

"لا تُحدِّث الناس كل ما تسمع، ولكن ليكن لك خلوة بالقرآن".

خلاصة كلام ابن مسعود رضي الله عنه:

لا تُكثر الحديث للناس بكل ما تسمع، بل اجعل لنفسك خلوة مع القرآن، تتهذّب بها روحك، ويتربّى بها قلبك، فالعبرة ليست بكثرة ما تقول... بل بصدق ما تعيش، ومن لم يُربّه القرآن في خلوته... لن يُؤثّر بالقرآن في خطبته.

في زمن الازدحام والضوضاء، في زمن المظاهر والمقاطع والمجالس العامرة... هل بقي لك وقتٌ خالصٌ لله؟..

وقتٌ تمسك فيه المصحف... لا لتُسمع غيرك، بل لتسمع الله؟.

وقتٌ لا تخشى فيه أن يُقال عنك أنك قرأت أو ختمت... بل ترجو أن يقول الله: "عبدي اختلى بكلامي... واشتاق إليّ".

علامة فارقة بينك وبين مدّعي القرآن:

- مُدّعي القرآن يقرأ إذا كان هناك جمهور...
- وأهل القرآن يقرؤون إذا لم يكن هناك أحد... سوى الله.

خلوة واحدة صادقة، تقرأ فيها سورة يوسف والدمع ينهمر،

أو تقف عند ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ فتشعر أن الله

يخاطبك... خيرٌ من ختمات سريعة على عجالة أمام الكاميرات.

اسأل نفسك بصدق:

– هل لي ساعة في الأسبوع وحدي مع المصحف، بلا هاتف، بلا صوت، بلا هدف سوى الله؟.

– هل بكيت يومًا مع آية في خلوة... لا يراك فيها أحد إلَّا الله؟.

– هل شعرت في خلوتك أنَّ الله فعلاً يُكلّمك؟.

تذكّر:

الخلوة بالمصحف... ليست ترفًا، بل مقياس محبة.

فمن أحبّ الله... اشتاق لكلامه، وطلبه وحده، لا الناس.

المعيار الرابع: هل يتّسق قلبك ولسانك؟

" هل يقول لسانك شيئًا... وينقضه قلبك؟ "

يُروى عن بعض السَّلف أنهم كانوا إذا قرؤوا قوله تعالى:

﴿ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ ﴾ سألوا أنفسهم:

"هل أنا أؤمن حقًّا... أم أنَّ لساني فقط هو الذي يقول؟"

فالقرآن لا يُخاطب اللسان فقط...

إنه يخترق القلوب، ويبحث عن الصدق.

- تتلو: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)... فهل تعبده حقًا؟
- تردد: (تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ)... فهل تتوكل فعلًا أم تخطط وتخشى وتقلق وتحتاط؟..
- تقول: (اهدِنَا الصِّرَاطَ الـمُستَقِيمَ)... وأنت تمشي في مساراتٍ تعرف أنها مُعوجّة؟.

القرآن ليس أناقةً في الصوت... بل صدقًا في القول، ووفاءً في المشاعر، ومطابقةً بين الداخل والخارج.

الفرق بينك وبين مدّعي القرآن:

- هو يحرص على مخارج الحروف...
- وأنت تحرص على مخارج النية.

اللسان الصادق لا يجرؤ أن ينطق بآية... يخالفها سلوك صاحبه.

والقلب الحيّ... يرتجف إذا شعر بالنفاق بين ما يقول وما يعتقد.

إنَّ أعظم ما يُمزّق العلاقة مع القرآن... هو أن تُنطق به شفاهٌ لا تعني ما تقول، وتتردد به حناجر... لا تهتزّ له قلوب.

فاسأل نفسك اليوم:

- هل أنا أتلو القرآن بلسانٍ يُطابق قلبي؟.
- هل تُصدق نواياي ما يلفظه فمي؟.
- هل لو نُسِخت أقوالي وسُجلت أفعالي... ستكون متطابقة معًا؟

اللهم اجعلني إذا قرأتُ، صدقتُ، وإذا نطقتُ، خشعتُ، وإذا دعوتُ، استجبتَ.

المعيار الخامس: هل توقظ غيرك به... أم تطرحه سلاحًا عليه؟

" كيف تستخدم القرآن في علاقتك بالناس؟ "

هل القرآن في يدك نورٌ توقظ به الغافلين؟

أم سيفٌ تُدين به المقصّرين؟

من أراد أن يكون من أهل القرآن حقًا، فلا يكفي أن يحفظه...

بل يجب أن يحمل رحمته مع حروفه، و هدايته مع آياته.

- بعض الناس إذا رأى عاصيًا... استلّ من القرآن آيةً يجلده بها.
- وإذا خاصم أحدًا... فتح المصحف كأنَّه محكمة.
- وإذا نصح أحدهم... لم يكن قلبه خاشعًا، بل منتصرًا.

هكذا ينقلب النور إلى نار... ويُستخدم القرآن كأداة إدانة لا دعوة.

الفرق بين الداعية الصادق ومدّعي القرآن:

– الصادق يبكي حين يرى غيره يخطئ، ويقول: "اللهم اهدنا جميعًا".

– والمدّعي يقول بلسانه: "قال الله"، لكن بقلبه: "أنا خير منه".

تأمل:

النبي ﷺ قال له ربه: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ أي: ستهلك نفسك حزنًا عليهم... لكنه لم يقل قط: "ألا ترى يا رب كيف عصَوك؟ أنا أطهر منهم".. القرآن لا يُعطى لقلوبٍ تستخدمه للتفاخر أو التجريح أو الشماتة.. بل يُعطى لمن يجعل منه حبل نجاة للجميع... لا سوط عذاب لمن يخالفه.

فاسأل نفسك اليوم:

– هل أنا أُهدي الناس إلى الله بكلامه؟.

– أم أصدُّهُم عنه بطريقة حديثي عنه؟.

– هل يشتهي الناس التوبة حين أُذكّرهم؟ أم يشعرون أني أتهمهم؟.

اللهم اجعلني بابًا من أبواب الرَّحمة بهذا القرآن... لا بوابةً إلى الغرور والعُجب.

المعيار السادس: هل تعبد الله بالقرآن؟

"هل صار القرآن وسيلتك لعبادة الله أم صار غايتك دون الله؟ "

كثيرون يقرأون القرآن...

لكن القليل هم الذين يقرأونه ليتقربوا إلى الله به.

فالقرآن ليس كتاب معلومات... بل طريق معايشةٍ وعِبادة.

- هل إذا تلوتَ سورة... شعرتَ أنك بين يدي الله؟.
- هل تبكي لأنك قرأت كلام الله... أم لأنك أحسنت أداءه؟
- هل تجعل من كل تلاوةٍ لك: عبادةً، وتوبةً، وقربًا، وخضوعًا؟

قال النبي ﷺ عن أهل القرآن: "هو لك أو عليك"

فمن جعل منه وسيلةً لرضى الله... كان له

ومن جعله وسيلةً لرضى الناس... كان عليه

إياك أن تظن أن إتقان الحفظ وحده عبادة...

إنما العبادة أن ترى في كل آيةٍ أمرًا يُغيّرك، ونهيًا يردعك، ووعدًا يُحييك

القرآن عبادةٌ لمن:

- قرأه بصدق، لا بروتين.
- فهِمه ليتغير، لا ليتفاخر.
- سمعه كمن يسمع الله يخاطبه، لا كمن يؤدي طقسًا محفوظًا.

لذلك... إذا سألك أحدهم: "كم تختم القرآن في الشهر؟"

فقبل أن تجيب، اسأل نفسك:

"كم ختمةً منها كانت عبادةً حقيقية ...لا مجرد عادة؟"

اللهم اجعل قراءتي لكلامك عبادةً تُقرّبني إليك، لا عادةً تُغشّيني عنك.

ولا تجعلني ممن حملوا كتابك... ثم لم يعبدوا به إلَّا أنفسهم.

المعيار السابع: هل تبكي من خشية... أم تتجمّل بالخشوع فقط؟

" دمعتك... هل هي من القلب؟ أم من العين وحدها؟ "

ليس كل بكاءٍ عند التلاوة ... خشوعًا

وليس كل صوتٍ مرتجف ... صادقًا

كم من قارئٍ تدمع عينه إذا قرأ أمام الناس...

ولا يهتز قلبه إذا خلا بربّه.

اسأل نفسك بصدق:

- هل دموعي لله... أم لمن حولي؟.
- هل البكاء عند التلاوة نابع من وجع القلب؟ أم لتجميل الصورة؟

– هل خشوعي عند قراءة سورة الزمر... هو نفسه عند خلوتي في الليل؟.

قال الله عن أهل القرآن الخاشعين: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾... **بُكِيًّا**... أي بكاءً حقيقيًّا من القلب، لا استعراضًا في الصوت أو العيون.

واعلم أن:

– البكاء الحقيقي لا يُتقن... بل يُرزق.

– والخشوع لا يُدرَّب... بل يُمنَح لمن صدق.

أحيانًا... لا تبكي العيون، لكن القلب ينخلع من الوجل.

وأحيانًا... تفيض العيون، لكن القلب قاسٍ كالحجر..

فلا تغترّ بالدَّمع... إن لم يغيّر قلبك

المعيار الحقيقي:

إن كنت وحدك... وقرأت آية فيها وعيد أو عتاب:

- هل شعرت أن الله يُكلّمك أنت؟.
- هل تحرّك قلبك؟ هل تاقت نفسك للتوبة؟ هل خفت أن تُعرض؟.

اللهم لا تجعلني من الذين يتجمّلون بالخشوع... وهم عنك في غفلة

واجعل لي مع كل آية... لحظة صِدقٍ تهزّ قلبي، وتُحيي دمعي، وتقرّبني إليك.

خاتمة وجدانية لهذا الفصل

"سبعة معايير تفصلك عن أهل القرآن"

يا من حملتَ المصحف في صدرك...

توقّف قليلًا... واسأل نفسك أمام الله، لا أمام الناس:

هل أنا حقًّا من أهل القرآن؟

أم أني أعيش على ظنٍّ كاذب... لا يقبله ميزان السماء؟.

لقد آن أوانُ الصدق... فأهل القرآن... لا يُعرَفون بكثرة الختمات،

ولا يُمدَحون بجمال التلاوة، ولا يتفاخرون بالألقاب أو المجالس.

إنهم قومٌ تحرّكت قلوبهم قبل ألسنتهم،

وبكت أعينهم حين لم يَفعل غيرهم إلَّا التغني،

وسجدت أرواحهم... قبل أن تركع أجسادهم.

هم الذين إذا خَلَوا بالمصحف... أحسّوا كأنهم أمام ربهم

يخافون أن يُقرأ عليهم قوله:

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍۢ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءًۭ مَّنثُورًا ﴾.

هم الذين يخافون من أن تكون تلاوتهم... ستارًا للغفلة،

أو أن يكون حفظهم... حجةً لا نجاة.

قف هنا، واصدق:

- هل هذا القرآن يُحييني؟ أم أصبح عادة؟.
- هل أهرب إليه؟ أم أتزين به؟.
- هل أُغير به نفسي؟ أم أزين به اسمي؟.

يا رب... لا تجعلني من الذين ظنّوا أنهم منك قريبون... ففُجِعوا يوم العرض بأنهم كانوا أبعد الناس.

ولا تجعلني من الذين تَلَوْا كلامك... فشهدَ عليهم يومًا لا ينفع فيه لسان ولا نغمة.

ولا تحرمني شرف أن أكون من أهلك... لأنني خُدعتُ بنفسي.

اللهم... اجعلني عبدًا يَحيا بكلامك، ويخشاك في سره، ويبكي من محبتك، ويستحي من تقصيره... حتى تقول للملائكة: اتركوه، فهو من أهلي.

الفصل الخامس: كيف تنتقل من "مُدّعٍ" إلى "من أهل القرآن"؟

مقدمة وجدانية:

ليس كل من حمل المصحف... حَمَل النور.

وليس كل من ختم... خُتم له بالقبول.

قد تقرأ القرآن... ويقرأك.

قد تُجيد التجويد... لكن تخون العهد.

قد ترتّل الآيات... وقلبك لم يرتّل خُشوعًا قط.

أهل القرآن... ليسوا أولئك الذين يتصدّرون المجالس

بل الذين إذا خلَوا بكلام الله... بكَوا، وتابوا، وتغيّروا.

أن تكون من أهل القرآن... لا يعني أن يُقال عنك "حافظ"

بل أن تُصبح "محفوظًا" به من الذنوب، من الغرور، من الغفلة.

فهل جرّبت أن تسجد على آية... لا على صوتك؟

هل دخلت على سورة... وخرجت منها إنسانًا جديدًا؟

هذا الفصل... ليس للصوت الجميل، ولا للمتحدث البليغ.

بل لمن جلس يومًا مع المصحف وقال:

"يا رب، اجعلني واحدًا من أهل هذا النور... لا فقط قارئًا له"

هنا... يبدأ الانتقال

- من الادّعاء إلى الصدق.
- من الزينة... إلى الزُلفة.
- من الواجهة... إلى الولاية.

فهل تُكمل الطريق؟

أم يكفيك أن يُقال... "قارئ"؟

الاعتراف أول الطريق: هل أجرؤ أن أقول "لستُ منهم بعد"؟

" الفرق بين الادّعاء... والتشوّف الشريف "

ليس كل من قال: "أنا من أهل القرآن"... كان صادقًا،

ولا كل من قال: "لست منهم بعد"... كان بعيدًا.

المدّعي يستسهل القرب... دون حياء،

أما المتشوّف الشريف، فيستحي من الله أن يدّعي ما لم يبلغه،

ويظلّ واقفًا على باب القرب، يطرق، ويقول:

"اللهم اجعلني منهم... ولو في آخر الصفوف".

الاعتراف بالتقصير... بداية الأهلية

من أعظم علامات أهل القرآن... أنهم لا يرضون عن أنفسهم.

يرون دائمًا ما ينقصهم، لا ما لديهم.

ويُدركون أن حمل القرآن ليس حمل كلمات... بل حمل عهد وميثاق.

فإذا اعترفت أنك لست منهم كما ينبغي...

فقد خطوت أول خطوة نحو أن تكون منهم كما يحب الله.

لماذا قال بعض السلف: "والله إني لأخشى أن أكون لستُ من أهله"؟

قالها، وهو من قرّاء القرآن، لأنه لم يرَ الحفظ شرفًا...

بل رآه أمانة عظيمة تُحاسبه على كل آية.

رآه ميزانًا، يخاف أن لا ينجو تحته،

فكان حياؤه من الله... أعظم من مديح الناس له.

الدرس العميق:

١. لا تبدأ رحلتك إلى أهلية القرآن بتجميل صورتك... بل بكسر كبريائك.

٢. ولا تترقّب القبول من الألسنة... بل من الله الذي يراك.

"اللهم لا تجعلنا من الذين ادّعوا قربك... ثم ضلّوا، واجعلنا من الذين عرفوا تقصيرهم... فبلغوا بقلبهم ما لم يبلغه سعيهم ".

إعادة تعريف "أهل القرآن" كما عرَّفهم الوحي

" ليسوا من أصحاب النغمة... بل أصحاب الخشية "

في زمنٍ كثر فيه التغني... وضعُف فيه التناجي،

أصبح "**أهل القرآن**" يُقاسون بالحناجر... لا بالحضور بين يدي الله!

لكن الوحي... ما غيّر تعريفه قط،

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

هذا هو المعيار الأول... لا الصوت، بل الخشية.

هل قال النبي ﷺ: "خيركم من تلا"؟ لا.

قال:"خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه"

أي: من كانت علاقته بالقرآن تربيةً وتزكية... لا تجويدًا فقط.

من أخذه علمًا وعملًا... لا أداءً وإعلامًا.

من جعل القرآن رسالةً حيّة في قلبه... لا وظيفةً في لسانه.

السمات الإيمانية والروحية لأهل القرآن في كلام الله:

– ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾

← لا يمسّ بحقيقته... إلّا من طهّر باطنه قبل ظاهره.

– ﴿ ٱلَّذِينَ آتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾

← ما "حق التلاوة"؟ قال ابن عباس: يعملون به حق العمل، ويتدبّرونه حق التدبر.

–﴿ إِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾

← أي: شرفٌ لك... فهل رفعت هذا الشرف بعمل؟ أم طمسته بزيف؟.

خلاصة المحور:

لا تدع الناس يُمْلُون عليك مَن هو "**مِن أهل القرآن**"، فالله هو الذي وضع المعيار...

والقرآن نفسه هو الذي يزكّي أهله، لا الشهرة، ولا الأصوات، ولا كثرة الحفظ.

فإياك أن تكتفي بكونك "قارئًا..."

وأنت تعلم أن الله لا ينظر إلى جمال صوتك، بل ينظر إلى قلبك:

هل يرتجف بخشية؟ أم يقرأ الآيات... وقلبه غافلٌ عنها؟

فليكن همّك أن تُرضي الله... لا أن تُدهش الناس.

القرآن لا يُحمَل بالحفظ... بل بالحياة به

" أن تحفظ القرآن... لا يعني أنك تحمله"

بل قد تحفظه... وهو يشتكيك إلى الله.

تحفظه... دون أن يتسرّب شيء منه إلى نيتك، إلى عينك، إلى سلوكك.

كثيرون اليوم يحزنون بصوتهم... لكن لا يتحزّنون بقلوبهم.

يُتقنون "التحزين الصوتي" في التلاوة،

لكن لا تهتزّ قلوبهم حين يمرّون بآية وعيد، أو أمر، أو دعاء.

من "تحزين الصوت" إلى "تحزّن القلب"...

اسأل نفسك:

- هل بكيت لأنَّ نغمة الآية مؤثرة؟ أم لأنك شعرت أن الله يُكلمك الآن؟..
- هل خشعت لأن نبرة الترتيل جميلة؟ أم لأنك عرفت أنك أمام كلام من لا ينام ولا يغفل؟.
- هل تحفظ القرآن؟ أم يحفظك هو؟

– القرآن لا يحتاج إلى حافظ... بل الحافظ هو الذي يحتاج القرآن ليحفظه من الزَّلل.

- كثيرون ختموه... لكنهم لم يختموا خطاياهم.
- كثيرون رفعوه بألسنتهم... وسقطوا بقلوبهم.

أن تحفظ في قلبك سورة واحدة... تعيش بها، تبكي لها، وتُغيّرك...
خيرٌ من ألف ختمة تُعلّقها وتنسى أثرها.
لأن الله لا يسألك يوم القيامة: كم ختمت؟
بل يسألك: كم غيرتك كل آية سمعتها؟

خلاصة المحور:

١. القرآن لا يكون في صدرك إذا لم يزر قلبك.
٢. ولا يسكن عقلك... إن لم يُشعل لك نورًا في الطريق.

من التجمُّل إلى التجلِّي: كيف تعيش آية واحدة؟

" القرآن لا يُؤتى للتجمُّل... بل للتجلِّي "

ليس زينة صوت... ولا زينة حضور...
بل هو مرآة تُريك قُبحك لتُصلحه، ونور يكشف ظلمتك لتُبدّدها.

تمرين "آية اليوم"... سرّ التغيير الحقيقي

هل جرّبت أن تختار آية واحدة فقط كل صباح، وتقول:

"هذه رسالتي اليوم من الله"؟

ثم تجعلها مرجعًا في كل قرار، وردّ فعل، وكلمة، وسكون؟

مثال:

- تبدأ يومك بآية: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ فتقول: لن أجزع هذا اليوم... سأبحث عن لُطفه في كل ألم.
- أو ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فتجعل لسانك ميزان عدل ورحمة طوال اليوم.

لكل ذنبٍ... آيةٌ تُصلحه

- إن كنتَ تظلم: اقرأ ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا﴾
- إن كنتَ تكسل عن الطاعة: اقرأ ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾
- إن كنتَ تندم: اقرأ ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾

اجعل الآية ميزانًا... لا تلاوةً

الفرق بين قارئ يتجمل... وقارئ يتجلّى:

- الأول يتلو ليُعجب الناس.
- والثاني يتلو ليُغيّره الله.

قاعدة ذهبية:

"**لا تُغادر سورةً إلّا وقد غيّرتَ بها شيئًا من نفسك** ..."

لأنك إن لم تخرج منها أنقى... فأنت لم تدخلها أصلًا.

الخلوة بالقرآن... لا المجالس به فقط

" الخلوة بالقرآن... ميقاتٌ خفيّ لا تشهده العيون،
لكن يعرفه ربّ العرش العظيم "

هي اللحظة التي لا تُعلّقها في سيرة ذاتية، ولا تنشرها في مقطع، لكن الملائكة تكتبها بمدادٍ من نور... لأنها خلوة مع كلام الله، لا مع الجمهور.

هل تجلس معه كأنك وحدك بين يديه؟ حين تمسك المصحف...

- هل تحسّ أنك أمامه وحدك؟.
- هل تنظر في الآيات كما ينظر الظَّمآن في عيون الماء؟.
- هل تكلّمه بصمتك... وتُصغي لجوابه في الآيات؟.

الورد القلبي... لا الورد الرقمي

وردك ليس عدد الصفحات، ولا سرعة الختمة،

بل هو الجلسة التي يخشع فيها قلبك، وترتجف روحك، وتفيض دمعتك، ولو من آية واحدة.

كيف تحيي وردًا حقيقيًا؟

حدد وقتًا ثابتًا يوميًا لا يُمس، ولو ١٠ دقائق.

اقرأ بتأنٍّ، وقف عند كل نداء، وكل وعد، وكل وعيد.

أخبر الله تعالى: "يا رب، علّمني، غيّرني، اجعل هذه الآية لي لا عليّ".

لا تقطع الخلوة إلَّا بدعاء... وكأنك تُودّع الحبيب.

الفرق بين قارئ أمام الناس... وعبدٍ يقرأ لله؟

- الأول يضبط نبرته... الثاني يضبط ندمه.
- الأول يسمع التصفيق... الثاني يسمع التنبيه من ربه.
- الأول يُقال عنه: "ما أجمل صوته"
- الثاني يُقال عنه في السماء: "عبدي، عرفني بكلامي".

القرآن في الخلوة... يصنعك عبدًا

بينما القرآن في المجالس... قد يجعلك نجمًا

لكن النجم في الأرض لا يضيء السَّماء

والعبد في الخفاء... هو الذي يلمع عند الله.

إصلاح النِّيَّة: دعاء كل من خاف الرِّياء

" النِّيَّة... هي الباب الخفي بينك وبين الله تعالى "

قد تُتقن الحفظ، وتُحسن الأداء، وتُبهر الأسماع...

لكن النية إن اختلت، سقط كل البناء، وانطفأ كل النور.

(اللهم اجعلني أقرأه لك، لا لغيرك) ...

دعاءِ بسيط... لكنه ميزان عمرك القرآني كله.

- هل تقرأ لأجل وجه الله؟ أم لأجل وجوه الناس؟
- هل تفرح أن يُقال عنك "قارئ"؟ أم أن تراك الملائكة عبدًا خاشعًا؟.

تمرين يومي لتصفية النية مع كل صفحة

قبل أن تفتح المصحف، قل بصدق:

يا رب، إني لا أُحسن النية... فاجعلها لك، وإن لم أشعر بها.

ثم اسأل نفسك بعد كل صفحة:

- هل قرأتها لك؟
- أم كنتُ أنتظر إعجابًا أو مدحًا خفيًا؟
- أم كنتُ أستعرض صوتي حتى وأنا وحدي؟

علامة القلب المُخلِص... أنه يستحي من المديح..

القلب الذي يقرأ لله سبحانه وتعالى...

- لا يُحب التصفيق.
- لا يُظهر ختماته.

– لا يقول: "أنا من أهل القرآن".

بل يقول: اللهم اجعلني منهم... ولو لم أعلم.

الخطر الحقيقي؟

أن تبني في الظاهر قصرًا من آيات... لكنك في الباطن لا تزال تُراكم نيّةً فاسدة، تعبد بها الناس لا الله تعالى.

قانون الإخلاص:

" إذا خفتَ من الرياء... فأنت حيّ.

أما إذا لم تخف منه أبدًا... فراجع قلبك، فقد يكون مات وأنت لا تدري ".

التدرّج العملي: برنامج ٧ أيام لتصحيح العلاقة مع القرآن

" لستَ بحاجة إلى قفزة هائلة... بل إلى خطوات صادقة "

كثيرون يريدون أن "ينقلبوا فجأة" إلى **أهل القرآن**...

لكن السرّ الحقيقي في التدرج... خطوة بعد خطوة، حتى تُشفى النفس، وتخشع، وتستيقظ من جديد.

اليوم الأول: توبة القارئ

- اجلس مع نفسك، وقل: " يا رب... كنتُ أقرأ لك أحيانًا، ولي كثيرًا ".
- استغفر من كل مرة قرأت فيها رياءً، أو صوتًا فقط.
- قل دعاء التوبة: " اللهم اجعلني أقرأ كلامك... كما لو أنني أسمعه منك ".

اليوم الثاني: خلوة صادقة

- اختر وقتًا لا يُقاطعك فيه أحد.
- خذ مُصحفك، واجلس وحدك كأنَّك أمام الله تعالى فقط.
- اقرأ آيات قليلة جدًا... وتأمل: "بماذا يكلّمني ربي الآن؟"
- اكتب أثرها في قلبك... حتى لو كانت جملة واحدة.

اليوم الثالث: دمعة بين الآيات

- ابحث عن آية تمسّ وجعك أو ذنبك.
- كرّرها ببطء... وأغلق عينيك... وردد: "أنا المقصود بها".
- دع دمعتك تنزل... لا تخجل منها، فهي توبة قلبك الصامتة.

اليوم الرابع: آية واحدة... وعمل واحد

- اختر آية تدعوك إلى خلق أو عمل مثلاً: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾.
- طبّقها مباشرة في موقف عملي اليوم.
- قل في نهاية اليوم: "اللهم اجعلني أعيش بها... لا أحفظها فقط".

اليوم الخامس: لا تقرأ... استمع فقط

- استمع لتلاوة خاشعة بآيات مؤثرة.
- لا تفتح المصحف... فقط استقبلها بقلبك.
- اسأل الله: "اجعل القرآن يُتلى عليّ كما نزل، وقلبي كما قلوب الصَّحابة حين سمعوه أول مرة".

اليوم السادس: قراءة لله فقط

- لا تُخبر أحدًا بما تفعل اليوم.
- لا تُشارك وردك، ولا تكتب عنه، ولا تصوره.
- اجعل اليوم لله فقط... لا يعلم به أحد سواه.
- قل في قلبك: "اللهم هذا ليومٍ ألقاك به، فتقبّله خالصًا".

اليوم السابع: عرض النفس على سورة واحدة

- اختر سورة قصيرة (الملك، الرَّحمن، يس، الواقعة...)
- اقرأها، ثم اسأل نفسك:
  - هل أنا أُصدّق كل ما فيها؟
  - هل أطاع لساني أمَرَها؟
  - هل خاف قلبي وعيدها؟
- سجّل نقاط الضعف... وابدأ رحلتك من هنا.

تذكّر دائمًا:

القرآن لا يُدخل الجنة بالحفظ فقط،

بل بمن عاش به، وتربّى عليه، وتطهّر من الداخل بآياته.

هكذا عرّف الصحابة أنفسهم أمام القرآن

" لم يكونوا يتباهون بالحفظ...

بل كانوا يخافون أن لا يكونوا من أهله "

- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه... لم يكن يفاخر بأنه من أوائل من جمعوا القرآن، بل وقف عند آية واحدة... فغيّرت مجرى قلبه، وقال:"حسبنا... قد وقفنا عندها".
- عمر بن الخطاب رضي الله عنه... كان يبكي من آية واحدة تُتلى عليه، ويتوقف عن الحفظ أحيانًا، لا ليُكمل... بل ليتأدّب، ويتغيّر، ويُعيد تشكيل قلبه من جديد.
- عثمان، وعلي، وأُبَيّ، وزيد، وغيرهم رضي الله عنهم... لم تكن علاقتهم بالقرآن علاقة "صوت" و"مقطع"، بل علاقة خشية... ومسؤولية... وورع... ووجلٍ أن يُعرض القرآن على قلوبهم فلا تُطيقه.

الفرق بيننا وبينهم؟

هم كانوا يرونه أمانةً تُسأل عنها...

ونحن أحيانًا نراه وسامًا نُزيّن به المجالس!..

كانوا يتعاهدون أنفسهم مع كل آية... لا يمرّون على القرآن مرور العابر، بل كان القرآن يمرّ على قلوبهم... فيترك أثرًا لا يُنسى.

فهل نحن مثلهم؟؟؟...

هل نرتجف إذا قرأنا وعدًا أو وعيدًا؟

هل إذا سمعنا آيةً وصفَت المتقين... تجرأنا وقلنا:"اللهم اجعلني منهم؟"... أم خفنا أن نكون ممن قيل فيهم: ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾... ولم نُرزق هذا الحق؟

رسالة من القرآن نفسه... إلى من أراد أن يكون من أهله

"يا من تتمنّى أن تكون من "أهل القرآن..."

هل سمعت ما قاله القرآن عن نفسه؟

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

هو لم يقل:"يُزيّن الأصوات..." ولا:"يرفعك في المجالس..."

بل قال:"**يَهْدِي**..." أي إن لم يكن أثر القرآن في حياتك هدايةً فعلية، فأنت لم تحمله بعد!..

هو ليس كتابًا يُحفَظ في صدرك فقط... بل رسالة تُحمَل على ظهرك

- رسالة تُغيّر رؤيتك...
- تهذّب قلبك...
- تجعلك شاهدًا على الناس بأن النور لا يُقرأ فقط... بل يُعاش!

القرآن يقول لك اليوم:

- هل تحفظني لتُحسّن صورتك؟ أم لتحيا بي قلبًا وروحًا؟.
- هل تتلو آياتي... أم أدخل إلى نواياك؟.
- هل تحب أن تُقال عنك الألقاب... أم يراك الله عبدًا صادقًا يتغيّر بآية؟"..

القرآن لا يريدك "**قارئًا عابرًا**"... بل يريدك "**مؤمنًا عاملًا**"

يريدك "**حيًا به**"... لا فقط حافظًا له.

فاجعل لكل تلاوةٍ أثرًا... ولكل حفظٍ تغييرًا... ولكل مجلس قرآن، عهداً جديداً بينك وبين الله.

دعاء الانتقال من الدَّعوى إلى الصِّدق

اللهم إن كنتُ قد ادّعيتُ يومًا أنني من أهل القرآن...

وأنا لا أعيش به، ولا أُبصر به، ولا أُصلح نفسي به...

فاغفر لي كذبي، واسترني بسترك الجميل.

اللهم اجعلني ممن يُحبك... ويُحب كلامك...

ويُحيا بكلامك... لا ممن يتغنّى به أمام الناس... ويهجره بينه وبينك.

اللهم اجعلني عبدًا يُخفي صوته... ويُظهر صدقه،

ويُحفظ به لا يحفظه فقط، ويُغيّر به لا يتجمّل به فقط،

ويخشى أن يُكتب عندك من المدّعين... لا من المقربين.

اللهم لا تجعل القرآن خصيمًا عليّ يوم ألقاك،

بل اجعله شاهدي ورفيقي وسندي... حتى أصل إليك يا ربّي بقلبٍ سليم.

خاتمة وجدانية لهذا الفصل:

" كيف تنتقل من مُدّعٍ... إلى من أهل القرآن؟ "

يا صاحب القرآن... قف لحظةً صادقةً مع نفسك.

واسألها:

- هل أحمله لأرتفع به... أم لأرتفع عند الناس؟.
- هل هو سُلّمي إلى الله... أم زينتي أمام الخَلق؟.
- هل أنا فعلاً من "**أهله وخاصّته**"؟ أم من المتجمّلين بألفاظه، الهاربين من أوامره؟.

١. كم من حافظٍ... والقرآنُ يلعنه كلّ يوم لأنه هجَره في العمل!

٢. كم من قارئٍ... لم يقرأ نفسه في آية، ولم تُغيّر حياته سورة!

٣. كم من منشغلٍ بختمه... وغافلٍ عن أثره!

"**أهل القرآن**" لا يُعرَفون بكثرة التلاوة فقط...

بل يُعرفون بكثرة الخشية، بطهارة القلب، بصدق العمل، وبدمعةٍ تنزل عند آية واحدة... لا عند ختمة كاملة!..

فيا ربّ...

- إن كنتُ قد قرأتُ كلامك... ولم أسمع صوتك فيه،
- وإن كنتُ قد حفِظتُه... ولم يَحفَظني،

- وإن كنتُ قد نشرتُه... ولم يغيّرني،

فلا تجعلني من المحرومين الذين قال فيهم: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾.

اللهم... خذ بيدي من الادّعاء إلى الصدق، ومن الزينة إلى الزُلفة،

ومن "**أنا من أهل القرآن**"... إلى:

"**اللهم اجعلني من أهل القرآن بحق**".

الفصل السادس: حين تشهد عليك الآيات يومًا...

" لأنَّ القرآن إمّا حُجّةٌ لك... أو شاهِدٌ عليك "

يا الله!...

كيف لي أن أقرأ آياتك اليوم بصوتٍ رخيم... وهي غدًا قد تقرأني بصوتٍ مُخيف؟!..

كيف لي أن أتلذذ بتجويد سورة... وأنا أعلم أنها قد تُتلى عليّ يوم الحساب، لا في محفل، بل في محكمة؟!..

أواه يا قلب...

كم مرةً قلتَ: "ما أجمل هذه الآية"!

لكن هل قلتَ مرة: "ماذا تقول لي هذه الآية؟"

كم مرةً دمعت عينك من التأثر بالصوت؟

لكن... هل ارتجف فؤادك من وزن الآية على ميزان عملك؟

إنه القرآن...

يُتلى اليوم على ألسنتنا، وقد يُتلى غدًا على رؤوسنا، يشهد بما عرفنا، وبما جحدنا، وبما مررنا عليه وكأننا لم نُخلق له.

ويوم يُعرضون على ربهم، يقول:

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٠٥﴾ المؤمنون: ١٠٥

(القرآن الذي لم ترفضه بكلمة... لكن رفضته بسلوكك، وبغفلتك، وبإصرارك على أن تبقى كما أنت).

يا من عاهدت الله على أن تكون من "**أهل القرآن**..."

هل تُدرِك أن هذا الشرف له تبعات؟

هل علمتَ أن كل آية تحفظها... تُضيف شاهدًا جديدًا إلى محكمتك الأبدية؟

فإما أن تكون لك... أو تكون عليك.

هنا... في هذا الفصل، لن نقرأ القرآن فقط، بل سنسمعه وهو يُنطق يوم القيامة...

سنواجه أنفسنا، كما سيواجهنا المصحف...

وسنحاول أن نُنجّي أرواحنا من شهادةٍ لا نتحملها، وخصومةٍ لا طاقة لنا بها.

فهل أنت مستعد أن تُكذّب آية... بأن تبقى كما أنت؟

أم ستجعل القرآن يشهد لك... أنك حاولت، وأنك تبت، وأنك تغيرت؟..

آيات تُتلى عليك اليوم... وتُتلى عليك غدًا

قد تسمعها اليوم بصوت شيخٍ خاشع...

وقد تُسمَع غدًا بصوت الحق الذي لا يُجامل، ولا يُخطئ، ولا ينسى.

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ الفرقان: ٣٠...

تُقرأ اليوم في حلقة تحفيظ... وقد تُقرأ غدًا كدليل إدانة في ساحة الحساب.

هل تفكّرت يومًا أن الآيات التي تمرّ بها الآن، بهدوء، قد تُتلى عليك مرة أخرى... لا كتذكير، بل كتبرئة من الله أنها أُنزلت إليك... فلم تستجب؟.

ما معنى أن يُقال لك يوم القيامة:

- "ألم تقرأ هذه الآية؟"
- "ألم تسمعها مرارًا؟"
- "ألم تحفظها؟ ألم تكتبها؟ ألم تشرحها للناس؟"

ثم... "فلماذا لم تعمل بها؟"!

التلاوة التي تَعرفها اليوم هي "ذِكر"

لكن التلاوة هناك... "حُجّة"

حُجّة لك إن بكيت، وتُبت، وتغيّرت...

وحُجّة عليك إن مرّت عليك الآية كما يمرّ الغيم... لا تُمطرك، ولا تُحييك.

هنا تَقرأ القرآن... وهناك سيقرأك هو.

سيقرأ أيامك... سلوكك... اختياراتك... نواياك.

فهل كانت آيات الرحمة... رحمةً لك؟

وهل كنت من الذين:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣﴾ الفرقان: ٧٣، أم أنك كنت تحفظها بلسان... وتُعطّلها في الحياة؟

اسأل قلبك اليوم:

- كم آيةٍ تحفظها؟
- وكم منها تُحافظ عليها؟
- كم آيةٍ سمعتها؟
- وكم منها تُنير خطوتك؟
- كم مرةً بكيت؟
- وكم مرةً تغيّرت؟

لأن القرآن لا يُحفظ فقط في صدور الرجال... بل يُحفظ في ميزانهم أيضًا.

رسالة وصلت... ولم تُفتَح

تخيّل أن يُقال لك يوم القيامة:

"لقد أُرسِلت إليك رسالة... وصلت إلى قلبك مرارًا... فلم تفتحها".

لقد طرق القرآن بابك في كل آية،

وفي كل صلاة، وفي كل ختمة،

وفي كل موقف كنت تحتاج فيه إلى نورٍ من الله...

لكنك لم تفتح الرسالة.

كانت آيات الرحمة تُطاردك...

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر: ٥٣

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الشورى: ٢٥

لكنك تجاهلتها، ولم تر فيها إلَّا صوتًا مألوفًا... لا نداءً إلهيًا.

"جاءه القرآن فردّه" يا لها من جملة!

كأنك وضعت كتاب الله جانبًا،

واخترت ألّا تفتحه... لا بيدك، ولا بقلبك، ولا بحياتك.

كيف يشهد عليك القرآن؟

- لأنه عرض عليك الهداية... ورفضتها.
- لأنه ناجاك بالحُبِّ... وصدَدت.
- لأنه خاطبك باسمك... فأجبت بصمتٍ بارد.

كم مرةً كنت تحتاج إلى آية تُعيدك...

ففتحت المصحف، ومرّت عينك عليها...

لكن قلبك لم يكن حاضرًا.

ألم تقرأ قوله: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الإسراء: ٤٥

أحيانًا... يكون الحجاب من نفسك.

فالآية التي لم تُفتح اليوم... قد تُفتح غدًا كشهادة ضدك.

فإمّا أن تقول: "يا رب، لقد قرأتها... وعشتُ بها"،

وإمّا أن تقول: "يا رب، سمعتُها... لكن ما انتبهتُ يومًا أنها إليّ"!

افتح رسائل الله قبل أن تُفتَح عليك.

صوتك سيشهد... لا فقط قلبك

كم مرةً رتّلت القرآن بصوتٍ عذب... لكن لم يهتزّ لك قلب؟

كم مرةً بكى من حولك... وتأخر بكاؤك أنت؟

كم مرةً قرأت بصوتٍ مسموع... وكان قلبك هو الأبعد عن السماع؟

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾

يا الله... هذا اللسان الذي قرأ به الآيات،

هو نفسه قد يشهد عليك أنك قرأتها... ولم تعمل بها.

ربما ارتفع صوتك في التلاوة... لكن قلبك سكت عن التوبة.

وربما أبهرت الناس بصوتك...

لكن نسيت أن الله يسمعك لا بنغمتك، بل بنيّتك.

اللسان المجرم الأول؟

نعم... إن لم يكن خاشعًا، كان شاهد زور.

- هل قرأت الآية لتذكّر بها نفسك... أم لتُسمِع الناس؟
- هل كانت التلاوة مناجاة... أم أداءً صوتيًا؟

كل نغمةٍ بلا إخلاص...

قد تنقلب يوم القيامة إلى صيحةٍ تزلزلك:

"أين القلب الذي يرافق هذا الصوت؟ أين الأثر؟ أين التطبيق؟"

أما من قرأ بصوتٍ خفي، لكن قلبه صاح بالتوبة...

فهذا الذي يُحبّ الله صوته، ولو لم يسمعه أحد.

في ذلك اليوم... لن تُحاسب على جمال نغمتك، بل على صدق ندمك وصدق نيتك.

فإن ارتفعت أصواتنا في الدنيا بالتلاوة...

فلنحرص أن لا تكون صرخات شهادة ضدّنا في الآخرة.

مشاهد من محكمة القرآن يوم القيامة

هل تصوّرت يومًا أن الآية التي سمعتها في مجلس... ستقف غدًا في مجلس آخر؟!.

ليس مجلس علم... بل مجلس عدل.

ولن تتلوها أنت... بل هي التي ستتكلم عنك!

مشهد عظيم... تهتز له الأرواح:

– آيات الرحمة تتقدم وتقول:

"يا رب... أحيا بي قلبه، بكى إذا سمعني، تاب إذا ناديتُه"...

فتنزل عليه الرحمة... لأنه عاش بالآية، لا بها فقط.

– آيات الوعيد تتقدم وتقول:

"يا رب... كنت أُتلى عليه وهو يعلم، لكنه غطّى سمعه، أغلق قلبه، وتابع غفلته"... فيُقفل عليه بابٌ كان يُمكن أن يُفتح.

كم منّا قرأ آية:

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١٠ ﴾ الأنعام: ١١٠، ثم تجاهل أثرها؟

كم مرةً سمعنا:

﴿ ...فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢ ﴾ الزمر: ٢٢، فلم نرتجف؟

هذه الآيات تتذكر جيدًا من سمعها... ومن صدّ عنها.

كيف تتحدث الآيات؟

الله الذي أنطق كل شيء... سيُنطقها يوم الحساب،

فتقول: "قرأني... ومرّ بي كالغافل"

أو تقول: "قرأني... وكأنني كُتبت له وحده".

ما أخطر أن نقف أمام القرآن وهو شاهد... لا شفيع.

وما أجمل أن يأتي يومٌ تقول فيه سورة:

"يا رب... كان يراجعني كل فجر... يبكي إن أخطأ... ويتوب إن قسَت نفسه".

القرآن لن يُدافع عن قارئه... بل عن تاليه بتقوى.

فهل نحن ممن سيُنادَون:"اقرأ وارتقِ"؟

أم من ستقول الآيات:"كان يتغنّى بي... ولم يتغيّر بي"؟.

ربّ! قرأني كثيرًا... لكنه لم يُطبّقني

تخيّل هذا المشهد يوم القيامة...

سورةٌ كاملة، كنتَ تتلوها منذ طفولتك،

تحفظها... وتعلّمها... وتُسمّعها لغيرك،

لكنها تقف أمام العرش وتقول:

- **يا رب... كان يقرأني، لا يطبقني.**
- **كان يُرتّلني بصوتٍ جميل... لكن قلبه ما سمعني.**
- **كان يمرّ على آياتي... وكأنها لغيره، لا له.**

قد يتعلّق العبد بختمة... وينسى أنَّ الختمة لا تُغني عن الترجمة السُّلوكية.

الآيات التي قرأتها وبكيت بها...

إن لم تُغيّر بها نفسك، قد تبكي هي عليك لا لك!

ألم يقل الله: ﴿اتَّخَذُوا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾؟

قال بعض المفسرين: هجر العمل به... لا فقط هجر التلاوة!

"كان يُسمّعني جيدًا... لكن لم يُسمِع الله بعمله شيئًا".

عبارة قد تقولها سورة "النور" أو "الأنفال" أو "الحشر..."

التي مررتَ بها مرارًا، ولم تتوقف لتقول:

"هل نادَتني؟ هل غيّرتني؟"

الآيات لا تُنسى... حتى لو نسيتها.

لأنها كُتبت في صحيفتك، وتُدوّنها الملائكة مع كل قراءة،

لكنّهم لا يكتبون الصوت فقط... بل يكتبون التفاعل، والنية، والتطبيق.

فاسأل نفسك الآن:

- هل الآية التي أقرؤها يوميًا... ستكون شاهدة لي؟.
- أم ستقول:"قرأني... ولم يَرَني رسالة"؟..

يوم يُفتضح الحافظ بلا أثر

يا الله... ما أثقل هذا اليوم...

يوم يُفتح الكتاب... فيذكر أن صاحبه كان حافظًا...

لكن قلبه كان غافلًا، ولسانه سابقًا، وسلوكه متأخرًا!

ما الفرق بين أن تحفظ القرآن... وأن تحفظك الآيات؟

– **الأول**: يجمّع الحروف في صدره...

– **والثاني**: تتجمّع الآيات في جوارحه، في عينيه، في قلبه، في قراراته!

وكما قالوا: "كم من حافظٍ للقرآن... والقرآن يلعنه كل يوم"!

– لأنَّ لسانه تلا:" وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا " ثم اغتاب.

– وقرأ " وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ " ثم ظلم.

– وردّد: " وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ " ثم خان الأمانة.

– وقرأ: " وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا " ثم أفسد.

يوم القيامة، لا تُعرض الأشرطة الصوتية فقط... بل يُعرض أثر القرآن فيك:

– هل غيّرتَ سلوكك بعد " وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ "؟

– هل غضضتَ بصرك بعد " قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ "؟

– هل سامحتَ بعد " وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ "؟

الأثر الحقيقي لا يُعلّق على جدارٍ في بيتك...

- بل يُكتَب في سجلك.
- ويُرى في تعاملاتك.
- ويُشَمّ في خُلقك.

احذر أن تكون من أهل الصوت لا من أهل السُلوك.

واحذر أن تحفظ المصحف... وتضيع نفسك!

فوالله، ما نفعَك الحفظ، إن ضاع منك القَصْد والمقصد.

قال سفيان الثوري:

"إذا قرأ الرجل القرآن ولم يعمل به، حُجَّ عليه يوم القيامة".

فهل نرجو أن يشهد علينا كلام الله؟

أم نرجو أن يشهد لنا ...أننا عشنا به؟.

حين يُقال: "لماذا لم تتغيّر؟"

تخيّل أن أول سؤالٍ في ميزانك ليس: "كم ختمت؟"

ولا: "كم حفظت؟"

بل:"لماذا لم تتغيّر؟"

هناك من سمع ألف آية... لكنه بقي هو هو.

مرّت به آيات البكاء، وما دمعت عيناه.

آيات التهديد، وما اهتز قلبه.

آيات التوبة، وما رجع.

الله تعالى لا يسألنا كم عدد ختماتنا... بل يسألنا:

- كم ذنبًا أقلعت عنه؟
- كم خلقًا زكّيته؟
- كم موقفًا اخترت فيه الله على هواك؟

﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾

لكن... إن كنت لا تخاف وعيده... فبأي شيء تُذكَّر إذًا؟

القرآن ليس مشهدًا صوتيًّا... ولا لوحةً في الحافظة،

بل هو آية تهزّك... ثم تخلقك من جديد.

أعظم شكاية للقرآن يوم القيامة:

"**يا رب... قرأني، وما تغير**".

سُئل بعض الصالحين: ما علامة انتفاع العبد بالقرآن؟

فقال: "**أن يكون بعد التلاوة... غير ما كان قبلها**".

فاسأل نفسك الآن:

- هل غيّرني القرآن... أم زيّنني فقط؟
- هل تلاوتي حجّة لي... أم عليّ؟
- هل إن سُئلت غدًا:"ألم تقرأ؟"

...سيكون عندي جواب، أم صمتٌ يُخرسني؟.

الفرق بين من آمن بالآية... ومن آمن بـ"حُسن صوته بها"

ليست الكارثة أن تتلو القرآن بصوت حسن...

بل أن تظنّ أن صوتك... هو الإيمان.

كم من قارئٍ يتغنّى بآية عن التواضع... وهو يُباهي بصوته أمام الناس!

كم من حافظٍ يقرأ ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾... وهو يعلو عليهم تكبرًا بنغمة أو بمقام موسيقي ما انزل الله به من سلطان!..

الإيمان ليس طبقة صوت... بل درجة خضوع.

- **فمن صدّق الآية... غيّرته.**
- **ومن صدّق نفسه... غرّته.**

من الذي يشهد له القرآن؟

الذي بكى لأن الآية أصابته في الصميم،

لا الذي أبكى الناس بنبرةٍ شجية... ثم عاد قلبه يابسًا كأن لم يكن.

قيل: "من أحبّ أن يُقال له: قارئ... فقد أحبّ أن يُقال له: فقيه، أو عابد، أو وليّ... وليس في ذلك من الله شيء".

احذر أن تقول في قلبك: "أنا أُجيد تلاوتها"

ولا تقول: "هي تجيد اقتلاعي من الذنب".

القرآن لا يطلب منك أن تُحسّن به صورتك...

بل يطلب أن يُغيّر به حقيقتك.

فإن كنت تقرأه ليراك الناس...

فاحذر أن يُقرأ عليك يوم القيامة أمام الناس... شهادةً عليك لا لك.

دعاء النَّجاة من شهادة الآيات

يا ربّ... إن كنتُ قد قرأتُ كلامك يومًا دون أن أعمل به،

فها أنا اليوم أعود إليك... أرجوك أن تمحو أثر الغفلة، وتكتبني من أهل التوبة.

اللهم لا تجعل آياتك خصمًا لي يوم ألقاك، بل اجعلها نورًا يمشي أمامي، وصوتًا يقول في المحشر:

"يا رب، قد بكى بي، وتاب بي، وغيّر حياته لأجلي... فلا تحرمه وجهك الكريم".

اللهم إن كان قلبي يومًا قد سمع آيةً ولم يخشع...

فأنا اليوم أقدّمه بين يديك مكسورًا

فاغسله برحمتك، واغفر له بكرمك،

ولا تفضحني بين خلقك بما علمته من تفريطي في كلامك.

ربّ لا تجعلني ممن يُقال له يوم القيامة:

"لقد سمعتَ... فما أطعتَ. وقرأتَ... فما خشيتَ".

اللهم قبل أن تُفتَح صحيفتي... افتح لي باب التوبة،

وقبل أن تشهد عليّ آياتك...

اجعلها تشهد على بكائي بين يديك.

اللهم لا تجعلني ممن قرأ كلامك... ونسيك،

ولا ممن سمع آياتك... وسخرها لنفسه.

واختم لي بخاتمة أهل القرآن الحقيقيين...

الذين إذا ذُكّروا به خرّوا سُجدًا وبُكيًا.

كيف تجعل القرآن شاهدًا لك لا عليك؟

القرآن ليس كتاب تلاوة فقط... بل مرآة تُعرّيك.

هو لا يُعجبُه صوتك... إن كان قلبك ميتًا.

ولا يُبهره حفظك... إن لم يغيّرك.

إنه ليس مجرد كتاب تُقلّب صفحاته،

بل كتاب يُقلّبك... ليُريك من أنت.

فاحذر!......

- قد تقرؤه... وهو يلعنك.
- قد تحفظه... وهو يُخاصمك.
- قد تُعلّمه... وهو يشهد عليك لا لك.

فكيف تُنقذ نفسك؟

كيف تحوّل هذا الكتاب العظيم... من خصمٍ في قبرك، إلى رفيقٍ يُنير ظُلمتك؟.

من حُجّة عليك... إلى شفيع بين يدي الله؟

إليك ثلاث خطوات تُحيي قلبك قبل لسانك:

١- لا تبدأ التلاوة... حتى تُوقظ قلبك: لا تفتح المصحف كما تفتح الجوال، بل خذ نفسًا عميقًا... وقل في سِرّك: "يا رب،

اجعلني أقرأ بعين من يُخاطبه الحبيب، لا بعين من يُنهي وردًا ليُريح ضميره".

٢- لا تمرّ على الآيات... بل دَعْها تمرّ عليك: إن قرأت: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ)... فتوقّف واسأل نفسك: هل أتدبر... أم أكتفي بصوتٍ جميل؟ هل أعيش الآية... أم أعدّ الصفحات؟ دع كل آية تلمسك، تؤلمك، توقظك... فهكذا تُصبح آية فيك، لا عليك.

٣- لا تغلق المصحف... حتى تأخذ أمرًا عمليًا واحدًا: لا تخرج منه كما دخلت، خُذ منه "وصيّة اليوم"... وافعَلها فورًا.

- إن أمرك بالصبر... فصابر.
- إن نهاك عن الغيبة... فصُم عن الكلام.
- إن ذكّرك بالآخرة... فأصلِح نيتك من الآن.

عندها... لن يكون القرآن مجرد كتاب على الرَّف،
بل صديقًا على الصراط، ونورًا في القبر، ويدًا تأخذك إلى الله،
لا ورقة تشهد عليك أنك كنت تمرّ... دون أن تتغيّر.

التطبيق اليومي: "أثر الآية في واقعي"

القرآن لا يُراد منه أن يُقرأ فقط... بل أن يُنفّذ.

ففي كل يوم، اقرأ صفحة واحدة... أو حتى آية واحدة.

لكن لا تُغلق المصحف حتى تسأل نفسك بصدق:

"يا رب... ما الذي تريدني أن أُغيّره اليوم؟"

اكتب هذا التغيير... ولو كان كلمة.

ثم خذه بقلبك... وابدأ بالتطبيق فورًا.

مثال: قرأتَ قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾؟

اتصل بمن قسوت عليه... وافتح باب الإصلاح قبل أن يُغلق باب العمر.

⇦ هكذا فقط... تُصبح الآية "أثرًا" فيك، لا مجرد "أثر صوتي" في تلاوتك.

⇦ وهكذا فقط... تنتقل من تالٍ للقرآن، إلى عاملٍ به... فيشهد لك لا عليك.

دفتر "الآية والدَّرس"... حيث تبدأ الحياة مع القرآن.

لا تترك آيات الله تمرّ بك... دون أن تترك فيك أثرًا.

افتح دفترًا بسيطًا... أو حتى ملاحظة في هاتفك،

واكتب في كل يوم ثلاث كلمات فقط:

- الآية التي قرأتها.
- ما فهمته منها (بلغة قلبك، لا بلغة كتب التفسير فقط).
- ما الذي ستطبّقه اليوم من نورها.

مثال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾

⇦ المعنى الذي وصلني: "تواضع في سلوكك ونبرتك".

⇦ التطبيق: "اليوم، سأكفُّ عن نبرة التعالي في كلامي مع فلان"

استمر على هذا الدفتر شهرًا واحدًا فقط...

ثم انظر إلى قلبك: ستجده أكثر حياءً من الله

وإلى عينيك: ستبكيك آية واحدة

وإلى لسانك: صار يتردّد بنور التطبيق، لا الترديد

لأنك حينها... لم تكتفِ أن تقرأ القرآن

بل بدأ القرآن... يقرأك.

برنامج "إحياء القلب بالآية اليومية"

خصص لنفسك موعدًا لا يُمسّ،

لحظة هدوء... قبل النوم، أو في سكينة الفجر،

وافتح فيها قلبك للقرآن... لا عينيك فقط.

اقرأ آية واحدة فقط... ثم قل بخشوع:

"يا رب، اجعلها حُجّة لي... لا عليّ".

ثم واجه نفسك بصدق:

– هل غيّرت فيّ شيئًا اليوم؟

– أم أنني قرأت... وبقي قلبي كما هو؟

- لا تهدف لكثرة القراءة... بل لصدق الأثر.
- لا تبحث عن ختم المصحف... بل عن من يختم الله له بالنور.

بعد ثلاثين يومًا من هذا البرنامج...

لن تحتاج أن تقول: "أنا تغيّرت"

بل سيشعر الناس... بأن قلبك تغيّر دون أن تتكلم.

لأنَّ الآيات إذا دخلت صدقًا...فإنها تُحيي ما حسبته قد مات فيك.

تحذير وجداني... من النوعِ الذي يوقظك من الغفلة

قد تقرأ الآية... وتنساها.

قد تحفظها... ولا تحيا بها.

قد تُجوّدها... ثم تعود إلى ذنبك كأن شيئًا لم يكن.

لكنّها – **تلك الآية** – لم تنسَك.

الآية التي لم تغيّرك... لم تُغفِل حقيقتها.

هي تعرف أنك مررت بها... دون أن تمرّ هي بك.

تعرف أنك تلوْتها... دون أن تتلوك إلى النور.

تعرف أنك بصّرت غيرك بها... ونسيت نفسك!

فإياك أن تظن أن القرآن يُنسى... هو يسجّل.

وكل آية لم تبكِك يومًا... قد تبكيك غدًا، حين تشهد عليك!

اقرأها اليوم بعين القلب... لا بعين الأداء.

بخشية المقبل... لا بعُجب الحافظ.

كأنك تقرؤها أول مرة... وكأنك لن تقرأ بعدها مرة.

اجعلها صديقتك في الدنيا... قبل أن تصير خصمك في الآخرة.

قل الآن:

"اللهم لا تجعلني من الذين يمرّون على القرآن... وقلوبهم في مكانٍ آخر".

هل تغيّرت؟ هل ارتجف قلبك؟

إن لم تفعل... فارجع إلى الآية،

فقد تركتَ فيها نداءً... ينتظر أن يُسمع.

تلاوةٌ تُحييك... أو تُدينك؟

قد تكون تلاوة القرآن سببًا في بعث الحياة في قلبك...

وقد تكون هي نفسها الذي سيشهد على غفلتك.

فليس كل من قرأ... أحيا.

وليس كل من صدح... رُفع.

وليس كل من ختم... كُتب من أهله.

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الإسراء: ٨٢

الآية واحدة... لكن النتيجة تختلف حسب النية، والعيش، والصدق، والعمل.

تسأل: كيف أعرف أيّ الفريقين أنا؟

انظر إلى قلبك بعد التلاوة:

- هل وجدت خشية؟
- هل قرّبتك الآية من الله؟
- هل عزمتَ على التوبة؟
- هل بكت عينك... أم تباهى صوتك؟
- هل تغيّرت نفسك... أم بقيتَ كما كنت، سوى أنك أنهيت وردك؟..

إنّ تلاوةً تُمرّغ جبينك لله ...خير من مئة ختمة تُرضي بها نفسك والناس.

وإنّ آية واحدة تحرّك دمعتك ... أحب إلى الله من ألف آية تُحرّك متابعينك.

فلا تسأل: كم قرأت؟

بل اسأل: كم أحيا القرآن فيّ من مَوات؟

ولا تكتفِ أن تقول: "أنا قارئ..." بل اسأل نفسك:

هل أنا ممن يُحييه القرآن؟ أم ممن يُدان به؟.

قارئ القرآن... الذي يُقيم عليه الحُجّة!

ليس أعجب من إنسان...

- يتلو آيات النار كلّ يوم... ثم يضحك وكأنه لا يُخاطب.
- ويقرأ آيات العذاب... ثم يُقيم الحُجّة على نفسه بنفسه!
- ويحفظ أوامر الله ونواهيه... ثم يخالفها جهارًا،

وقد قال تعالى:﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٥

إنَّ قارئ القرآن ليس في مأمن...

بل هو في ميدان امتحانٍ أوسع... لأنَّ الحُجّة قائمة عليه في كل لحظة!...

- يسمع ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾... وهو لا يصلي.
- يقرأ ﴿ قُولُوا قَوۡلًا سَدِيدًا ﴾... ولسانه مفطور على الغيبة.
- يحفظ ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا ﴾... لكنه أول المتكبّرين.
- يُجوّد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾... لكنه مصرٌّ على المعصية.

كأنَّ القرآن يصيح فيه:

- "أنت قرأتني... لكنك ما عرفتني!"

- "سمعتني... لكنك ما أجبتني!
- "ردّدتني... لكنك ما صدّقتني"!

وما أشدّها من لحظة...

حين يكون القرآن هو الدليل القاطع على تقصير صاحبه...

ويُقال له: "أين كنت من آية كذا؟ أما تذكّرت يوم قرأتها؟"!

قال الحسن البصري:

"يا ابن آدم، القرآن حُجّة لك أو عليك... فاختر موضعك منه".

فاخشَ أن تكون ممن يحمل كتاب الله في صدره... ويُلقى كتاب أعماله بشماله.

واقرأه اليوم بصدق... حتى لا يشهد عليك غدًا بقسوة.

قد تقرأ القرآن كل رمضان... فهل ارتجف قلبك؟

كم رمضانًا مرّ عليك... وكنت فيه من "القرّاء!"

كم ختمة ختمت؟ وكم دمعةً بكيت؟ وكم آيةً غيّرت قلبك حقًّا؟

يا من جعلت المصحف رفيقك في المواسم...

هل كان رفيق قلبك؟ أم مجرد رفيق جدولك؟

هل غيّرتك سورة "**الزَّلزلة**" فعلًا؟

هل خفت من مشهد "**الصَّاخّة**"؟

هل سمعت نداء "**يا أيها الذين آمنوا**" وكأنَّ الله تعالى يناديك؟

أم مرّ كل هذا على أذنك... ولم يدخل القلب؟

رمضان ليس موسم ختمات فقط... بل موسم هزّات قلبية!

ومشكلة بعض الناس: أنهم يقرؤون القرآن... ليختموه، لا ليُحييهم.

يرتلونه... لكنهم لا يرتجفون.

قال الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

ولم يقل: إذا ختموا المصحف، بل إذا ذُكر الله!

فقل لنفسك بصدق:

- كم رمضانًا قرأت فيه القرآن؟
- وكم رمضانًا ...قرأك فيه القرآن؟

إنه لا يكفي أن "تمرّ" على الآيات...

بل يجب أن "تمرّ" الآيات على قلبك... فتقلبه رأسًا على عقب!

فإن لم يرتجف قلبك من القرآن... فمتى يرجف؟

وإن لم تُحركك آية... فأيّ شيء يحركك؟

وإن لم يبعثك رمضان حيًّا... فهل تنتظر يوم القيامة لتبعث؟.

حين تتحوّل "ختمة القرآن"... إلى خَتمٍ على القلب!

قد تُنهي الختمة... لكن هل بدأت الرحلة؟

قد تختم القرآن مرات... لكنّ قلبك مختوم!

قال الله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾

أتدري ما سبب هذا **الخَتْم**؟

ليس الكفر فقط...

- بل السَّمع دون استجابة،
- والقراءة دون خشية،
- والتكرار دون أثر.

أخطر الختمات... ليست التي تنتهي بسجدة،

بل التي تنتهي بقلبٍ لا يهتز، وبعينٍ لا تدمع،

وبنفسٍ تزداد ظُلمةً بعد كل نورٍ تُتلى عليها.

القرآن... إما أن يكون مفتاحًا للقلب،

وإما أن يُغلق عليك باب الهداية وأنت لا تشعر.

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

"**من قرأ القرآن ولم يعمل به، زاده الله بُعدًا**".

وهنا الخطر: أن يُقال لك يوم القيامة:

"لقد قرأتني كثيرًا... لكنك لم تعرفني يومًا".

فاحذر أن تكون ممن ختم المصحف.. لكن الآيات ختمت على قلبه.

احذر أن يُقال لك:

"مررتَ عليّ مئات المرات... لكنك لم تفتح قلبك لي مرةً واحدة"!

- اجعل كل ختمةٍ ...فتحًا.
- وكل سورةٍ ...نجدة لقلبك.
- وكل آية ...كلمة حب من الله إليك،

فلا تكن من أولئك الذين ردّوا الرسائل، وختموا الباب على النور.

آيات تُنير القبر... وآيات تُطفئه!

هل فكّرت يومًا... أيُّ آية ستكون رفيقتك في ظُلمة القبر؟

أيُّ سورةٍ ستقف معك وأنت وحدك... لا مال، لا أهل، لا شهرة، لا متابعين؟..

من الذي سيقول في تلك اللحظة:

"أنا كنتُ سبب نوره... لأنني كنتُ له سبب نور"؟

هناك من كان يقرأ آيات النور... لكن قلبه كان في ظلمة.

وهناك من تلا سورة "**الأنفال**" آلاف المرات...

لكن لم يُنجِه منها خوف، ولا عزيمة، ولا تضحية.

وهناك من رتّل سورة "**الملك**" بصوت شجي...

لكن لم يملك نفسه يوم غلبه الشيطان.

فما النتيجة؟

آياتٌ تُتلى في الحياة ...ثم تُطفئ نور القبر، لأنها لم تُعش!

وسورٌ تُقرَأ بلا حياة ...ثم تُنكر صاحبها، لأنه لم يعرفها حقيقةً.

لكن هناك آخرون... كانوا إذا سمعوا آيةً، تغيّرت وجوههم،

ارتجف القلب... وبكت العين... وصدق السلوك.

فإذا دخلوا القبر، سمعوا القرآن يقول:

"**ربّ، هذا من أهلي... فلا تدعه وحده**"!

آية واحدة... قد تكون مفتاح قبرك

وسورة واحدة... قد تكون مهادًا في لحدك

وآيات الخشوع، والصدق، والرجوع إلى الله...

ليست فقط حياة هنا، بل نور هناك.

فاختر الآن... هل سيكون قُرآنك شاهدًا يُنير ظلامك؟

أم سلاحًا يُطفئ نورك ...لأنك قرأته ولم تعبأ به؟

فالقرآن لا يُضيء لمن أطفأ قلبه،

ولا يُؤنس من جعل التلاوة عادة لا عبادة.

وقبل أن تُغادِر هذه الحياة... تأكّد: هل آياتك تحفظك...

أم أنها تُطفئك؟

الخاتمة الوجدانية للفصل السادس:

"حين تشهد عليك الآيات يومًا"

يا حافظَ القرآن... يا من سجدتَ في صلاة الليل...

يا من أبكيتَ الناس بصوتك الجميل...

يا من علّمتَ أولادك سورة الكهف، وحفظتَ يس والملك...

قف الآن، واسأل نفسك قبل أن يُفتح الكتاب أمامك:

هل كنتَ تحفظ القرآن؟ أم كان القرآن يحفظك؟

يومًا ما... ستُعرض، والمَلَكُ يقرأ:

"**وكان يقرأ آية كذا... لكنه لم يعمل بها**".

"**وكان يردد سورة كذا... لكنه خالفها**".

"وكان يتلو كلام الله... ويدعو الناس إليه... لكنه نسي نفسه".

في ذلك اليوم، لن تُنقذك شهرتك... ولا هندامك في المجالس...

ولا مقطعك المنتشر... ولا صوتك الرَّخيم... ولا ختماتك المزخرفة.

الذي سينقذك... هو آيةٌ واحدة، حملتَها في قلبك لا في فمك،

عشتَها حتى صارت أنت، فقالت بين يدي الله:

"يا رب... هو لم يكن قارئًا فقط... كان عبدًا".

ما أصعب أن ترى القرآن ينظر إليك يوم القيامة... ثم يُعرض عنك!

ما أقسى أن تقول لك سورة كنتَ تحفظها:

"ما عرفتك إلَّا نغمة... لا خشية"!

"ما وجدتك خاشعًا... بل كنتَ خادعًا"!

قف الآن... والقرآن ما زال يُتلى عليك، لا عليك.

وابكِ خشية أن تُبكَى غدًا حين تُعرض صفحاتك أمام الملأ.

واجعلها لحظة صدق:

- يا رب... لا تجعل آياتك خصمي، بل اجعلها شفيعي.
- ولا تجعلني ممن تلا... فخان،
- بل اجعلني ممن تلا... ففاز.

اللهم اجعلنا من أهل القرآن...

لا من مدّعيه.

الفصل السابع: اعترافات من مُدّعين عادوا إلى القرآن

هل جرّبت أن تحمل القرآن... لكن لا يحملك؟

أن تُردده بصوتٍ نديّ... لكن لا يسمعه قلبك؟

أن تُبكي الناس من حولك... لكن دمعتك أنت لا تنزل؟

أن تمشي في المجالس واسمك "حافظ"، "قارئ"، "داعية..."

لكن في خلواتك، لا تدري: هل الله راضٍ عنك، أم أنك أكبر مدّعٍ في الأرض؟...

نحن لا نكذب أمام الناس فقط... نحن أحيانًا نكذب على الله.

نُزيّن أصواتنا... ونُطفئ أرواحنا.

نختم السور... وننسى السُطور التي كُتب فيها أثرُها في قلوبنا.

في هذا الفصل، لا حديث عن غيرنا... بل عنّا نحن.

نحن الذين ضلّونا عن النية، وغرّنا الناس، وأعمتنا الألقاب.

ثم جاء يوم... وسقطنا.

ويوم سقطنا، سمعنا صوت الله في قلوبنا يقول:

"ألم يكن هذا الكتاب... عهدي معك؟ فكيف جعلته سُلّمًا تصعد به على الناس، لا إليّ؟"

هذه اعترافاتنا...

اعترافات الذين لبسوا عباءة القرآن، لكنهم نسوا أن القلب عارٍ أمام الله.

واكتشفنا أن أول التوبة... ليس بالبكاء، بل بالجُرأة أن نقول:

" **أنا لم أكن منهم... لكني أرجوك، يا الله،**

أن تجعلني اليوم واحدًا من أهلك "

حين كنتُ أقرأ لنفسي... لا لله

كنتُ أقرأ بصوتٍ عذبٍ... لكنّه كان لنفسي، لا لربّي.

كنت أتلُو لأُبهِر، لا لأُطهِّر...

لأُقال: ما أروعه... لا ليقال في السماء: "هذا عبدي يتهجّى كلماتي بحُبّ"... كنت أبحث عن تصفيق الناس، لا رضى الله...

عن المقطع الذي يُشارَك، لا الخشية التي تُشرق.

عن شهرة اللسان، لا انكسار القلب.

ثم جاء يوم... انهار كل شيء!

كنتُ أقرأ... لكني شعرت فجأة أن الله ليس هنا.

سمعت صوتي، ولم أسمع الله.

أبكيت غيري... ولم أبكِ أنا.

أدركت أني أقمتُ حفلاً لنفسي، لا مجلسًا لله.

حينها فقط، جثوت على قلبي وقلت لأول مرة:

"يا رب... سامحني، كنتُ أنا المقصود... لا أنت".

ومن تلك اللحظة، بدأ القرآن يقرأني... لا أقرؤه

لم أكن أنا... كانت صورة مزيفة

لم أكن أنا... كانت صورةً تَحفظ، لا روحًا تَحيا.

كنتُ أمسك المصحف بثبات...

لكن قلبي كان يرتجف من الداخل، لا خشوعًا... بل خواءً.

كنتُ أُرتّل الآيات بتمكّن...

لكنها لم تترك في صدري سوى صدى صوتي.

كنتُ في أعين الناس من "**أهل القرآن**..."

وفي عيني نفسي كنتُ كذلك.

لكنني لم أكن أرى نفسي... كنت أرى صورتي فقط.

كنتُ أستظلّ بآيات الله... لكنني لم أتركها تمسّ روحي المعوجة.

كنتُ أقرأ القرآن على الناس... لكنني لم أقرأه على قلبي يومًا.

كنتُ أحفظ، وأشرح، وأُحسن التلاوة... لكنني لم أُحسن الخضوع.

حتى زلزلني القرآن بصوت لم أسمعه من قبل...

آية سقطتْ عليّ كأنها تُعلّق على عمري كله:

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الفرقان: ٢٣

ارتجفت... كأنّ كل ما ظننته جبلًا... كان هباءً معلّقًا في الوهم.

كل ركعة، كل ختمة، كل مقطع،

كل "ما شاء الله عليك..."

تحوّلت فجأة إلى سؤال واحد لا أستطيع الفرار منه:

هل كنتُ أقرأ القرآن... أم أختبئ خلفه؟

هل كنتُ من أهله... أم من مَن يتّخذونه ستارًا ناعمًا لقلوبٍ قاسية؟

إن كان الله تعالى لا ينظر إلى الأصوات...

ولا إلى كثرة الأجزاء...

بل إلى قلوبٍ تحيا مع كل آية،

فهل قلبي حيّ؟ أم كنت أقرأ فقط... لأُسكت ضميري، وأُعجب الناس، وأخدع نفسي؟..

أنا لا أعرف الجواب الكامل...

لكنني اليوم أعرف هذا:

- لا أريد أن أُجيد التلاوة... وأفشل في النجاة.
- لا أريد أن أُبهر الناس... وأخسر نفسي.
- لا أريد أن يكون القرآن في يدي...

بينما قلبي يسقط منه كل يوم.

أوّل آية أيقظتني

كانت تُقرأ بصوتي دومًا، حتى قرأتني هي في داخلي وكأنَّ الله يكلمني.

كنتُ أمرّ عليها كثيرًا... أرددها كما أردد غيرها،

أُرتلها بإتقان، صوتي يعرف نغمتها...

وعيناي تحفظان رسمها... لكن قلبي؟ لم يكن يومًا يراها!

لم أشعر بها... بل كنت أُمرّرها ضمن الصفحات،

كأنَّها جسر للآية التالية فقط.

حتى جاء ذاك اليوم... كأنَّ الآية لم تكن آية.

بل صاعقة نزلت من السماء...

مزّقت الغلاف السميك حول قلبي

وسمّت اسمي... وأصابتني مباشرة.

لم أسمعها هذه المرة بأذني، بل ارتجف داخلي كله...

كأنها تُنادي:

"أنتَ! نعم، أنتَ بالذات... ألا ترى نفسك؟"

سكتُّ... توقّف لساني لأول مرة، ولم أعد أعرف:

هل أنا من يقرأ؟ أم أنني... أقف الآن عاجزاً أمام كلام الله؟

لم تكن آية تُحفظ، بل مرآة كشفت، وصوتًا فضح،

ويدًا هزّتني من كتفي وقالت: "كفى".

لحظتها فقط... أيقنت أنني لم أكن يومًا "تاليًا" للقرآن،

بل كنتُ "عابرًا" فوقه... أُمرّر عينيّ على الكلمات،

وأترك قلبي نائمًا في الخلف... تلك الآية الواحدة...

فعلت بي ما لم تفعله سنوات من الحفظ.

أيقظتني... وربما، أنقذتني.

حين اكتشفت أنَّ القرآن لا يُحمل بالحفظ فقط

كنتُ أظن أنني بلغت... فقد ختمت، وحفظت،

وصرتُ في مجالس التكريم، وفي لائحة المتسابقين،

وأمام أعين الناس: "ما شاء الله... حامل كتاب الله".

لكنني كنت أحمل الكلمات... دون الحياة.

أحمل الآيات على لساني... لا على سلوكي.

وذات يوم... اقترب منّي طفل صغير،

نظر فيّ ببراءةٍ لم تعتد التجمّل، وقال:

"أين هذه السورة من حياتك؟" ابتسمتُ له...

لكن قلبي لم يضحك... ومنذ تلك اللحظة...

سؤال ذلك الطفل لم يغادرني.

كان كأنَّه آية جديدة، لم أحفظها، لكنها حفرتني.

فتحتُ سطوري... فلم أجد سوى التلاوة.

فتّشتُ في حياتي... فلم أجد أثرًا للسور التي رفعتها في المسابقات.

حينها فقط، عرفت... أنني كنت بارعًا في "**إلقاء القرآن**"،

لكنني فاشل في "**تلقيه**".

أنني أُجيد الأصوات... ولا أعيش الآيات.

كنت أحفظ ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾... ولا أُعطي.

أُرتّل ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾... ثم أغتاب بين الناس.

أحفظ ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾... وعيني لا تخجل.

كنت أحمل القرآن... لكن القرآن لم يكن يحملني.

وهناك فقط... في لحظة انكسار، دون كاميرات ولا جمهور...

بكيت... وقلت:

"يا رب، لا تُسجّلني في قائمة الحُفّاظ... إن لم أكن من الذين حملوا نُورك في سلوكهم... اللهم اجعلني أُتقن الأثر... لا الحفظ وحده".

الاعتراف المؤلم: كنت أُري الناس... لا أُري الله

كنتُ أقول لنفسي: أنشر المقطع حبًا بالقرآن...

لكني كنت أراقب عدد المشاهدات أكثر من عدد الدَّمعات...

وكنت أُعيد التسجيل عشرات المرات... لا لأجل الإتقان،

بل لأبدو أكثر خشوعًا مما أنا عليه!

ثم جاء السؤال الذي كسّرني:

"لو لم يشاهدك أحد... هل كنت ستُكمل التلاوة؟"

فصمتُّ... وبكيتُ....

واكتشفت أن "**النِّيَّة**" كانت الثغرة الكبرى التي تسلّل منها إبليس،

وأنني كنتُ أُري الناس... لا أُري الله.

حتى وقعت على قوله تعالى:

﴿.... يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ النساء: ١٤٢

فارتجف قلبي... كأنها كُتبت عني.

وتعلّمت... أنَّ الرِّياء يُذيب الحسنات كما تُذيب النار الهشيم،

وأنَّ القرآن لا يعلو بصوتٍ جميل... بل بقلبٍ مخلص.

فقلت من أعماقي:

" اللهم اجعل سري خيرًا من علانيتي،

واجعل تلاوتي لك... لا لهم "

من الحناجر إلى الأعماق: هكذا بدأت التوبة

كنتُ أظن أنَّ البكاء في التلاوة هو علامة القبول...

حتى أدركت أنني كنتُ أبكي من جمال صوتي ...لا من خشوعي الحقيقي.

وفي ليلةٍ هادئة... قرأت نفس السورة التي طالما تغنيت بها،

لكنني لم أسمع هذه المرة صوتي... بل سمعت قلبي،

فانفجرت دمعة... لم تكن كتلك السابقة.

كانت دمعة خجل... دمعة رجوع.

هناك فقط... بدأت التوبة،

حين شعرت أنني لا أقرأ لأبهر... بل لأعود.

حين قلت في سري:

"يا رب، لا تجعلني مُؤدّيًا على منبر... بل عبدًا في زاوية لا يراه إلَّا أنت".

وهكذا عدتُ إلى القرآن... كما يعود طفلٌ ضائع إلى حضن أُمِّه...

يرتمي في الصفحات، يبحث عن أمانٍ فقده في نفسه،

ويرجو أن يجد في كلام الله حياة...

لا شهرة، ولا تصفيقًا، ولا كلمات إعجاب.

كانت بدايةً جديدة... حيث أصبح كل حرف أقرؤه...

هو طريق رجوعي إلى الله سبحانه وتعالى.

توبة أهل القرآن... لها طعم آخر

كيف يتوب من خان كتاب الله؟

كيف يجثو على ركبتيه باكيًا...

وقد كان يقرأه للناس، بينما قلبه غافل عن الله؟

توبةُ أهل القرآن ليست كتوبة العُصاة...

بل هي توبة المقرّب الذي انقلب،

الذي عاش في حضرة النور... لكنه استخدمه ليُضيء وجهه، لا قلبه.

هي توبة من كان صوته يعلو في المساجد،

لكن نيته تهوي في الوحل.

هل يُغفر له؟... هل بعد أن تلا القرآن كذِبًا...

أن يعود ليقرؤه صدقًا؟...

الجواب في نور الآيات:

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠ ﴾ الفرقان: ٧٠

نعم، يُعيدك الله... إن صدقت،

بل ويصطفيك من جديد... إن انكسرت.

فقط... قل له:

"يا رب، سامحني... استخدمت كلامك لغيرك".

وسيرد عليك الرَّحمن وكأنَّه يقول لك:

"**قبلتك... فأنت اليوم تقرؤه لي وحدي**".

توبة أهل القرآن... تُكتب بالدموع، لا بالحروف،

وتُقبل إذا خلع القارئ صوته... ووقف بقلبه.

لحظة المُصالحة: كيف صالحني الله تعالى بآية؟

لم أكن أبحث عن شيء... كنتُ فقط أحاول أن أنجو.

قلبي كان مُتعبًا، مُثقلًا، وحين فتحتُ المصحف...

لم أكن أتوقع أن أُشفى... لكنها كانت هناك...

آيةٌ لم أقرأها بعيني فقط،

بل قرأها وجعي... وردّت عليّ بكلمة:"**أنا معك**".

كنتُ أظن أنَّ الله تعالى قد أبعدني،

وأنَّ القرآن صار شاهدًا ضدي، لكن تلك السورة...

عانقتني كأمّ، وبكيتُ فيها كما لم أبكِ من قبل.

صليتُ بها، وقمتُ بها، وكأنها نادتني باسمي،

وقالت لي: "**أخطأتَ... لكنك عُدتَّ، فمرحبًا بك**".

ومنذ تلك اللحظة... ما عدتُ أراه كتابًا يُتلى في المنابر،

بل حضنًا يُضمّد نزفي، وبيتًا أعود إليه كلما ضَللتُ الطريق.

من جديد... أنا الآن مع القرآن

لم أعد أبحث عن إعجاب الناس...

ولا عن عدد المشاهدات، ولا التعليقات،

كلها أشياء كنتُ أظن أنها نجاح...

حتى اكتشفت أنها كانت تسرقني من الله تعالى.

الآن، صرت أقرأ لأفهم... وأفهم لأتغيّر... وأتغيّر لأقترب.

لم أعد أحفظ فقط... بل أعيش،

كل آيةٍ صرتُ أراها مرآةً لي، لا وسامًا أُعلقه.

رجعت... نعم رجعتُ إلى القرآن،

لا كقارئ صوتٍ، بل كقلبٍ يبحث عن النور.

ولم يطردني الله تعالى، بل فتح لي المصحف من جديد...

وقال لي كما قال لعباده التائبين:﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

الخاتمة الوجدانية للفصل السابع:

" اعترافات من مُدّعين عادوا إلى القرآن "

حين فضحهم القرآن... ففضحوا أنفسهم بين يدي الله

ما أقسى أن تكتشف في نهاية الطريق...

أنك كنتَ تحفظ الآيات... ولم تحفظ العهد مع الله.

أنك كنتَ ترفع المصحف... بينما قلبك في مكان آخر.

سنواتٌ من التلاوة... ومجالس من التصفيق...

وصورٌ معلّقة في بيوت الناس..

لكن الله... لم يكن يراها شيئًا.

فالقرآن لا يُخدع... إن لم تكن منه... سيكشفك.

وإن زعمتَ أنك من أهله... وهو لا يراك كذلك،

فسيجعل صوتك حجةً عليك، لا لك.

وهؤلاء الذين عادوا اليوم... لم يعودوا لأنهم أجادوا الحفظ،

بل لأنهم انهاروا بصدق،...

وأقرّوا أمام ربهم أنهم لم يكونوا كما يظنّ الناس،

وأن المصحف الذي كان في أيديهم...

لم يكن حيًّا في سلوكهم، ولا حاضرًا في ضمائرهم.

فحين خجلوا من كذبهم على الله... فتح لهم بابًا من الخشية،

بابًا من الانتباه، بابًا من حياةٍ لا تُقاس بالصوت... بل بالصدق.

اسأل نفسك الآن:

هل ترضى أن تبقى ممن يُقال عنه: "جميل الصوت"؟

أم تريد أن تكون ممن يقول الله عنهم:

﴿ **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ** ﴾

أو ممن يُقال له:

﴿**ٱقْرَأْ وَٱرْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنتَ تُرَتِّلُ فِي ٱلدُّنْيَا**﴾

عد إلى المصحف... لكن لا تحمله كما كنت تفعل سابقًا.

احمله كما يُحمَلُ السيف: بخشية، وصدق، وعهد لا يُكسر.

ولا تطلب أن تُعجب الناس...

بل اطلب أن لا تشهد عليك الآيات.

ارجع إلى المصحف... لكن لا بيدك فقط، بل بقلبك.

وابكِ بين يديه... فلعلّ آيةً منه تشفع لك قبل أن تشهد عليك.

الفصل الثامن: رسائل من القُرآن... إلى قلبك مباشرة

مقدمة الفصل الثامن:

هل تشعر أنَّ بينك وبين القرآن مسافة... رغم أنك تقرأه كل يوم؟

هل تُتمّ السورة... ثم تنظر إلى قلبك، فتجده كما هو؟

هل تشعر أن حرفًا ما انكسر في داخلك... وأنك في أمسّ الحاجة لمن يُربّت على قلبك، لا على لسانك فقط؟

هذا الفصل ...ليس شرحًا للآيات... وليس وعظًا من خارجك...

بل هو همسة من القرآن إلى قلبك ...إلى موضع الجرح مباشرة.

لأنَّ القرآن... ليس فقط كتابًا يُتلى...

بل هو رسائل إلهية موجهة إلى روحك، باسمك، بحالتك، وفي لحظتك.

كل آيةٍ في هذا الفصل...

كأنها وضعت يدها على قلبك وقالت لك:

"**أنا لك... جئتُ إليك، لأواسيك، لا لأُثقلك**".

لا تُغالِب التعب، ولا تتظاهر بالتماسك...

دع هذا الفصل يبكي معك، يُربّت على ألمك، ويحضن روحك التي فقدت شعورها بالله... رغم أنك تقرأ كلامه.

هنا، لن نُحدّث الذاكرة... بل سنُخاطب القلب.

لن نطلب منك أن تُكمِل المصحف... بل أن تُصغي لآيةٍ واحدة تقول لك:

"عدْ إليَّ... فإنني لم أُبعدك قط".

إلى من تعب... ولم يجد أثرًا

يا من صليت كثيرًا... وبكيت طويلًا... وانتظرت التغيير، ولم يأتِ..

يا من حفظت الآيات، وقُمتَ بها، وتهجّدت... ثم وجدتَ قلبك كما هو: يئنّ، يتقلب، ويئنّ من جديد...

لا تقلق... القرآن يعرفك، ويعرف هذه اللحظة التي تهمس فيها:

"تعبتُ يا رب... فأين الأثر؟"، قال تعالى:

﴿.....إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ الزمر: ١٠

ليس لأنهم رأوا النتيجة فورًا... بل لأنهم واصلوا الطريق، رغم أنَّ الطرق كانت مغلقة في صدورهم.

هل كل عملٍ بلا لذّة... يعني أنه غير مقبول؟ لا.

بل أحيانًا، يزرع الله طاعتك الآن... ليُثمرها في وقتٍ لا تدريه.

ولعل دمعةً لم تُحسّ بها اليوم، تكون سببًا في نجاتك بعد سنوات...

فلا تقِس القبول بالإحساس، فإن فضل الله تعالى أوسع من مشاعرك، وأعمق من تقلبك.

كيف يربّيك الله بالتأخير... لا بالحرمان؟

لأن الله تعالىلا يُعطيك دائمًا ما تريده الآن...

بل يعطيك ما تحتاجه لتكتمل.

وربما لو رأيت الأثر مباشرةً... لأعجبتك نفسك،

أو اعتمدت على نفسك، أو نسيت أنَّ الله هو الفاعل لا أنت.

قال الله في القرآن:

﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ .... ﴿١٢٧﴾ ﴾ النحل: ١٢٧

كأنها تقول لك: "**إن صبرت، فالله تعالى هو الذي يُمسك قلبك الآن... حتى لا يسقط**".

قف مع نفسك:

ربما أنت لست بلا أثر... بل الأثر ينمو في مكانٍ لا تراه..

ربما قلبك يُشفى الآن... لكن بصمتٍ يشبه الألم..

وربما الله أراد أن يراك تصدق في الطَّاعة... لا في المتعة التي تليها.

همسة أخيرة من القرآن إلى قلبك وكأنَّه يقول لك:

" أنا لا أترك من أتى إليّ، ولو كان زاحفًا على قلبٍ ثقيل... بل أرفعه، وأغسله... حتى يعود أنقى من كل مَن ظن أنه قويّ بنفسه ".

إلى من فقد خشوعه...

يا من تقف في الصلاة... لكن قلبك لا يقف معك.

يا من تركع وتسجد... لكن لا تشعر أن أحدًا يسمعك.

يا من تتلو الآيات، ولا يتحرك فيك ساكن... كما كانت تفعل قديمًا... لا تخف... لستَ وحدك.

وكلام الله... يعلم كيف يوقظ قلبًا ظلّ نائمًا طويلًا.

لكن فقط... إن أردتَ أن تعود.

كيف تعود آيات الصلاة لتحييك؟

ابدأ من جديد... لكن لا من الحفظ ولا من كثرة التكرار،

بل من المعنى.... اقرأ:

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾

ثم اسأل:

- هل أنا في الصلاة... أم مجرد واقف بجانبها؟..
- هل أعيش هذه الآية... أم أؤديها فقط؟..

أعد قراءة الفاتحة كأنك تقول: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " لأول مرة.

فلو خَشَعَت منك " إِيَّاكَ " واحدة... لربما غُفِر لك ما سبق.

لا تُكملها سريعًا... بل قُلها وكأنك في امتحان الصدق:

من تعبد؟ من تستعين؟ ماذا تطلب؟ ولماذا؟

لماذا صار السجود عادة؟ وكيف تُعيده لقاء؟

لأننا نسجد بأجسادنا... لكن نُبقي قلوبنا مشغولة بالعالم.

نضع جباهنا على الأرض...

لكن نُبقي رؤوسنا في الهمّ، والمواعيد، والمظهر.

أعد السجود كما يعود التائب... لا ليأخذ، بل ليُغفَر له.

قال تعالى: ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾

قانتين... لا واقفين فقط.

أي: قلوبكم قبل أجسادكم.

وخشوعكم أسبق من حركاتكم.

اقرأني بخشوع... ولو لم تبكِ.

البكاء رزق... لكن الخشوع ليس في الدموع... بل في الانكسار.

في أن تتلو: ﴿ وَالضُّحَى ﴾ وتشعر أن الله يُناديك:

"ما وَدَّعتُك يا عبدي"...

أن تقول: ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ وكأنك تغرق...

ولا تعرف شاطئًا غير رحمة ربك.

لا تنتظر أن يعود الإحساس إليك فجأة،

بل ارجع إليه أنت، خطوة خطوة...

ولو بآية واحدة فقط تُقرأ بصدق.

فالخشوع لا يُولد من الأصوات...

بل من قلبٍ يُسلّم نفسه لله دون تمثيل.

همسة أخيرة من القرآن إلى قلبك وكأنَّه يقول لك:

" أنا لست صوتًا جميلاً في صلاتك فقط... أنا الرُّوح التي تعود لقلبك كلما ركعتَ لله صادقًا ".

إلى من أراد أن يبدأ من جديد...

هل وقفت يومًا أمام المصحف، وجلست تنظر إليه، وقلت في قلبك:

"يا رب، هل أستطيع أن أرجع إليك حقًا؟ بعد أن ضيعت؟ بعد أن ابتعدتُ؟ بعد أن سكنت الظُّلمة، وغاب عني النور؟ "...

لا عليك... ما دام في قلبك "**رغبة الصدق**..."

فالقرآن لا يُقفل بابه أمام العائدين، بل هو الباب.

"لكل من سقط... وتمنّى لو يرجع"

نعم، قد أسرفت... نعم، ضيّعت...

لكنك لم تخرج من رحمة الله لحظة واحدة.

أترى كم صفحة مررت بها في المصحف؟

كلها كانت تنتظرك هنا... عند هذه الصفحة: صفحة التوبة.

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾ الفرقان: ٧٠

الله تعالى لا يغفر لك فقط... بل يبدّل!..

"آيات البدايات: كيف تبدأ رحلتك من هنا؟"

- اقرأ سورة التوبة لا بخوف فقط... بل بأمل..
- قل: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا﴾... أي ملك؟ ملك النفس

على الشهوات..

– قل: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾... وكن على يقين أنَّ الهداية تبدأ من هنا؟؟

"رسالة الله لكل تائب: 'أنا لا أطرد من جاءني صادقًا'"

لو أتيتَ الله ماشيًا... أتاك هرولة

ولو عُدتَ منكسِرًا... استقبلك مُكرَّمًا

هو لا يسألك عن الماضي... بل يسألك:

"هل أتيتني الآن بقلبٍ جديد؟"

همسة أخيرة من القرآن إلى قلبك وكأنَّه يقول لك:

" اقرأني كأنَّك تولد من جديد... لا كما كنت، بل كما تشتاق أن تكون... أنا كتاب العودة... لا كتاب الإدانة ".

إلى كل معلمٍ أو معلمةٍ... فقدوا الرُّوح

يا من أكرمك الله بأن تكون سفيرًا للقرآن...

هل تتذكّر اللحظة الأولى التي بدأت فيها الطريق؟

عندما أمسكت المصحف بيدك، وارتجف قلبك شوقًا،

عندما قلت في داخلك:

"اللهم اجعلني ممن يعلّم كلامك بحق".

لكنك اليوم... تُدرّس وتُكرّر وتُعلّق على الأخطاء،

تُعِدّ وتُشرف وتُتابع... ثم تغلق الدرس وأنت تسأل نفسك:

"أين أنا؟ لماذا فقدت شيئًا مني؟"

"لمن تعب وهو يُعلّم كلام الله"

ليست مشكلتك أنك ضعفت، ولا أنَّ الحماس فتر،

المشكلة فقط أنك نسيت "المقصد..."

هل ما زلت تذكّر نفسك كل أسبوع:

- "أنا لا أُدرّس معلومات... أنا أزرع نورًا"؟
- "أنا لا أُدرّب ألسنة... أنا أُحيي قلوبًا"؟

"كيف تسترد لذّة الرسالة بعد أن سلبتها الضغوط؟"

- ارجع لسورة كنت تحبها... واقرأها لنفسك، لا للدرس.
- خصّص كل أسبوع ركعةً لك أنت، تذرف فيها الدمع الذي جف.
- اجعل كل طالبٍ أمانةً في رقبتك، لا مجرّد رقمٍ في الحضور

"اذكر لماذا بدأت... وارجع لذلك القلب الأول"

هل بدأت لأجل لقب؟

أم لأجل أن تكون ممن قال فيهم رسول الله ﷺ:

"خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه"

فإن كنت نسيت لذة البداية... فابكِ لتعود

فالله تعالى لا يردُّ من يُريد أن يُجدّد نيّته ويُحيي رسالته...

وتذكّر دائمًا:

" الناس قد يُعجبون بك... لكن الله تعالى وحده يرى: هل بقي فيك شيء ليُعجب به؟ "..

إلى من غلبته الذنوب... وهو من أهل القرآن

يا من تقرأ كلام الله... وقلبك مكسور من الذنب،

يا من تحفظ السور... لكنك تعثّرت بين الآيات،

يا من يعرف الحلال والحرام... لكنه وقع رغم العلم،

هل تظن أنَّ الله لا يعرف ضعفك؟

هل تظن أنَّ القرآن لا يحتملك إن سقطت؟

"آيات العفو للمذنب القريب من المصحف"

اقرأها جيدًا... كأنها كُتبت لك:

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر: ٥٣ ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ هود: ١١٤

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٣

هذه ليست عبارات مواساة...

هذه "آيات نجاة" كتبها الله لك...

لك أنت، يا من وقعت... وتُحِب القرآن رغم الخطيئة.

"كيف تغسل خطاياك بسورة؟"

- اقرأ التوبة... لا لحفظها، بل لبكاء قلبك فيها.
- اجعل قيامك بسورة ماضية... جبرًا لما كُسر فيها منك.
- رتّل سورة الفتح... لتفتح لك أبواب الرُّجوع.

"الله لا يُخزيك إن رجعت إليه بصدق"

أي ذنب أعظم من أن تُذنب وأنت تعرف؟

نعم... لكنه ليس أعظم من عفو الله إن صدقت...

هو الذي أنزل القرآن، ويحبك إن عدت إليه نادما دامعًا،

هو لا يقول: "أخطأت"! بل يقول:"أقبلت؟"

وتذكّر دائمًا:

"القرآن لا يُقصيك إذا وقعت... بل يفرح بك إن قمت".

إلى من يُقارن نفسه بغيره... ويشعر أنَّه أقل

يا من ترى غيرك يحفظ أكثر، ويتلُو أجمل،

ويبدو أنه أقرب إلى الله منك...

ثم تنظر إلى نفسك وتقول:

"أنا متأخر... لا شيء عندي..." قفْ هنا لحظةً.

هل نسيتَ أنَّ الله لا ينظر إلى عدد الختمات...

بل إلى صدق القلب وهو يرتّل آيةً واحدة؟

هل ظننتَ أنَّ السباق إلى الله... يُقاس بالأرقام والصفحات؟

أم يُقاس بمن حمل الآية في حياته... لا في حافظته فقط؟.

"أنتَ لك مقامك الخاص مع الله"

- لك لحظة خلوةٍ بكيتَ فيها صادقًا..
- لك ركعةٌ في الليل... لم يرك فيها أحد..
- لك آيةٌ واحدة... عاهدت الله أن تُصلح بها عيبك..

هذا مقامك! وليس أحدٌ يعلم وزنه إلا الله.

"ليس المطلوب أن تكون كغيرك... بل أن تكون أنتَ بصدقك"

- لا تسرق هُويتك الروحية بالنظر إلى غيرك.
- هل نسيت أن الله قال: ﴿ وَسَارِعُواْ ﴾ لا "وسابقوا بعضكم"؟
- السُّرعة إليه لا تعني مقارنة... بل إخلاصًا في كل خطوة.

"متى يرضي الله عنك ولو قلَّ عملك؟"

- حين تُخلص في قليل العمل.
- حين تُقدّمه مع دمعة صدق.
- حين تتهجّى آية... لكنك تعيشها كأنها دستورك في الحياة.

وتذكّر دائمًا:

" ربّ قارئٍ لرُبع صفحة... سبق حافظ عشرين جزءًا لأنَّه صدق الله في آية... وعاش بها عمره كُلَّه ".

إلى من لا يشعر بشيء... رغم قراءته

تقرأ... وتختم... وتسمع... لكن القلب صامت،

لا خشوع، لا دمعة، لا اهتزاز... كأنَّ بينك وبين القرآن حاجزًا خفيًا.... فيساورك الخوف:

" هل أنا منافق؟ لماذا لا أُحسّ بشيء؟ أهذا عقاب؟ أم أنا فاسدٌ لا يَصلح؟ "....

"لماذا يغيب الأثر أحيانًا؟"

– لأنَّ القلب مرهق... لا فاسد..

– لأنك ربما تقرأ بعين الواجب... لا بعين الحاجة.

– لأنَّ الله يريد أن تختبر الإيمان دون حلاوة... لتصبر كما يصبر المحب في الفقر..

"هل هذا ابتلاء؟ أم نقص في الإخلاص؟"

– قد يكون كلاهما..

– فالله يبتليك بالجفاف ليُصفّي نيتك..

– ويسلب منك اللذّة... لتعرف أنك ما عبدته من أجلها، بل من أجله هو..

"تمرّن على آية واحدة... تُحيي قلبك بها"

– خذ آية واحدة فقط... وقل: "سأعيش بها اليوم".

– كرّرها في سجودك، وردّدها أثناء الطريق، اكتبها على هاتفك.

– قل لنفسك: "إن لم أرجع بها اليوم... فلن أرجع بغيرها أبدًا".

مثال تطبيقي:

اختر آية مثل: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾ ردّدها بيقين، واجعلها نداء الله إليك... كأنك تسمعه يقول: "أين قلبك؟"..

وتذكّر دائمًا:

" القرآن لا يتركك... لكنه يريد قلبك حيًا، فإن أغلقته... لن يُجبره على الفتح... لكن إن فتحته ولو قليلًا... دخل نوره فورًا ".

إلى كل قلبٍ لا يزال يبحث عن الله تعالى...

يا من ضعتَ في الطرق الكثيرة...

يا من سجدتَ يومًا، ثم ضيّعت السجدة سنين...

يا من قُلتَ في سرّك: "أين الله؟ لماذا لا أشعر به؟ كيف أصل إليه؟"

"اقرأ القرآن لتجد الله"...

– نعم، أنا القرآن...

– لا أعدك بإجابات سريعة...

– لكنني أعدك بأنك ستجد "الله" في طيّاتي...

– كلّ من قرأني صادقًا... وصل إليه، حتى لو بدأ تائهًا.

"كل آية... خطوة إلى النور"

– الآيات ليست كلمات... بل مصابيح في ليل القلب.

– اقرأ بقلب جائع... لا مجرد عينين متعبتين.

– اقرأ كما لو أنَّ هذه الآية لك أنت وحدك.

"القرآن لا يُعطيك شيئًا... إن لم تعطه قلبك أولًا"

– إن دخلت عليه بعقل ناقد... خرجت بلا شيء.

– إن قرأته لتُقال قارئًا... فلن تُفتح لك أبواب السَّماء.

– لكن إن أتيته منكسرًا... أعطاك الله به كنوزا ونورا.

فإن كنت لا تزال تبحث...

- فلا تبحث بعيدًا..
- افتح المصحف... وقل: "**يا الله، دلّني عليك**".
- ستُفاجأ... كم من الآيات كانت تنتظرك فقط أن تقولها.

إلى من يغار من حفظة القرآن... ويظن نفسه أقل

يا من تنظر إلى الحفّاظ وتقول في نفسك:

- "يا ليتني كنت مثلهم"...
- "هل سيقبلني الله... وأنا لا أحفظ كما يحفظون؟"
- "هل مكاني في الجنة سيكون أقل؟"

اسمع جيدًا... فهذا القرآن لا يقيسك بعدد الصفحات في صدرك..

١- بل بنور الآية في قلبك.

٢- لا يقيسك بعدد الختمات... بل بصدق النية حين قرأتها.

٣- لا يُشرّفك بطول السورة... بل بعُمق الأثر الذي أحدثته فيك.

ألم تسمع قوله ﷺ؟: "الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران" رواه البخاري ومسلم..

وهل نسيت؟ أن كثيرًا من الصحابة لم يكونوا حفّاظًا،

لكن الله رفعهم لأنهم عاشوا بالقرآن، لا له.

وأيّ فضلٍ أعظم... من عينٍ تبكي عند آية..

أو قلبٍ ينتفض عند تلاوة...

أو نفسٍ تبتعد عن ذنب لأنها تذكّرت آية؟!..

وتذكّر دائمًا:

- أنت لا تُقاس بغيرك... بل بما قدّمت بصدق.
- والله لا يظلم أحدًا... فمن قرأ آية بإخلاص، فله من النور ما لا تراه العيون.

فلا تحزن إن لم تحفظ كثيرًا... واحزن فقط إن لم تعش ما تحفظ.

وكن على يقين:

"القرآن لا يُشترى بالذكاء... بل يُهدى لمن أقبل بقلبه"

إلى من فقد بركة حياته... رغم قراءته للقرآن

تقرأ كثيرًا... لكنك ما عُدتَّ ترى النور.

تختم مرارًا... لكن قلبك كئيب،

والرزق شحيح، والسَّكينة غائبة.

تسأل نفسك: "أين البركة؟ لماذا لا يتغير شيء؟ هل هناك خلل فيَّ؟"

اسأل نفسك بصراحة:

– هل كنت تقرأ لتتغير؟ أم لتُنجز؟.

– هل كنت تهتف باللسان؟ أم تصغي بالقلب؟.

– هل قرأت لتَسمع الله؟ أم لتُنهي الورد فقط؟.

القرآن لا يُعطي بركته لمن يمرّ عليه مرور العجَل...

بل يسكبها على من "يقف" عند كل آية ويسأل:

"**ما الذي يريده الله مني هنا؟**"

البركة... ليست في عدد الصفحات التي قرأتها،

بل في موقفٍ واحدٍ تركت فيه ذنبًا لأنَّ آية نبّهتك...

أو في قرارٍ اتخذته لأنَّ كلمةً من القرآن هزّت أعماقك..

هل تريد البركة؟ إذًا اقرأ لتتبدّل، لا لتتباها.

– اجعل لك آية في كل يوم تُراجع بها نيتك..

– صُم عن تلاوة اللسان، وافتح مسامع القلب..

– وقل: " **اللهم اجعلني ممن إذا قرأ كلامك... تنزّل عليهم النور، لا الروتين** "..

فما أكثر الذين يقرؤون... وأقلّ الذين يتباركون.

والفرق بينهما: قلبٌ دخل الآية... وقلبٌ مرّ من فوقها.

إلى من يشعر أنه لا يستحق أن يكون من أهل القرآن

– إلى قلبٍ خجل... ويشعر أنَّ الطريق ليس له..

– إلى من ظنّ أنَّ الذنوب حرَمتْه... وأن الله قد أقصاه..

– إلى من يبكي وهو يُمسك المصحف... ويهمس في قلبه: "هل أستحق؟"..

يا صاحبي...

- ليس أهل القرآن من لا يخطئون... بل من يعودون إليه كلما أخطأوا.
- ليسوا من ختموه مرات... بل من لم يتركوه رغم كل العثرات.

قال النبي ﷺ:

"**إن لله أهلين من الناس... أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**".

ولم يقل: من حفظه كاملًا، ولا من قرأه بصوتٍ جميل...

بل من كان القرآن له أهلًا... وسكنًا... وأمانًا.

سِرّ القرب ليس في الكمال... بل في الصدق.

الله لا يُقصي عبدًا أقبل عليه بقلبه، ولو كانت يداه ترتجفان من الذنب...

ولا يطرد من بكى أمام كتابه، يقول:

"**اللهم اجعلني من أهلك... وإن خذلتك كثيرًا**".

اقرأه كما أنت... بخيبتك، بندمك، برجائك...

وابكِ، وقل: "**يا رب، علّني أُبعث معهم... ولو لم أكن شيئًا**".

فأهل القرآن... ليسوا الصفوة بالظاهر،

بل هم الذين اختاروا أن يعيشوا في كلام الله،

ولو سكنوا في دنيا مليئة بالذنوب.

دعاء لمن يشعر أنه لا يستحق أن يكون من أهل القرآن:

اللَّهُمَّ... إنك ترى قلبي خائفًا... فأمِّن رُوحي بكلامك.

وأنت ترى ذنوبي كثيرة... فاجعل في كل آيةٍ من كتابك بابَ توبةٍ لي.

اللَّهُمَّ... أنا لا أملك صوتًا جميلًا... ولا حفظًا مُتقنًا...

لكنني أملك قلبًا يريد أن يقترب إليك...

فهل تقبلني؟ وإن خذلتُك من قبل؟

وهل تجعلني من أهل كتابك... وإن لم أكن شيئًا يُذكر؟

اللَّهُمَّ اجعل القرآن العظيم لي سكنا..

واجعل آياتك تُحيي فيّ ما مات،

وتُضيء ما أظلم، وتفتح لي طريقًا إليك،

ولو كنتُ أتعثّر عند كل خطوة.

اللَّهُمَّ... اجعلني من أهل القرآن... وإن كنتُ لا أستحق، واكتب لي ختمةً تُرضيك، وتوبةً تُغيّرني، وقربًا لا يفتر أبدًا.

آمين يا رب العالمين.

خاتمة وجدانية للفصل الثامن

"رسائل من القرآن... إلى قلبك مباشرة"

يا قلبَ من قرأ... ولم يشعر،

ويا عينًا قرأت الآيات... دون أن تبكي،

ويا نفسًا مشت في طريق القرآن... ثم تعثّرت أو ملت...

اعلم أن الله لا يزال يناديك.

نعم... مهما ابتعدت، مهما فقدت أثر القرآن،

مهما شعرت أنك لا تستحق...

فالله لا يطرد من عاد إليه صادقًا.

القرآن ليس كتابًا للمتقنين فقط،

بل هو حياةٌ للتائبين، ودفءٌ للحائرين، وعهدٌ للمُنهكين أن هناك نورًا... فقط إن اقتربوا.

فلا تقل: "أنا لا أشعر"، وقل بدلًا منها:

"اللهم أحيِ قلبي بآية، وقرّبني منك بنور، واغفر لي تقصيري يا كريم".

لقد آن لقلبك أن يسمع القرآن... لا أذنك فقط.

وآن لروحك أن تسجد، لا جبينك فقط.

فارجع إليه... فإنه لا يُغلِق بابه أبدًا.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦

فيا رب... خذ بأيدينا إلى مصحف لا نقرأه بعيننا فقط، بل بدمع القلب.

الفصل التاسع: هل أصبحت من أهل القرآن؟ أم ما زلت تدَّعي؟

مقدمة وجدانية:

- يا من عاهدتَّ الله يومًا أن تكون من أهل القرآن...
- يا من بكيت أول مرة ختمت، وارتجف قلبك يوم ناداك الإمام: "تفضل اقرأ..."
- يا من حفظت، وقرأت، وعلّمت...

قف لحظة... واسأل نفسك هذا السؤال الصادق:

هل القرآن يعرفني؟ أم أنني فقط أُتقن معرفته؟

- ما أكثر من قرؤوه... وما أقلّ من عاشوه.
- "كثيرون حفظوا القرآن في صدورهم... لكنهم لم يُدخلوه إلى قلوبهم".

  "ردّدوا آياته بألسنتهم... لكن قلوبهم لم تهتزّ معها".

  "فصار القرآن محفوظًا في الذاكرة... لا محفورًا في الحياة".

فكم من تالٍ للقرآن ... ليس من أهله!

وكم من حافظ ... لم يحفظه الله من نفسه!

وكم من صوت شجيّ ... ولم يعرف صاحبه من القرآن إلا الصوت!

يا صاحبي...

- هل غيّرك القرآن؟
- هل هجرت ذنبًا من أجله؟
- هل انتصرت على نفسك به؟
- هل صلّيت يومًا بسورة... ثم بكيت منها في السجود؟
- هل قلت يومًا: هذه الآية نزلت على جُرحي... على سُقوطي... على ذنبي؟ أم أنك لا تزال تحفظ وتقرأ... وتمضي، دون أثر؟

احذر... أن يكون أعظم ما فيك هو صوتك،

واحذر... أن يُقال لك يوم القيامة:

"جاءه القرآن... فما اهتزّ له"!

هذه لحظة المحاسبة... لا لتقول: أنا من أهله

بل لتقول: اللهم اجعلني منهم... وإن لم أكن شيئًا.

ما المعيار الحقيقي لأهل القرآن؟

- هل هو عدد الأجزاء؟ أم عدد الأعمال؟
- حديث النبي ﷺ: "أهل الله وخاصته"... لمن؟
- بين من يقرأ ليُرى، ومن يقرأ ليُري الله تعالى.

هل تظن أنَّ أهل القرآن هم فقط من أكملوا الحفظ؟

هل حسبت أنَّ الأجزاء التي تُتلى باللسان... هي المقياس؟

الحقّ أن النبي ﷺ قال: "إن لله أهلين من الناس"

قالوا: من هم يا رسول الله؟

قال:"هم أهل القرآن... أهل الله وخاصته".

(رواه أحمد والنسائي وابن ماجه بسند صحيح)

لكن من هم؟

- أهم من كثرت ختماتهم؟
- أهم من زيّنوا الصوت واللحن؟

لا.....

بل... هم أولئك الذين أحياهم القرآن،

فغَيّرهم، وهذّبهم، وصيّرهم نُطقًا يمشي، وخُلقًا يُقتدى به،

هم من قرؤوه ليُروا الله... لا ليراهم الناس.

فليس المعيار: كم تحفظ؟ بل: كم تحيي من هذا القرآن فيك؟

ليس المعيار: كم مرّة قرأته؟ بل: كم مرة قرأك هو؟ وناداك فتغيّرت؟

قف مع نفسك اليوم واسأل:

هل أنا من خاصّة الله تعالى؟

أم من خاصّة الهوى... والتجمُّل... والتصنّع؟..

هل تعيش كل آية؟ أم تمرُّ عليها مرور الغافلين؟

- الفرق بين قارئٍ يحمل القرآن... وقارئٍ يحمله القرآن.
- هل للآيات أثر في قراراتك، في علاقاتك، في سلوكك؟

تأمّل جيدًا...

أنت لا تقرأ كتابًا عاديًا، بل تقرأ كلام الله...

فهل يليق أن تمرّ عليه كما تمرّ على إعلانٍ في طريق مزدحم؟

هناك من يحمل القرآن على كتفيه...

لكن لا تراه في ملامحه، ولا خلقه، ولا مواقفه...

وهناك من يحمله القرآن...

فيمشي به على الأرض نورًا، ويقوده في كل خطوة،

حتى إذا سألته عن رأيه... أجاب بآية،

وإذا ضاق صدره... رقّت له سورة،

وإذا فُتِن قلبه... نهضت آية فحمَتْه.

اسأل نفسك اليوم بصدق:

- هل كل آية تمرّ عليك ...تمرّ فيك؟
- هل تغير شيءٌ فيك بعد أن قرأت سورة يوسف؟
- هل تصالحت مع الله تعالى بعد أن بكيت في آية التوبة؟
- هل اغتسلت روحك بعد أن قرأت " قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا "؟

القرآن لا يحتاج لسانك فقط...

بل يريد قلبك، وحياتك، وقرارك، وخطوتك القادمة.

فإمّا أن تكون "قارئًا" فقط...

وإما أن تكون "محمولًا" بالقرآن... مغمورًا به... مشيًا وسكونًا.

والفرق بينهما... هو الفرق بين الادّعاء... والحقيقة.

قُرآنك في الخلوة... أمام الله تعالى لا أمام الناس

- من أنت مع المصحف حين لا يراك أحد؟.
- ماذا تقرأ في خلوتك؟ وماذا يُبكيك؟.
- حديث "ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه"... هل أنت هو؟

في زحام الظهور... قد تُحسن الأداء،

وفي حضرة الجمهور... قد تتزيّن التلاوة،

لكن في الخلوة ...هناك فقط "أنت وربُّ العالمين".

لا جمهور، لا منصّة، لا هاتف، لا تسجيل...

هناك تُكشف حقيقتك.

من أنت إذا انطفأت كل الكاميرات...

وأغلق الناس هواتفهم... وبقيت أنت وحدك والمصحف؟

هل تفتحه لتقرأ لله لا لتقرأ للناس؟

هل تُرتّل وتبكي... لا لأن أحدًا يراك، بل لأنك تُري الله؟

هل شعرت يومًا أن حرفًا واحدًا بينك وبين الله...

كأنّه نداء، أو عِتاب، أو لمسة هداية من ربٍّ يريد أن يُعيدك إليه؟

حديث النبي ﷺ: "ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه"

لم يقل: حفظ القرآن...

ولا: رتّله بصوت عذب...

بل قال: ذكره خاليًا ... فسال دمعه من مقام الصدق.

الخلوة ميزان الصدق...

والقرآن في الخلوة... يفضح المدّعين، ويُكرم الصادقين.

فانظر أين أنت؟ هل يُبكيك المصحف في سرّك؟

أم أنك لا تفتحه إلَّا عندما تنتظر الإعجاب؟

اجعل لك آيةً تبكيك... سورةً تُرافق خلوتك...

تلاوةً لا يسمعها أحد إلَّا الله تعالى.

"فالذين يُحبهم الله... ليسوا الأكثر حفظًا... بل الأصدق سريرة"

ليس من أهله... من جعل القرآن وسيلة لذاته

- الحذر من أن يكون القرآن سلّمًا للمقام، لا بابًا للخشوع.
- نماذج من السَّلف خافوا أن يكونوا من أهل الادّعاء، لا الهداية.

في زمنٍ صار فيه القرآن طريقًا للشهرة... ومسلكًا للمنصات...

وصوتًا يُصفّق له الناس دون أن يهتزّ له القلب...

تذكّر جيدًا: أنَّ القرآن لا يُحمَل ليرفعك بين الناس...

بل ليخفضك خاشعًا بين يدي الله سبحانه وتعالى.

كل من جعل كلام الله وسيلةً لمكانة ...لا وسيلةً إلى الله...

فقد غيّر الاتجاه، وخان الأمانة.

قال سفيان الثوري رحمه الله:

"كانوا يتعلمون القرآن ليَعْمَلوا به، أما نحن فنتعلمه لنُحدّث به الناس".

ثم بكى طويلًا... وكأنَّ قلبه يقول: هل انقلبت المقاييس؟

وكم من قارئٍ عُرف بين الناس...

لكنّه في السَّماء مجهول.

وكم من عبدٍ بكاه المصحف ليلًا...

وما عرفه أحد، لكنه عند الله من أهل الله وخاصته.

- **الجملة الأولى:** "كانوا يتعلمون القرآن ليعملوا به"...

يقصد بها السلف الصالح من الصحابة والتابعين، الذين كان هدفهم من تعلّم القرآن هو التغيير الداخلي والسلوك العملي.

– كانوا يقرؤون الآية، ثم يقفون عندها ليُصلحوا حالهم.

– لا ينتقلون من سورة إلى أخرى إلَّا وقد فهموا ما أراد الله منهم.

– كان القرآن مرآةً يُحاسبون بها أنفسهم، لا مادةً لتزيين المجالس.

← **إذًا: التعلّم = وسيلة للعمل والامتثال.**

- **الجملة الثانية:** "أما نحن فنتعلمه لنُحدّث به الناس".

هنا يتحدث عن حال المتأخرين من طلبة العلم في زمنه (وفي زماننا أكثر):

– صار الغرض من التعلّم هو الحديث والكلام والشرح أمام الآخرين.

– صار القرآن مادة دعوية أو علمية أو وعظية، أكثر من كونه طريق نجاةٍ شخصي.

– تُحفظ السور ويُدرّس التفسير... لكن العمل؟ قد يكون غائبًا، أو مؤجلًا، أو يُنسى تحت زحام "الرسائل" الموجّهة للناس.

← **إذًا: التعلّم = وسيلة للكلام... لا للتغيير.**

ما المقصود من هذا الكلام؟

ليس ذمًّا لمن يُعلّم الناس الخير، بل هو تحذير من أن يكون التعليم هو الغاية، وأن يُنسى الأصل: إصلاح النفس والعمل بما تعلّمت.

سفيان الثوري – رحمه الله – لم يكن يرفض التحدّث بالقرآن، بل كان يخاف أن يتحوّل القرآن إلى خطاب خارجي فقط... دون أن يدخل القلب أولًا.

خلاصة المعنى:

هم تعلّموا... ليُحاسبوا أنفسهم.

ونحن نتعلّم... لنُحاسب الناس.

وما أكثر من يُحسنون الحديث عن القرآن...

لكنهم لم يَدخلوا بعد في مدرسة القرآن الحقيقية، التي تبدأ من القلب... لا من المنبر.

فالقرآن لم يُنزَّل ليُحكى فقط، بل ليُحيي.

ولم يُعلّمك الله آية... إلَّا لتعيش بها قبل أن ترويها.

انتبه...

ليس كل من رتّل آية، كان لها خادمًا.

وليس كل من حفظ سورة، صار بها حيًّا.

اسأل نفسك دائمًا: هل القرآن يرفعني إلى الله؟

أم أنا من أستخدمه ليُرفع اسمي بين الناس؟

" اللهم اجعلني ممن خدموا كلامك حبًّا، لا رياءً... وممن حملوه بين أيديهم ليرتقوا به إليك، لا ليصعدوا على أكتافه في دنيا فانية ".

أهل القرآن لا يتوقفون عند الحفظ... بل يبدأون به في ميزان السَّماء...

الحفظ ليس نهاية المطاف، بل بداية السير.

قد تحفظ كل الآيات... لكن إن لم تحيَ بها...

فأنت حفظتَ كتابًا، لا عِشتَ وحيًا.

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

" كان الرجل منا إذا تعلّم عشر آيات، لم يُجاوزهن حتى يعرف معانيهن ويعمل بهن ".

الحفظ هو الوِرد... والعمل هو العهد.

فلا تُحصي عدد السور التي حفظت،

بل عدد التغييرات التي أحدثتها تلك السور فيك!.

اجعل الحفظ بوابة إلى حياة مختلفة:

- هل تحفظ آيات الصدق؟ إذًا هل أصبحت صادقًا في كل موضع؟
- هل تحفظ آيات التوبة؟ إذًا هل هجرت الذنب حقًا؟
- هل تحفظ سورة الفاتحة؟ إذًا هل أصبحت عبدًا حقيقيًا لـ " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "؟..

تطبيق عملي: كيف تحوّل المحفوظ إلى حياة؟

- اجعل لكل سورة محورًا عمليًا تعيشه أسبوعيًا.
- اختر كل يوم آية واحدة من محفوظك... واكتب أثرها في قلبك وسلوكك.
- اسأل نفسك في نهاية اليوم: هل طبّقت شيئًا من القرآن اليوم؟

الحفظ دون تطبيق... قد يكون حُجّة لا حِصنًا.

أما العيش بالقرآن... فهو النور الذي يبقى حيًّا بعد أن تطوى الصحف.

﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٩، فهل صدرك حيٌّ بها ...أم أنها فقط مُخزّنة فيه؟..

أعظم علامة: هل يُصلحك القرآن؟

القرآن... ليس كتابًا يُزيّن الرفوف،

ولا صوتًا جميلًا يُعرض على المسامع، ولا ختمةً تُباهي بها الناس...

إنه رسالة إصلاح ...ووثيقة نجاة.

﴿..... قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ المائدة: ١٥ – ١٦...

فالآية ليست آية... حتى تُحدث فيك تغييرًا.

سل نفسك بصدق:

- هل غيّر القرآن غضبي؟.
- هل علّمني الحِلم؟.
- هل كفّ لساني عن الغيبة؟.
- هل رقق قلبي فأبكاني في الخلوات؟.
- هل خفّف من تكبّري، حسدي، شهواتي؟.

إن كنتَ تقرأه منذ سنين... وما زال الذنب فيك على حاله،

وما زال لسانك يطعن، وقلبك يغار،

ونفسك تُسرق من الله كل يوم... فما الذي قرأته إذًا؟

علامات أن القرآن بدأ يُصلحك:

- ذنبٌ تركتَه بعد آية.
- موقفٌ صبرت فيه بعدما كنت تضعف.

- صلاةٌ خشعتَ فيها لأول مرة منذ زمن.
- قلبٌ رقّ لكلمة... فغيّرت يومك.

لا تسأل: كم مرة ختمت القرآن؟.. بل اسأل: كم مرة غيّرني؟

وإن لم يُصلحك القرآن ...فمن؟!

قال الحسن البصري رحمه الله:

"نزل القرآن ليُعمل به، فاتخذ الناس تلاوته عملًا".

فهل بدأتَ أنت العمل... أم ما زلت تُزيّن الصَّوت وتنسى القلب؟

فحص نيتك الأخير: لماذا تقرأ القرآن؟

في أعماق القلب... نوايا ٌ لا يسمعها أحد.

وقد تحمل المصحف... وتُسمع الناس أعذب صوت،

لكن الله تعالى لا ينظر إلى صوتك... بل إلى نيّتك.

اسأل نفسك هذا السؤال العميق:

- لماذا أقرأ القرآن؟
- هل لأُبهر الناس؟
- هل لأثبت أنني حافظ؟
- هل لأنافس غيري؟

أم... لأني أحب الله... وأشتاق لكلامه؟

أخطر ما قد يُفسد تلاوتك:

- **حب الثناء: أن تقرأ لتُقال عنك كلمات الإعجاب.**
- **حب الظهور: أن تجعل القرآن وسيلتك للبُروز.**
- **حب الصوت: أن تهتم بالنَّغمة... وتنسى الخشية.**

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:

" **إنَّ أوَّلَ النَّاسِ يُقضى يومَ القيامةِ عليه رجلٌ تعلَّمَ العِلمَ وعلَّمه، وقرأَ القرآنَ، فأُتي به، فعرَّفَه نِعَمَه فعرفَها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العِلمَ وعلَّمتُه، وقرأتُ فيكَ القرآنَ، قال: كذبتَ، ولكنَّك تعلَّمتَ العِلمَ ليُقالَ: عالِمٌ، وقرأتَ القرآنَ ليُقالَ: قارئٌ، فقد قيلَ، ثم أُمرَ به فسُحِبَ على وجهِه حتى أُلقِي في النارِ** " رواه مسلم (١٩٠٥)، هذا الحديث يرجّ القلب، ويُعلّمنا أنَّ النية هي المعيار، لا الأداء.

كيف تُحوّل نيتك إلى عبودية؟

- قبل أن تفتح المصحف... قل في قلبك:

"**يا رب، هذه قراءتي لك وحدك**".

- اجعل كل آية... رسالة حب، لا استعراض حنجرة.

- لا ترفع صوتك لتُطرب... بل لتتطهّر.
- تذكّر دومًا: الله تعالى هو السامع، لا الجمهور.

دعاء تصحيح النيّة في كل ختمة:

"اللهم اجعل قراءتي خالصةً لوجهك الكريم، لا رياء فيها ولا سمعة، ولا حبًا في الثناء ولا طلبًا للظهور، بل اجعلها طهارةً لقلبي، ووسيلةً لرضاك، واجعلني من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصّتك... برحمتك يا أرحم الراحمين ".

فهل آن لقلبك أن يصدق؟

أن يقرأ لأجل الله وحده... لا من أجل التصفيق؟

التقييم الذاتي: بين الادِّعاء والانتساب الحقيقي

" هل أنت من "حفظة القرآن"... أم من "أهله"؟"

الحفظ منزلة عظيمة، لكن الأهلية الحقيقية...

تبدأ حين يُصبح القرآن:

- هو الذي يحفظك.
- هو الذي يمنعك من الخطأ،
- هو الذي يُربيك حين تغضب،

- هو الذي يردّك حين تضل...

﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٩

الصدور ليست حافظةً فقط... بل واعية، حية، مُنقادة.

بين كل من يدّعي الانتساب إلى القرآن...

هناك من صدق، وهناك من اكتفى بالادعاء.

الادعاء: أن تقرأ دون أثر..

والانتساب الحقيقي: أن تعيش ما تقرأ.

تمرين صدق:

اجلس اليوم مع نفسك، واكتب بصراحة:

- ما الآية التي غيّرت شيئًا من حياتي هذا الشهر؟
- هل وجدت آيةً أوقفتني عن ذنب؟
- هل وجدت آيةً بعثت فيّ أملًا؟
- هل وجدت آيةً صارت رفيقتي في قيامي وخلواتي؟

إن لم تجد شيئًا... فلا تخف، لكن لا ترضَ.

ابدأ من جديد وافتح المصحف هذه المرة بقلب صادق لا قارئٍ بارع.

قال أحدهم:

"**إذا أردت أن تعلم مكانتك عند الله... فانظر إلى مكانة القرآن في حياتك**".

فهل القرآن زينة فمك ...أم روح قلبك؟

هل هو كتاب يوم الجمعة... أم دستور يومك كله؟

هل هو أصوات في الخارج... أم شهقات في الداخل؟

قواعد التقييم الصادق:

١- كل أسبوع... اختر آية وراقب أثرها.

٢- لا تمر على المصحف كما تمر على الأخبار.

٣- اغسل قلبك بآية... قبل أن تغسل لسانك بتجويد.

الهدف الحقيقي:

أن تصل لمرحلة... تقرأ فيها آية واحدة، فترى فيها نفسك، وتبكي، وتُعيد الحساب كله... حينها فقط... يبدأ الانتساب الحقيقي.

بينك وبين الله... أجب هذا السؤال

" هل يفرِح بك القرآن... أم يشكو منك؟ "

تخيّل أنَّ للقرآن لسانًا... وأنه اليوم، يقف بين يدي الله، ويُسأل عنك.

فيُقال له: "يا قرآن، ماذا تقول في هذا العبد؟

- هل كان يسمعك بقلبه... أم يكتفي بصوتٍ جميل؟
- هل عاش بك... أم تزيّن بك؟
- هل كنتَ رفيقه في الظلام... أم زينته في العلن؟
- هل بكى بك... أم تلاعب بك؟
- هل أحبك... أم استخدمك؟

هل تتخيل الإجابة؟

هل ستُبشّرك الآيات؟ أم تتبرأ منك؟

هل ستقول سورة يوسف: "واسى بي قلبه حين خانه الناس"؟

هل تقول سورة الضحى: "قرأني باكيًا حين ظنّ أن ربه قد ودّعه"؟

أم ستقول آيات العذاب: "مرّ عليّ مرارًا... ولم يُبالِ"؟

قال رسول الله ﷺ: "والقرآن حُجّة لك... أو عليك" رواه مسلم.

فهو إمّا شاهدك الصادق، أو خصمك الذي لا يكذب!

خُذ لحظة الآن...

واسأل نفسك هذا السؤال الذي لا يراه غيرك:

هل يفرِح بي القرآن... أم يشكو مني؟

وإن شعرت بالخوف من الجواب... فذاك أول خيط النجاة.

الله تعالى لا يطرد من صدق، ولا يُهين من عاد خاشعًا،

ولا يخذل من جاءه معتذرًا... فارجع اليوم...

وابكِ أول مرة بصدق، وقل: يا رب، لا تجعل كتابك خصمي.

بل اجعلني من أهلك... ومن أهل هذا النور.

الخاتمة الوجدانية للفصل التاسع

"هل أصبحت من أهل القرآن؟ أم ما زلت تدّعي؟"

يا صاحب القرآن...

أتعلم ما أعظم حسرةٍ قد يذوقها القلب يوم القيامة؟

أن تفتح صحيفتك... فتجد فيها كل السور، وكل الآيات...

لكن لا تجد أثرك فيها!

تجد سورة يوسف... لكنك ما سامحت أخاك.

تجد سورة الحجرات... لكنك لم تكفّ أذاك عن أحد.

تجد سورة النور... لكنك عشت في الظلام.

حفظتَ الكلمات... لكنك أضعتَ الرسالة.

زيّنتَ صوتك... لكنك تركت قلبك خاليًا.

وها هو القرآن... كتابك الذي قرأته كل صباح،

قد صار شاهدًا لا رفيقًا... مُدّعيًا لا مدافعًا.

واقفًا بينك وبين الله تعالى... لا لك، بل عليك.

فيا من ادّعيت أنك من "أهل الله وخاصّته..."

هل كنتَ فعلًا من أهله؟

هل كنتَ خاصًّا له في خلوتك... كما في صورتك؟

اسمعني جيدًا... القرآن لا يُعطيك كنوزه إن أعطيته لسانك فقط،

ولا يرفعك إن اتخذته سُلَّمًا للناس.

إنه لا يكون لك... حتى تكون له.

لكن... لا تيأس... إن كنت الآن ترى نفسك بعيدًا...

فإنَّ أولى الناس بالقرآن هم التائبون إليه،

والخائفون أن يكونوا من أهل الادّعاء،

والباكون حين لا يجدون أثره في قلوبهم.

فالقرآن لا يُغلق أبوابه في وجه من طرقه صادقًا...

ولو طرقه بعد عمرٍ من الادّعاء.

ارجع اليوم... وقل: "**يا رب، أعِدني إليك عبر كلامك**".

وابدأ الصفحة الجديدة، لا من أول سورة...

بل من أول دمعة صدق تسقط على آية.

حينها فقط... سيبدأ القرآن بقراءتك، كما تقرأه.

وسيُصبح لك... لا عليك.

مخطط تفصيلي لموضوع: كيف نكون من أهل القرآن بصدق؟

تمهيد وجداني:

هناك فرق شاسع... بين من "يمشي في طريق القرآن"، ومن "يحيا به"

كثيرون يسيرون إلى القرآن بحفظ أو تلاوة...

لكن القليلون هم من يسكن القرآنُ في ضمائرهم، ويظهر في سلوكهم.

أخطر شيء... أن تظن أنك من أهل القرآن، وأنت لا تعرف أنك "مجرد مارٍّ فوقه"..

قال سفيان الثوري:"ما أخوفني أن أكون في زمرة: يتلون الكتاب... ولا يجاوز حناجرهم".

فالقرآن لا يُعطي نوره إلّا للصادقين...

لذلك: اللهم لا تجعلنا من المدّعين... بل من أهل القرآن بحق.

الفرق بين من "يمشي في طريق القرآن" ومن "يحيا به"

ليس كل من حفظ القرآن... عاشه.

وليس كل من قرأه... حمله.

هناك من يمشي في طريق القرآن:

- يحفظ جزءًا بعد جزء،
- يتلوه كل صباح،
- يرتّله في المناسبات،
- وربما يُدرّسه للناس...

لكن في قلبه:

- ما زال الخوف من الناس أكثر من الخوف من الله.
- ما زالت الغيبة خفيفة على لسانه..
- والكِبر يسكن في ملامحه..
- والدنيا أعظم عنده من الآخرة...

فهذا يمشي في طريق القرآن، نعم... لكنه لم يَدخله بعد.

أما الذي يَحيا بالقرآن... فهو رجل أو امرأة، قد لا يُحسن التلاوة...

لكن إن سمع آية: خَشَع، وراجع نفسه، وتغيّر.

هو من يغضّ بصره لا لأنه "متدين"،

بل لأنه قرأ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ فارتجف قلبه.

هو من لا ينام غاضبًا على أحد،

لأنه سمع: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

فقال: "إن كان الله يُحبّ العفو... فلِمَ أحرم نفسي منه؟"

هو من يسمع القرآن... فيبكي أحيانًا،

ويَصدُق دائمًا، ويُجاهد نفسه كل يوم.

فذاك لم يتخذ القرآن طريقًا يمشي فيه فقط،

بل جعله جسدًا يسكنه... وروحًا تحيا به.

الخلاصة:

من يمشي في طريق القرآن ...قد يُرضي الناس

أما من يحيا بالقرآن ...فلا يَرضى حتى يُرضي الله.

خطورة ادّعاء المحبة دون حقيقة

ليس كل من قال: "أحب القرآن"... هو صادق.

فالقلوب لا تُقاس بالكلمات،

ولا تُعرف المحبة بالحناجر المرتفعة،

بل تُعرف بالأثر، بالسلوك، وبالغيرة على كلام الله.

كم منّا قال يومًا: "**القرآن حياتي**"...

ثم نسيه أيامًا طويلة دون أن يفتحه؟

كم منّا قال: "**أنا من أهل الله**"...

ثم اغتاب الناس، أو ظلمهم، أو عصى الله بنعمة التلاوة؟

ادّعاء المحبة... أخطر من الجحود.

لأن الجاحد يُجاهر، أما المدّعي... فيلبس ثوب القرب وهو بعيد،

ويتزيّن بثناء الناس، ويظن أن الله لا يرى ما تحت القناع.

اقرأ ما قاله الله عن المنافقين:

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ١٤٢﴾ النساء: ١٤٢

هم صلّوا... لكنهم لم يُحبوا الله.

هم قاموا... لكن للهاث الصورة، لا لمعنى القرب.

وهكذا كثيرون مع القرآن... يحملونه، ويتلونَه، ويحفظونه،

لكن لا يخضعون له، ولا يتغيرون به، ولا يبكون بين يديه.

فالخطر الحقيقي... ليس أن لا تكون من أهل القرآن،

بل أن تظن أنك منهم... وأنت لست كذلك.

تأمل هذه الدعوة:

اللهم... لا تجعلنا من الذين أحبّوا القرآن "بالألسنة"، وأهملوه في أعماقهم.. ولا تجعلنا ممن يُقال عنهم: " كانوا يقرؤون ولا يتأثرون، ويحفظون ولا يتغيّرون ".

الدعاء أن نكون من الصَّادقين لا المدّعين

اللهم إنّا نخاف أن نكون ممّن تلَوْا كتابك... لكنهم ما عرفوك.

اللهم إن كنا ادّعينا محبتك... ولم نصدق في التزامنا،

وإن لبسنا ثوب الصالحين... ونحن نعلم زيف نوايانا،

وإن حفظنا من آياتك كثيرًا... ولم تحفظ قلوبُنا شيئًا من هيبتك،

فلا تهلكنا بذنوب الادّعاء،

ولا تفضحنا يوم نلقاك، على رؤوس الأشهاد،

بما كان فينا من كِبر، ورياء، وادّعاء قربٍ منك...

ونحن في الحقيقة بعيدون.

اللهم اجعلنا من الصادقين، الذين إذا قرأوا كلامك... خشعوا،

وإذا سمعوا آياتك... خضعوا،

وإذا حملوا مصحفك... حملوه في قلوبهم قبل صدورهم.

ربّنا... لا تجعلنا نُعرف بين الناس بـ "حفظ القرآن"،

ثم نُعرف عندك يوم القيامة بأننا "نسيناه".

ولا تجعلنا نطلب ثناءً على أصواتنا...

ثم نُحرَم لذّة النظر إلى وجهك، لأنّا لم نُخلص لك ساعةً في الخفاء.

اللهم... اجعلنا من أهل القرآن حقًا،

الذين يقرؤون ليتغيّروا، لا ليُقال عنهم شيء.

ويحفظون ليتقوا، لا ليتفاخَروا.

اللهم... اجعل في كل آيةٍ نقرؤها،

أثرًا يُنقذنا من أنفسنا... قبل أن تُنقذنا من نارك.

آمين يا أرحم الراحمين.

حقيقة الصدق مع القرآن

الصدق ليس كلمة، بل مقام

ليس كل من قال: "أحب القرآن"... صادق.

وليس كل من قرأه... قد وقف بين يديه حقًا.

الصدق مع القرآن... مقام.

يبدأ حين لا تكتفي بأن تحفظه... بل تدعه يحفظك.

حين لا تفرح بختمه... بل تخاف: هل خَتمك هو على قلبك؟

حين لا تسأل: "كم وردي اليوم؟"

بل تقول: "كم آيةً غيرتني اليوم؟"

الصدق مع القرآن...

هو أن تقرأ آيةً واحدة... فتبكي،

وتقرأ أخرى... فتسكت،

وتقرأ ثالثة... فتغيّر شيئًا من سلوكك فورًا.

الصدق مع القرآن... هو أن تغلق المصحف،

لكن قلبك لا يغلق معانيه.

هو أن لا تتلو آيةً فيها وعيد... دون أن تراجع ذنبًا.

ولا آيةً فيها رحمة... دون أن تمدّ قلبك إلى الله بصدق، لا بتمثيل.

هو أن تخاف أن تكون من الذين قيل عنهم:

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾

حتى وإن كانوا يقرؤونه كل يوم.

هو أن تسأل الله في كل ركعة:

"يا رب، اجعلني ممن يعيش مع القرآن... لا ممن يقرأه ليُقال عنه شيء".

الصدق لا يُقاس بعدد الصفحات التي تتلوها،

بل بعدد اللحظات التي خشعت فيها حقًا.

فهل بلغت هذا المقام؟

أم ما زلتَ تردّد كلمات... دون أن تسكن قلبك؟

معالم أهل الصدق مع القرآن... لا بالأصوات، بل بالأثر.

١- يعيشون مع كل آية وكأنها خُوطبوا بها وحدهم:

لا يقولون: هذه نزلت في الكفار، أو في قومٍ مضوا...

بل يقولون: "أنا المعنيّ... فهل سأتغيّر؟"

يتلون الآية، ثم يتوقّفون عندها، يتأملونها، يسألون أنفسهم:

"هل قلبي يصدق هذه الكلمة؟ هل عملي يوافقها؟"

﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فهل قلبي يرتجف حين أُذكَّر بالله؟

٢- يخشعون في السِرّ أكثر مما يُظهرون في العلن:

لا يبكون أمام الناس... ثم يضحكون عند الآيات في الخلوات.

صلاتهم، تلاوتهم، خضوعهم... في جوف الليل، حين لا تراهم الكاميرات.

أعينهم تخشى أن تُخدع، وقلوبهم تخاف أن تكون ممن يُقال فيهم:

﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾

٣- يعملون بالآية قبل أن يُعلّموها:

إن قرأ: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾... أخرج صدقة من فوره، ولو يسيرة.

إن سمع: ﴿وَاصْبِرُوا﴾... كتم غضبه في لحظته.

عندهم قاعدة ذهبية:

" **الآية التي لا تغيّرني... لا أستحق أن أشرحها لغيري** "

٤- يراقبون أنفسهم بعد كل تلاوة... لا يكتفون بالختم:

لا يقولون: "أنهيت وردي اليوم"... بل يسألون:

- ماذا تغيّر فيّ اليوم؟
- هل أثّرت آية؟
- هل مسحتْ ذنبًا؟
- هل زرعت رجاء؟

عندهم دفتر مخفي – في الذاكرة أو الورق – يُسجلون فيه آثار كل آية، ليحاسبوا أنفسهم بها لا بغيرها.

٥- يخافون من الرِّياء أكثر من خوفهم من النسيان:

يخشون أن يُعجبوا بتلاوتهم

أن يُقال عنهم: "صوت جميل، نفس طويل، تفسير عميق"...

وهم يعلمون أنَّ هذا قد يكون حجابًا عن الله.

يقول أحدهم:

" كلما قالوا لي: ما شاء الله، تلاوتك تريح القلب... أسرعتُ إلى السجود، أبكي... لأُذكّر نفسي أنَّ القرآن لم يُنزَّل لتُريح به غيرك... بل لتنجو به أنت ".

٦- يسألون الله دائمًا: اجعلني من أهلك... ولا تجعلني ممّن ادّعى القرب وهو بعيد:

لا يغترون بحفظهم... ولا يأمنون على أنفسهم، بل يدعون دعاء الخائفين:

" اللهم إن كنتُ أحمل كتابك في صدري، فاجعلني أحمله في قلبي... وفي عملي... وفي خاتمتي ".

الخلاصة:

أهل الصدق مع القرآن... قد لا يعرفهم الناس،

لكن القرآن يعرفهم.

- هم الذين إذا قرأوا آية... صدّقوها

- وإذا سمعوها... تذكروا
- وإذا خالفوها... رجعوا
- وإذا دعاهم الله فيها... أجابوا.

هل تُكتسب الأحوال القلبية أم تُمنَح؟

الخشوع، الخوف من الله، الانكسار، لذّة التلاوة، الحياء من المعصية...

هل هذه حالات تُكتسب بالسَّعي والمجاهدة؟

أم هي عطايا ربانية محضة لا نملك لها سبيلًا؟

الحقّ أن القلوب بيد الله... لكن المفاتيح بيدك أنت.

نعم، لا تستطيع أن تُجبر قلبك على الخشوع،

ولا أن تُقنعه أن يحبّ الله تعالى في لحظة،

ولا أن تُلزمه بالبكاء وهو غافل... لكن تستطيع أن تسير نحو الباب.

وأن تطرق... وتنتظر قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

المجاهدة تسبق الفتح.

لا لأنك تخلق الخشوع، بل لأنك تُثبت لله أنك صدقت في الطلب.

القلوب بيد الله...

لكن الله لا يفتحها إلَّا على من طَرَقَها بصدق.

– تُريد أن تخشع؟

⇦ اغلق باب الهوى، وتوقف عن المظاهر، وادعُ في الليل.

– تُريد لذة القرآن؟

⇦ قلِّل لغوك، واغسل قلبك من ضجيج الدنيا، وابدأ بآية واحدة.

– تُريد صدقًا في النية؟

⇦ راقب نفسك بعد كل عمل، وابكِ على كل إعجاب.

الله تعالى لا يُعطي الخشوع لمن يتكلّم عنه...

بل لمن توسّل إليه بفقرٍ حقيقي:

"يا رب، أنا لا أملك قلبي... فامنَحني حياةً بك لا بنفسي"

القاعدة الذهبية:

"الأحوال القلبية تُكتسَب بالمجاهدة، وتُمنَح بالمِنّة".

١- أنت تطرق... لكن الله تعالى هو الذي يفتح.

٢- أنت تزرع... لكن الله تعالى هو الذي يُنبِت.

٣- أنت تُطهّر المكان... لكن الله تعالى هو الذي يُنزل السَّكينة.

فلا تقل: "ما عندي خشوع، إذًا هذا قلبي هكذا".

بل قل: "ما زلتُ في طريق المجاهدة... وربّ الباب أكرم من أن يخيّبني".

الخطوات العملية لتكون من الصادقين مع القرآن

١- صَحّح النيّة... بعمق، لا بعبارة:

لا تبدأ وردك بقولك: "أعوذ بالله" فقط... بل قل في قلبك:

"لماذا أفتح هذا المصحف؟ ماذا أريد من الله؟ أطلب الحُسن أم الحُسنات؟"

ولا تقرأ لتزيد معلوماتك، بل لتزيد حياءك من الله، وخوفك منه، وصدقك معه.

التمرين اليومي:

قبل كل جلسة مع القرآن، اسأل نفسك بوضوح:

" هل أقرأ لأقترب... أم لأُنجز؟ هل أفتح المصحف لأعيش... أم لأُقال إنني قرأت؟ "..

٢- اختر آية واحدة... واسمح لها أن تختارك:

لا تقرأ كثيرًا... وتمرّ بلا أثر.

بل اقرأ قليلًا... واسمح لآية واحدة أن تضع يدها على جرحك.

توقف عندها. أعدها... اسكن فيها.

ثم اسأل نفسك: "ما الذي تُريده مني هذه الآية؟"

التمرين اليومي:

اختر آية واحدة من وردك اليوم...

واكتب تحتها: "أمرني الله فيها بـ... وسأطبّقه اليوم بـ"...

٣- اجعل لكل ورد عمليّة جراحية داخلية:

لا تخرج من التلاوة كما دخلت.

ابحث: ما السلوك الذي يجب أن يتغيّر؟

ما النية التي يجب أن تُصحّح؟

ما الذنب الذي لا يليق أن أحمله بعد سماعي لهذه الآيات؟

التمرين اليومي:

دوّن في نهاية وردك سؤالًا ثابتًا:

"بعد هذه التلاوة... ما الشيء الذي سأُقلع عنه؟ أو أُباشر فعله؟"

٤- اربط القرآن بالحياة... لا بالورق:

لا تترك الآيات في المصحف.

خذها إلى مواقفك، وردودك، معاملاتك.

تقرأ عن الصدق؟

⇦ جرّبه في مكالمة واحدة اليوم.

تقرأ عن غض البصر؟

⇦ اختبره في الطريق، أو الشاشة، أو السوق.

التمرين اليومي:

اختر آية من وردك، ثم حدّد: **"أين سأختبرها اليوم؟ وفي أي موقف؟"**

٥- لا تنتظر الخشوع... اصنعه بالمجاهدة:

لا تقل: "أنا لا أشعر بشيء".

بل قل: "سأستمر، فربي كريم، والقلوب بين يديه".

كرر الآية، واطلب أثرها، وادعُ:

"اللهم اجعل هذه الآية حياة في قلبي... لا صوتًا فقط".

التمرين اليومي:

كرّر الآية التي لم تؤثّر فيك ٣ مرات ببطء، ثم اسجد، وادعُ الله أن يُحيي بها قلبك.

٦- حاسب نفسك بعد الورد... لا تكتفِ بالإنجاز:

في نهاية كل تلاوة، لا تغلق المصحف فقط... بل افتح قلبك.

واسأل:

- هل تغيّرت؟
- هل خشعت؟
- هل سمعت شيئًا لم أكن أسمعه؟
- هل شعرت أنني اقتربت من الله فعلًا؟

التمرين اليومي:

دوّن كل ليلة: "أثر القرآن فيّ اليوم".......... :

الخلاصة:

أن تكون صادقًا مع القرآن... لا يعني أن تحفظه فقط،

بل أن تدعه يقرأك، ويُحاسبك، ويُغيّرك، ويهديك.

فهل تبدأ اليوم بصدق؟ لا بكثرة التلاوة...

بل بكثرة الصدق في كل حرف تقرأه.

علامات أنك أصبحت من الصَّادقين مع القرآن الكريم

ليس كل من يقرأ القرآن صادقًا في صحبته...

فكثيرون يمرّون عليه... ولا يمرّ هو على قلوبهم.

لكن إن رزقك الله صدقًا حقيقيًا مع كتابه، فستبدأ علامات واضحة تنبت فيك، ليس أمام الناس... بل في داخلك أنت.

وإليك أبرز العلامات:

١- توقّف اللهفة للمظاهر... وبدأت لهفة الأثر:

- لم تَعُد تفتخر بأنَّك "ختمت" القرآن، بل تسأل نفسك:"هل ختم القرآن عليّ؟".

- لم تَعُد تنبهر بمن يقرأ بصوت جميل، بل تبكي حين ترى آية تغيّر إنسانًا بسيطًا.

٢- أصبحتَ تتلو الآية... وكأنها كُتبت لك:

- تقرأ القرآن وكأنَّ الله يحدثك وحدك.

- تجد نفسك تقف عند آية واحدة فقط، وتبكي وكأنك أول من يسمعها.

– تسأل كل مرة: "ماذا يريد الله مني في هذه الآية؟"... لا تمرّ الحروف دون توقف، بل تجبرك على التوقّف.

٣– تحوّلت علاقتك مع الذنب... من تبرير إلى خجل:

– لم تَعُد تقول: "كلنا نخطئ"... بل أصبحت تقول" :كيف أعصي وأنا أقرأ كلامه؟"!.

– تشعر بثقل الذنب بعد وردك القرآني.

– ترى أن كل آية تُقرّبك... أو تفضحك.

٤– أصبحتَ تَخشى أن تقرأ... ولا تتغيّر:

– تخاف من التلاوة التي لا تُصلحك.

– تقول في دعائك: "يا رب، لا تجعلني ممن يقرأ... ويُقال له: لقد قرأت، فخُذوه"!.

– أصبحتَ تطلب الهداية قبل الأجر، وتطلب التغيير قبل التكرار.

٥- بدأتَ تقرأ لنفسك... لا لتُسمِع غيرك:

- لم تعد تهتم إن سمعك أحد أو لا.
- أصبحتَ تُخفّض صوتك... لترتفع نيتك.
- تفرح إذا خشعت في الظل، أكثر من فرحك بالثناء في الضوء.

٦- القرآن لم يعد لحظة ورد... بل مِيزان حياة:

- آياته تحكم ردودك، ترفعك في مواقفك، تُربّيك في يومك.
- تقيس كل علاقة، وكل قرار، وكل شعور... بمكيال من القرآن.
- حين تهمّ بالكلام، تتذكّر: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾
- وحين تفكر أن تتكبر، تتذكّر: وَخُضْ فِي ٱلنَّاسِ بِٱلتَّوَاضُعِ.

٧- حين تُخطئ... تعود إلى القرآن، لا تهرب منه:

- صار القرآن مرآتك لا غُرفتك الفاخرة.
- لم تَعُد تخاف أن يفضحك... بل ترجوه أن يُطهّرك.
- تسجد، وتقرأ، وتقول من قلبك: "يا رب، لا تجعلني أقرأ كتابك... وأنا من المدّعين".

خاتمة وجدانية:

الصادق مع القرآن... ليس أكثر من غيره ختمًا،

بل أكثرهم حياءً، وندمًا، وتغيّرًا.

هو الذي إذا قرأ... اهتزّت نفسه، وإن أخطأ... عاد،

وإذا مدحه الناس... خاف أن يكون القرآن خصيمه لا شفيعه.

فهل ترى في قلبك هذه العلامات؟

وإن لم ترها بعد... فلا تيأس.

فباب القرآن مفتوح، وربي كريم...

فقط قُل بصدق:

" يا رب... اجعلني من أهل هذا الكتاب،

لا في اللفظ، بل في الحقيقة "

دعاء ختامي جامع:

اللهم لا تجعلنا ممن يقرؤون كلامك ثم لا يهتدون، ولا ممن يحفظونه ثم لا يخشون، ولا ممن ينادون به ثم لا يصدقون، اللهم اجعل لنا من كل آية حياة، ومن كل ختمة ولادة جديدة، ومن كل تلاوة هجرة إليك،

ولا تجعلنا نكون في الدنيا من أهل القرآن، ثم نُكشف يوم القيامة أننا من المدّعين.

الملاحق

تمهيد جامع للملاحق

"الآن... ماذا بعد هذا الكتاب؟"

لقد قرأتَ كثيرًا، وتدبّرتَ بعمق،

ومرّت على قلبك كلماتٌ من نور... وربما دموع، وربما ندم، وربما شوقٌ عميق.

لكن احذر... القرآن لا يطلب لذّةً عقلية، ولا إعجابًا بلاغيًا،

بل يطلب عهدًا قلبيًا لا ينكسر... إن صَدَقْت.

فإن كنت تريد أن تكون من "أهل الله وخاصّته..."

فابدأ الآن من هنا.

هذه الملاحق ليست إضافات... بل صمّامات رجوع،

إن عملت بها... رجعت

وإن تركتها... فقد ودّعت النور دون أن تشعر.

هذه هدايا الختام، ومفاتيح البدء، وعهود الصدق...

فاختر منها ما يناسبك، أو سر معها جميعًا،

لكن رجاءً: لا تخرج من هذا الكتاب... كما دخلت إليه.

ملحق ١: برنامج "٣٠ يومًا للرجوع إلى القرآن"

الوصف العام:

برنامج وجداني عملي مدّته ٣٠ يومًا، يربطك بالقرآن من الداخل، لا من الخارج.

في كل يوم ستتوقف مع:

- آية واحدة فقط
- تمرين تطبيقي سلوكي
- سؤال تأملي مباشر للقلب
- دعاء يومي مستلهم من الآية
- خانة صغيرة لتدوين الأثر أو المشاعر

الهدف:

١- أن تعود إلى القرآن من باب القلب لا فقط باب الحفظ والتلاوة...

٢- أن تراه مرآتك ...لا منصة عروضك.

٣- أن تسمع صوت الله... لا فقط صوتك.

شكل البرنامج:

اليوم الأول: آية البداية

الآية: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة: ٢.

التمرين التطبيقي:

اكتب في دفترك: "ما التقوى التي أحتاجها اليوم؟"

ثم صمّم لنفسك موقفًا تطبّق فيه هذه التقوى خلال ٢٤ ساعة فقط.

السؤال التأملي:

هل أطلب الهداية من القرآن... وأنا لا أبني في داخلي خوفًا حقيقيًا من الله؟

الدعاء اليومي:

اللهم اجعلني من المتقين... الذين يرون في كل آية طريقًا إليك، لا معلومة فقط عنك.

اليوم الثاني: آية القلب الحيّ

الآية: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال: ٢.

التمرين التطبيقي:

استمع لآيات من القرآن هذا اليوم، ثم لاحِظ بصدق:

هل ارتجف قلبك؟ أم مرّ الصوت دون أثر؟ واكتب وصفًا دقيقًا لحالة قلبك الآن.

السؤال التأملي:

هل أنا من الذين يخشعون إذا ذُكر الله؟ أم من الذين يعتادون الذكر دون تفاعل؟.

الدعاء اليومي:

اللهم لا تجعل قلبي من الحجارة... بل من القلوب التي ترتجف إذا ذُكِّر بآيات الله تعالى.

اليوم الثالث: آية الاختبار الحقيقي

الآية: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥.

التمرين التطبيقي:

تأمل في أصعب ما مررتَ به مؤخرًا...

ثم اسأل نفسك: هل كنتَ من الصابرين؟ أم من الساخطين؟

واكتب جملة تصف فيها موقفًا واحدًا صبرتَ فيه بإيمان.

السؤال التأملي:

- هل أرى البلاء "عقوبة"... أم "تربية"؟
- هل أُعامل البلاء كابتلاء من الرَّحيم... أم كظُلم؟

الدعاء اليومي:

اللهم اجعلني من الصابرين، وعلّمني كيف أراك في المحن، كما أراك في النِعَم.

اليوم الرابع: آية تغيير المصير

الآية: ﴿....إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾ الرعد: ١١.

التمرين التطبيقي:

١- اختر شيئًا واحدًا فيك تعلم أنه يحتاج إلى تغيير حقيقي.

٢- اكتب هذا الشيء على ورقة... وتعهد أن تبدأ في تغييره اليوم، لا غدًا.

السؤال التأملي:

- هل أنتظر التغيير من الخارج؟ أم من قلبي أولًا؟.
- هل أنا صادق في طلبي لله... إن لم أغيّر ما بيني وبين نفسي؟.

الدعاء اليومي:

اللهم غيّرني كما تحب، وأصلح ما فسد في نفسي، واهدِ قلبي لأقرب من هذا رشدًا.

اليوم الخامس: آية صُنع القرب

الآية: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦.

التمرين التطبيقي:

في لحظة هدوء اليوم، ابحث عن أقرب مكان تخلو فيه بنفسك، وارفع يديك بدعاءٍ بسيط جدًا، قل فيه ما لم تستطع أن تقوله أمام أحد. تحدّث إلى الله وكأنك تراه... ثم دوّن مشاعرك بعد الدعاء.

السؤال التأملي:

- هل أشعر فعلًا أن الله قريب؟
- هل أدعوه لأنني أثق به... أم لأنني فقط أحتاج شيئًا؟

الدعاء اليومي:

يا رب... قربني إليك، وامنحني لحظة صدق لا أحتاج بعدها إلى غيرك أبدًا.

اليوم السادس: آية التبديل العظيم

الآية: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الفرقان: ٧٠.

التمرين التطبيقي:

اكتب اليوم في دفتر خاص ثلاثة ذنوب تتمنى لو تُمحى من حياتك.

ثم أغلِق الصفحة، وابدأ بعملٍ صالحٍ صغير تهديه لله مكان أحدها.

عش يومك وكأن التبديل بدأ بالفعل!..

السؤال التأملي:

هل أؤمن فعلاً أنَّ الله يُبدّل السيئات حسنات؟ أم ما زلتُ أظن أنني لن أُغفر أبدًا؟.

الدعاء اليومي:

اللهم بدّل خوفي أمنًا، وحُزني سكينة، وذنبي حسنات تُرضيك.

اليوم السابع: آية الشفاء من التشتت

الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ الأنعام: ١٥٣.

التمرين التطبيقي:

اجلس اليوم جلسة هدوء مع نفسك، ودوّن: ما هي "السبل" التي فرّقتك عن القرآن؟... (مشاريع – علاقات – وسائل تشتت – أهواء داخلية)... ثم ضع خطة بسيطة لترك واحدة منها هذا الأسبوع.

السؤال التأملي:

هل أنا أمشي على "صراط الله" فعلًا؟ أم أسير خلف سُبُلٍ تشبه الهداية... لكنها تُبعدني عنها؟.

الدعاء اليومي:

اللهم اجعلني من أهل صراطك المستقيم... ولا تجعل لي سبيلاً غيره أبدًا.

اليوم الثامن: آية الإحياء القلبي

الآية: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ الأنعام: ١٢٢.

التمرين التطبيقي:

اكتب اليوم جملة صادقة تبدأ بـ: "كنتُ ميت القلب حين"...

ثم أكملها بتأملك الشخصي، وابحث عن آية أحيتك يومًا... وعلّقها في مكانك القريب.

السؤال التأملي:

هل أعيش بنور القرآن؟ أم ما زلتُ أمشي بين الناس بقلبي الميت وأدعّي الحياة؟

الدعاء اليومي:

اللهم يا من تحيي القلوب الميتة... أَحيِ قلبي بآيةٍ منك، واجعل لي نورًا أمشي به في الحياة... لا ظلمةً أُخفيها بالادّعاء.

اليوم التاسع: آية الثبات في زمن الاهتزاز

الآية: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٧.

التمرين التطبيقي:

استرجع موقفًا كدتَ فيه أن تضعف أو تتنازل... ثم اسأل نفسك:

"هل كنتَ ثابتًا؟ وما الذي ثبتك؟ وهل كان للقرآن دور؟"

السؤال التأملي:

- ما الكلمة الثابتة التي أتمسك بها وقت الضعف؟
- هل هي آية؟ أم مجرد شعور؟ أم كلمة من الناس؟

الدعاء اليومي:

اللهم ثبتني بالقرآن... في الدنيا حين تضعف النفوس، وفي الآخرة حين تزلّ الأقدام، واجعل القول الثابت هو آخر ما أنطق به في الدنيا.

اليوم العاشر: آية تكشف سرّ ضيق الصدر

الآية: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ طه: ١٢٤.

التمرين التطبيقي:

كلّما ضاق صدرك أو شعرت بثقلٍ في يومك... قف واسأل:

- هل أُعرِض الآن عن ذكر الله؟
- هل تركت ورد القرآن؟ هل أُهملت آيةٌ كنتَ بحاجة إليها؟

السؤال التأملي:

هل جرّبت يومًا أن تكون مشكلتي ليست في المشكلة... بل في قلّة القرآن في قلبي؟.

الدعاء اليومي:

اللهم لا تجعلني من المعرضين... واجعل لي في كل آيةٍ سعةً لصَدري، وراحةً لعقلي، ونورًا لقلبي، وارزقني مع القرآن حياةً لا ضنك فيها أبدًا.

اليوم الحادي عشر: آية النجاة في زمن الظلمة

الآية: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾ آل عمران: ١٧٤.

التمرين التطبيقي:

تأمل في موقفٍ ظننتَ أنَّ فيه أذًى أو خسارة... ثم مرّ بسلام، بل خرجت منه بخير! هل شكرت الله يومها؟ وهل رأيت النعمة بعد أن غابت السوء؟.

السؤال التأملي:

كم مرةٍ خوّفني الشيطان من أذًى... لكن الله صرفه دون أن أشعر؟ هل أثق فعلًا أنَّ الله يمنعني من السوء بلطفه؟.

الدعاء اليومي:

اللهم إني أعوذ بك أن أظنّ بك ظنّ السوء، وأعوذ بك أن أغفل عن نِعَمِك حين تصرف عني البلاء، اللهم اجعلني ممن يُقلب بنعمتك وفضلك... كلما نزلت فتنة، أو أقبل بلاء.

اليوم الثاني عشر: آية اليقين في غُربة الطريق

الآية: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام: ٥٩.

التمرين التطبيقي:

اكتب على ورقةٍ ما يشغلك الآن، ما تخافه، ما تنتظره، ثم أغمض عينيك... وردّد الآية بصوت خافت، تذكّر: ليس عليك أن تعرف كل شيء... يكفي أن تعلم أن "هو وحده يعلم".

السؤال التأملي:

- هل تعبتَ من السؤال "لماذا"؟
- هل جرّبت أن تقول بدلًا من ذلك: "يا رب، سلّمني... فأنت تعلم"؟.

الدعاء اليومي:

يا مَن عنده مفاتح الغيب... افتح لي من أبواب اليقين، وأسكن في قلبي سكينة الرِّضا، ولا تُتعبني بالسؤال... ما دمتَ أنت وحدك الجواب.

اليوم الثالث عشر: آية الخشوع في حضرة الله

الآية: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الحديد: ١٦.

التمرين التطبيقي:

اغلق المصحف، واغلق هاتفك... واجلس خمس دقائق فقط بصمت، ثم اسأل قلبك: "هل آن لك أن تخشع؟" وافتح المصحف بعدها... واقرأ من جديد.

السؤال التأملي:

كم مرةً قرأت القرآن بلسانك... لكن قلبك لم يكن حاضرًا؟ ما الذي سرق منك الخشوع؟ ومتى فقدته؟.

الدعاء اليومي:

اللهم ارزق قلبي خُشوعًا لا يذبل، واجعلني من أوليائك الذين إذا ذُكرتَ... وجِلت قلوبهم، ولا تحرمني لذّة الخشية بين يديك يا الله.

اليوم الرابع عشر: آية الرَّحمة التي تنتظرك

الآية: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ الحجر: ٤٩.

التمرين التطبيقي:

اكتب ذنبًا واحدًا ما زال يؤلمك في قلبك... ثم اجلس أمام هذه الآية ورددها بصوتٍ خاشع عشر مرات، وقل بعدها: "يا رب... اغفر لي هذا، كما وعدت".

السؤال التأملي:

هل فعلاً تؤمن أنَّ الله غفور رحيم؟ أم أنك تخشى ذنبك أكثر مما تثق برحمة ربك؟.

الدعاء اليومي:

اللهم إني عبدك... وإن عظُمت ذنوبي، لكن رحمتك أعظم، فلا تطردني من رحمتك، ولا تحرمني المغفرة التي وعدت بها عبادك، يا أرحم الراحمين.

اليوم الخامس عشر: آية تبني داخلك اليقين

الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ البقرة: ٢١٦.

التمرين التطبيقي:

تذكّر موقفًا مؤلمًا حدث في حياتك... ثم اسأل نفسك: هل كان فيه خير لم أفهمه بعد؟ اكتب عبارة: "يا رب، علّمني ما وراء هذا الألم".

السؤال التأملي:

هل تملك يقينًا أنَّ الله لا يختار لك إلَّا الخير، حتى في أشد ما تكره؟.

الدعاء اليومي:

اللهم يا من وسِعَ علمُه الغيب والـمُبهم... اجعل يقيني بك أقوى من واقعي، وأرني الخير في ما أخّرته عني، ولا تجعل قلبي يجزع مما كتبته لي، فأنت أرحم بي من نفسي.

اليوم السادس عشر: آية تُربّيك على الصبر والثقة

الآية: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾ يوسف: ١٨.

التمرين التطبيقي:

اختر موقفًا في حياتك تحتاج فيه إلى صبر... ثم درّب نفسك اليوم على صبرٍ "جميل" (أي بلا شكوى، بلا جزع، بلا تبرّم).

اكتب في مفكرتك: " اللهم ارزقني صبرًا لا يفقد ثوابه، وثقة لا تهتز بك ".

السؤال التأملي:

- هل صبري لله... أم لأنه لا خيار لي؟
- وهل أستعين بالله فعلًا... أم بالكتمان والانتظار وحدي؟

الدعاء اليومي:

اللهم اجعل صبري لك، وثقتي بك، ولا تجعلني ممن إذا صبر... نسيك، ولا ممن إذا استعان... استعان بغيرك.

اللهم إني أستعين بك على كل ما لا أطيقه... فكن لي، ولا تتركني لنفسي.

اليوم السابع عشر: آية تذكّرك بمن معك دائمًا

الآية: ﴿ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾ الشعراء: ٦٢.

التمرين التطبيقي:

في لحظة ضياع أو حيرة اليوم... ردّد هذه الآية بيقين:

"إن معي ربي... سيهدين" ثم خذ خطوة فعلية نحو الخير، حتى ولو لم تتضح لك كل الطريق بعد.

السؤال التأملي:

هل أستحضر فعلاً "معيّة الله" حين أضعف؟ أم أظن أنني وحدي في هذا الطريق؟.

الدعاء اليومي:

يا من لا يُضيّع من كان معه... اجعلني ممن يثق بك حين يجهل الطريق، ويطمئن بك حين يخذله كل أحد، اجعل كل ضياعٍ طريقًا إليك، وكل خوفٍ سبيلاً إلى قربك.

اليوم الثامن عشر: آية تذكّرك أن كل شيء محسوب

الآية: ﴿ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ۝٥٣ ﴾ القمر: ٥٢ – ٥٣.

التمرين التطبيقي:

اليوم... اكتب في ورقة صغيرة عملًا صالحًا واحدًا ستفعله خالصًا لله، ثم قل لنفسك: "سأجعل هذه الحسنة مكتوبة لي... لا عليّ".

السؤال التأملي:

هل في صحيفتي اليوم شيئًا يستحق أن يُعرض على الله؟ أم أنّ صحيفتي تمتلئ... بما لا يليق أن يُقرأ؟..

الدعاء اليومي:

اللهم اجعل كل يومٍ من عمري صفحةً تُرضيك، ولا تجعلني ممن يفتح كتابه يوم القيامة... فيتمنى لو لم يُخلق، واكتبني عندك ممن أحسن وصدّق وآمن بك غيبًا... حتى لقيك يقينًا.

اليوم التاسع عشر: آية تُذكّرك بالنداء الأخير

الآية: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الزمر: ٥٦

التمرين التطبيقي:

اختر ذنبًا واحدًا فرّطت فيه في حق الله، واكتب تحته مباشرة: "اللهم لا تجعل هذه الحَسرة آخر كلامي... بل اجعلها بداية عودتي".

السؤال التأملي:

لو أن هذه آخر آية أسمعها... فهل قلبي مستعد للقاء؟ هل سيقول: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾؟ أم سيقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾؟..

الدعاء اليومي:

يا الله... إني عبدك الذي فرّط، وغفل، وسهى، فلا تجعل خاتمتي حسرةً، ولا ندائي ندمًا، بل اختم لي بـ "يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي"... لا بـ "يا حسرتا"...

اليوم العشرون: آية تُعيد ترتيب أولوياتك

الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥﴾ آل عمران: ١٨٥.

التمرين التطبيقي:

اكتب ثلاثة أمور في حياتك اليومية تستهلك وقتك أو طاقتك... ثم اسأل: هل هذه تُقرّبني من الله؟ أم تُبعدني عن القرآن؟.

السؤال التأملي:

- هل انشغلتُ عن القرآن بشيءٍ لو سُئلت عنه يوم القيامة... سأندم عليه؟.

- هل هناك "متاع" سرق قلبي من "الرجوع إلى الله"؟.

الدعاء اليومي:

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا مبلغ علمي، ولا غاية رغباتي، واجعل كلّ ما أحب وسيلةً إليك... لا حاجزًا عنك، وألهمني صدق التجرّد لكتابك... ولو بقي لي يومٌ واحد.

اليوم الحادي والعشرون: آية تُربّيك على الصبر الجميل

الآية: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥﴾ المعارج: ٥

التمرين التطبيقي:

اختر موقفًا صعبًا في حياتك – قديمًا أو حاليًا – ودوّن كيف تعاملت معه، ثم اسأل نفسك: هل كان صبري فيه جميلًا؟ أم كان مشوبًا بالشكوى والتذمر؟.

السؤال التأملي:

هل أستعين بالله حقًّا وقت الابتلاء؟ أم أبحث عن حلول دنيوية فقط وأترك التوكل خلف ظهري؟.

الدعاء اليومي:

اللهم ارزقني صبرًا لا يُطفئ الإيمان، وتسليمًا لا يُخالف الرِّضا، وصبرًا

جميلًا... لا سخطَ فيه ولا شكوى إلا إليك، وخذ بيدي حين تضعف نفسي... فإنك أنت المستعان.

اليوم الثاني والعشرون: آية تُنبهك إلى غفلة القلب

الآية: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الحشر: ١٩.

التمرين التطبيقي:

دوِّن لحظةً شعرت فيها أنك غفلت عن الله أيامًا أو أسابيع، ما الذي حصل لقلبك خلالها؟ وماذا خسرت من روحك؟.

السؤال التأملي:

- هل يمكن أن أكون قد نسيت نفسي... لأنني نسيت الله أولًا؟
- وهل يمكن أن أعيش لنفسي ظاهرًا... بينما أنا غائب عنها باطنًا؟

الدعاء اليومي:

اللهم لا تجعلني ممن نسوك فأنسيتهم أنفسهم، ذكّرني بك في كل لحظة... وعلّق قلبي بك في كل خطوة، وأيقظني من غفلتي... قبل أن أستيقظ في الآخرة على حسرةٍ لا تُجبر.

اليوم الثالث والعشرون: آية تُربّيك على سرّ الصبر

الآية: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ النحل: ١٢٧.

التمرين التطبيقي:

اكتب ابتلاءً مررتَ به وتظن أنك صبرت عليه... ثم اسأل نفسك: هل كان صبري بالله؟ أم بقوتي؟ وقارن بين أثر الصبر المتكلف... والصبر المسنود على الله.

السؤال التأملي:

هل أصبر لأنني لا أملك خيارًا؟ أم لأنني مؤمنٌ أنَّ الله معي؟ وما الفرق بين الصبر الناتج عن الإيمان... والصبر الناتج عن الانكسار وحده؟.

الدعاء اليومي:

اللهم امنحني صبرًا منك... لا صبرًا مني، صبرًا يُذكّرني أنك الحكيم، الرحيم، القريب، صبرًا يُنبت إيمانًا لا تذمرًا، ورضًا لا شكوى، وثباتًا لا هروبًا.

اليوم الرابع والعشرون: آية تُوقظك من غفلة الدنيا

الآية: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ ﴾ الحديد: ٢٠.

التمرين التطبيقي:

اكتب الأمور التي تُشغلك اليوم وتُرهق قلبك... ثم اسأل نفسك: هل هذه الأشياء من "اللعب"، أو "الزينة"، أو "التفاخر"؟ وقِف وقفة صدق: كم من عمري ضاع في غير الباقيات الصالحات؟.

السؤال التأملي:

- هل تعيش للدنيا... أم تعيش فيها؟.
- هل زينتها أصبحت همك الأكبر؟ أم أنك تراها طريقًا لا نهاية؟.

الدعاء اليومي:

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا مبلغ علمي، ولا غاية رغباتي، واجعلني أراها كما تراها... عابرةً لا باقية، وامنحني قلبًا يُفَضِّلُك على كل زينة، ويشتاق إلى وجهك الكريم لا إلى متاع الدنيا.

اليوم الخامس والعشرون: آية تفضح الرِّياء الخفي

الآية: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾ الماعون: ٤ – ٦.

التمرين التطبيقي:

دوّن في دفتر خاص:

- هل هناك طاعة قمتَ بها لأجل نظرات الناس أو مدحهم؟.
- هل نشرتَ قراءةً، أو موعظةً، أو صورةً... لِيُقال؟.

اكتب مثالًا واحدًا على الأقل، ثم جدد النية وامسح الغبار عنها اليوم.

السؤال التأملي:

هل أنا من الذين يُراؤون... دون أن أشعر؟ ما الذي يُحرّكني أكثر: نظر الله؟ أم نظر الناس؟.

الدعاء اليومي:

اللهم طهّر نيتي من كل شائبة، واكسر في قلبي عبادة المديح، وارزقني صدقًا خفيًا... لا يعلمه أحد سواك، واجعل صلاتي لك، وخشوعي لك، ودمعي لك... وحدك.

اليوم السادس والعشرون: آية تُقيمك حين تسقط

الآية: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر: ٥٣.

التمرين التطبيقي:

اكتب اليوم "رسالة غفران" من الله إليك مستلهمة من هذه الآية.

اكتبها وكأنَّ الله يُحدّثك شخصيًا ويقول: "يا عبدي، لا تقنط"...

ثم اكتب ردك عليه... بدمعة صدق وتوبة.

السؤال التأملي:

- هل ما زال في قلبي أثر يأس خفي؟.
- هل أؤمن فعلًا أنَّ الله يغفر لي الآن... مهما كان الذنب؟.

الدعاء اليومي:

يا غافر الذنب، يا قابل التوب... يا من ناديْتَني وأنا في العصيان، اجعلني ممن عاد إليك حيًا... لا ميتًا، وممن بكت عينه قبل أن ينوح قلبه عند الحساب.

اليوم السابع والعشرون: آيةٌ تُربّيك على التوكل الحقيقي

الآية: ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣ ﴾ الطلاق: ٣.

التمرين التطبيقي:

اكتب اليوم اسم مشكلة أو هاجس أو خوف يُثقل قلبك.

ثم اكتب تحته: "توكلتُ على الله فيها"... وكرر الآية ثلاثًا وأنت تتخيله سبحانه يقولها لك الآن.

السؤال التأملي:

- هل أنا أتوكل... أم أتواكل؟
- هل أثق أنَّ الله يكفيني فعلاً، أم أحتفظ بخطط احتياطية من قلقي؟

الدعاء اليومي:

يا كافي، يا وكيل، يا من تقول "أنا حسبك"، اجعلني ممن ينام مطمئنًا لأنه فوّض الأمر إليك، واجعلني عبدًا لا يرتبك إذا ضاقت الأسباب، لأنَّه يعرف من وراءها.

اليوم الثامن والعشرون: آيةٌ توقظ غفلتك عن يومٍ لا يُنسى

الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ الزمر: ٦٨.

التمرين التطبيقي:

خُذ دقيقة واحدة الآن...

١- أغمض عينيك، وتخيّل صوت النفخ في الصور...

٢- تخيّل الرعب... ثم الفناء... ثم اللقاء.

٣- اكتب: "ماذا أعددتُ لذلك اليوم؟"

٤- ثم اكتب قرارًا واحدًا تتخذه من اليوم ليكون هذا اليوم بردًا وسلامًا عليك.

السؤال التأملي:

- هل أعيش وكأنني سأُبعث فعلًا؟
- هل ملامح يوم القيامة حاضرة في قلبي أم مؤجلة في عقلي فقط؟

الدعاء اليومي:

اللهم لا تجعلني من الغافلين، ولا تبعثني على غفلة، وإذا نُفخ في الصور... فاجعل قلبي قد سبَق بالتوبة، وعيني قد سبقت بالدمع، وبدني قد سبَق بالسجود.

اليوم التاسع والعشرون: آية تُنقذك من نفسك

الآية: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ النازعات: ٤٠ – ٤١.

التمرين التطبيقي:

١. دوّن اليوم أكبر شهوة أو هوى تُصارعه في قلبك.

٢. اكتب بجانبه: "هل أنا أقاومه... أم أُجاريه؟".

٣. ثم حدد سلوكًا عمليًا صغيرًا تبدأ به مقاومة هذا الهوى من اليوم.

٤. مثال: إن كنت تتعلق بالشهرة – فابدأ اليوم بعمل خفي لا يعلمه إلّا الله سبحانه وتعالى.

السؤال التأملي:

هل أحب الله أكثر من هواي؟ أم أنني أجعل هواي ربًّا خفيًا أتبعه دون أن أشعر؟.

الدعاء اليومي:

اللهم ارزقني صدق الخوف من مقامك، وقوّةً أقاوم بها هوى نفسي، واجعل قلبي لا ينجذب إلّا إليك، ولا يرضى إلا بما تُحب.

اليوم الثلاثون: آية الختام... وعهد البداية

الآية: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢ ﴾ إبراهيم: ٥٢.

التمرين التطبيقي:

١. اجعل هذه الآية ختامًا لعهد الغياب، وبدايةً لعهد جديد.

٢. أمسك ورقة، واكتب فيها:

- كيف كنت سابقًا مع القرآن؟
- كيف غيّرك هذا البرنامج؟
- ما هو عهدك الجديد مع كلام الله؟
- ثم احتفظ بهذه الورقة... وارجع إليها كل شهر تذكيرًا لنفسك.

السؤال التأملي:

هل بلّغني الله هذا القرآن... فقط لأسمعه؟ أم لأُبلّغه بقلبي وحياتي وسلوكي لمن حولي؟.

الدعاء اليومي:

اللهم يا من أوصلت إليّ هذا القرآن، اجعلني من أهله وخاصتك، ولا تجعلني ممن سمعوه... ثم نسوه، اللهم اجعل هذا البلاغ نورًا في حياتي، وشفيعًا لي يوم ألقاك، وعهدًا لا ينقطع بيني وبينك.

انتهى البرنامج... فهل بدأت الرحلة؟

ثلاثون يومًا مضت... أيقظنا فيها قلوبنا كل يوم بآية.

رأينا كيف أن صفحة واحدة، قد تُنير عامًا من العُمر.

وكيف أن كلمة واحدة من كلام الله... تكفي لتُعيد تشكيل الإنسان من الداخل.

لكن يا صاحبي... القرآن ليس برنامجًا يُختم.

ولا جدولًا يُعلَّق على الحائط ثم يُنسى.

ولا رحلةً تنتهي بعد أيام معدودة.

القرآن حياة... ومَن ظنّ أن ثلاثين يومًا تكفي ليكون من أهله... فقد فاته سرّ الطريق.

لأنَّ أهل القرآن... لا يتعاملون معه كضَيف، بل كـ"نَفَس".

و"النَّفَس" لا يُترك، ولا يُهمل، ولا يُغفل عنه ساعة.

بعد هذه الثلاثين... اسأل نفسك:

- هل تغيّرت فيك نبرة التلاوة؟
- هل أصبحتَ تسمع الله أكثر من صوتك؟
- هل أصبحتَ ترى عيوبك في الآيات قبل أن تراها في المرايا؟
- هل دخلتَ في عمق الآية... أم بقيتَ على السطح؟

- هل وُلد فيك ذوق جديد... اسمه: أن تحيا بكل آية، لا أن تُحصيها؟..

فإن وجدتَ أثرًا... فتابع.

وإن لم تجده بعد... فابدأ من جديد.

فالقرآن لا يُقفل... بل يُفتح كل يوم، لقلبٍ يريد أن يحيا.

لا تنتظر برنامجًا آخر... بل ابدأ أنت برنامجك:

- اجعل لكل يوم آيةً تعيش معها حقًا.
- لا تقرأ القرآن لتختمه... بل ليختم عليك بالنور.
- دوّن آية واحدة كل يوم في مذكرتك، وقل لنفسك: "يا نفسي... هذه الآية، أرسلها الله إليك اليوم، فماذا ستفعلين بها؟"

- لا تتوقف بعد الثلاثين... فالذين أحياهم القرآن يومًا، لا يعرفون التوقّف.

ولتبقَ هذه الدعوة رفيقة دربك:

اللهم... لا تجعلنا نعيش القرآن شهرًا، ثم نهجره دهرًا، ولا تجعلنا نقرأه لنُعجب... بل لنُصلح، واجعلنا من الذين إذا قرؤوا آية... خافوا،

وتأملوا، وتغيّروا، اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذَهاب همومنا، ولا تجعلنا من المُدَّعين... بل من الصَّادقين الذين إذا سُئلوا:

"كيف عرفت الله؟" قالوا: "من القرآن العظيم "

ملحق ٢: جدول المحاسبة الأسبوعي لأهل القرآن

فكرته:

قد تقرأ القرآن يوميًا... لكن:

- هل تحاسبت يومًا على كيف قرأته؟
- وهل عشت مع آية واحدة فقط... كما يريد الله؟.

هذا الملحق الأسبوعي صُمم خصيصًا لمن لا يرضى أن يكون من قرّاء القرآن فقط... بل من أهله وخاصته.

وهو يساعدك على مراقبة قلبك مع كل تلاوة، واكتشاف مدى تأثرك وتفاعلك الحقيقي مع آيات الله.

تفصيل الجدول:

الأسبوع مكون من ٧ أيام

وفي كل يوم، تسأل نفسك هذه الأسئلة الخمسة:

١- هل عشت اليوم مع آية واحدة على الأقل؟.

٢- هل دعوت الله بما قرأته؟.

٣- هل حاولت تطبيق شيءٍ مما قرأته؟.

٤- هل شعرت أن قلبك خضع لآيةٍ ما؟.

٥- كم مرة قرأت بقلبك... لا بلسانك فقط؟.

في نهاية الأسبوع:

- ما تقييمك العام لعلاقتك بالقرآن هذا الأسبوع؟ (ضَع نسبة من ١٠ أو عبارة وجدانية).
- ما نيتك للأسبوع القادم؟ (مثال: أن أعيش مع ٣ آيات لا تُنسى – أن أدعو بكل آية أخاف ألّا أُطبقها...)

كيف تستخدمه؟

اطبعه وضعه في مكان بارز... ليُذكّرك بالصحبة الحقيقية مع القرآن.

لا تخجل من كتابة "لم أطبق شيئًا اليوم"، بل اجعلها جرس تنبيه لا وصمة فشل، المهم أن تصدق... وتستمر.

تذكير أسبوعي:

" إذا لم يُحدث القرآن لك تغييرًا... فليُحدث لك خجلًا "

ملحق ٣: دعاء الرجوع إلى القرآن بصدق

هذا الدعاء ليس كلماتٍ تُقال... بل زفرةُ قلبٍ تائه، اشتاق إلى القرآن بعد أن جعله خلفه مهجورًا.

فيه يمدّ العبد يده إلى الله، لا ليحفظ فقط... بل ليُبعث من جديد مع كل آية.

الدعاء:

يا الله... قد حفظتُ آياتك، ونسيتُ نفسي بينها، ردّدتُها على الناس، ونسيتُ أن أرددها على قلبي.

يا رب... رفعتُ صوتي بها في المجالس، لكنني نسيتُ أن أرفع قلبي إليك في الخلوات، تغنيتُ بتلاوتها... لكنني لم أبكِ من خشيتك.

يا الله... كنتُ أفتح المصحف... لأتمّ وردي، لا لأُتمّ قلبي.

كنتُ أبحث عن عدد الصفحات... لا عن عدد المرات التي غُفرت لي.

يا الله... هذا أنا... عبدك، قد ضيّعتُ الرفيق، ثم جئتُ أبحث عنه... خجِلاً، ذليلًا، كأنّ بيني وبين القرآن آلاف المسافات... وأنا أقف على بعد صفحةٍ واحدة فقط.

يا رب... لا تجعلني من أهل الصوت العالي... والقلب الصامت، ولا تجعلني من حَفَظَتِه في الظاهر... ونسيتهم في لوحك المحفوظ.

يا رب... اجعلني أقرأ... وكأنك تسمعني الآن، وأعيش كل آية... كأنها أُنزلت لي وحدي.

يا الله... خذ بيدي إليك في كل حرف، اجعل كل آيةٍ تناديني: ارجع... كل آيةٍ تحاسبني: أين أنت؟ كل آيةٍ تطبطب على قلبي، وتقول: ما زال بابنا مفتوحًا.

يا رب... لا أريد أن أكون من قرّاء القرآن، أريد أن أكون من أهله... من خاصّتك... من الذين يعيشون به... ويموتون عليه.

يا الله... أعدني إلى كلامك،

لا قارئًا فقط... بل عبدًا.

لا مُجيدًا فقط... بل خاشعًا.

لا ظاهرًا... بل صادقًا.

يا الله... إن ضيّعتُ كل شيء... فلا تُضِعْني عن القرآن.

ملحق ٤: مشاهد من حياة الصحابة... كيف عاشوا القرآن؟

ليسوا مثلنا... كنا نظنهم قرؤوا كما نقرأ، وختموا كما نختم...

لكن الحقيقة؟ أن كل آية كانت عندهم كأنها تتكلم مباشرةً إليهم.

لا تمرّ بهم آيةٌ عن النار... إلَّا وكأنّها تقرع قلوبهم،

ولا آية عن الجنة... إلا وتُشعل أشواقًا تُبكي عيونهم،

ولا أمرٌ من الله... إلَّا وسمعتَ أقدامهم تسبق قلوبهم إليه.

كانوا إذا سمعوا ﴿اتقوا الله﴾... وجموا، وسكتوا، وخشعوا.

وإذا تليت عليهم آية... تغيّرت ألوان وجوههم...

واهتزّت صدورهم... ثم تغيّرت قراراتهم.

القرآن عندهم لم يكن صوتًا حسنًا... بل زلزالًا يهزّ الباطن.

كان اختبارًا يوميًا: هل سأنجو اليوم أم لا؟ هل أنا صادق أم مدّعٍ؟

وكانوا يخافون من آيةٍ واحدة أكثر مما نخاف نحن من ذنوبنا.

لأنهم فهموا الحقيقة المُرّة:

أن من قرأ القرآن ولم يتغير... فهو لم يقرأه حقًا.

فأيّ قرآن نحمله نحن اليوم؟ وأيّ آيةٍ غيّرتنا كما غيّرتهم؟

لا تقل: ما أجمل تلاوتهم... بل اسأل: أين فِعْلُ الآيات في قلبي؟

فالقرآن لم ينزل ليُقال... بل ليُطاع.

ولم يُحفظ ليُعلّق... بل ليُغيّر.

١– عبد الله بن مسعود وسورة النساء:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ النساء: ٤١.

طلب منه النبي ﷺ أن يقرأ عليه القرآن، فلما وصل إلى هذه الآية، قال ﷺ:"حسبك الآن".

فنظر ابن مسعود... فإذا عينا النبيّ تذرفان.

التأمل:

كان ابن مسعود يُجيد التلاوة... لكنه تعلّم أن يُجيد الوقوف عند وجع الآية.

الآية لا تُكملها... إن لم تُكمل هي قلبك

٢- عمر بن الخطاب وسماع سورة طه:

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ طه: ١٤.

دخل بيت أخته غضبًا... يريد أن يوقفهم عن قراءة القرآن.

فلما سمع أول آيات طه... ارتج قلبه، وسقطت هيبة الجاهلية داخله، وقال: "دلّوني على محمَّد...." فأسلم.

التأمل:

لم يحتج عمر لمحاضرة طويلة... بل لآية واحدة تُخبره من هو الله.

فمن عرف الله... سجد طوعًا

٣- مصعب بن عمير وآية الاستقامة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ فصلت: ٣٠.

كان أنيق مكة المدلّل، ثم صار أول سفيرٍ للإسلام، بدّل عطره بدمعه، ولباسه الناعم بجلدٍ خشنٍ في المدينة، وحين استشهد... لم يجدوا ما يُكفّنونه به كاملًا.

التأمل:

آية واحدة... جعلته يختار الاستقامة لا الاستعراض، والبقاء مع الله لا في المجالس.

٤- أم عمارة وسورة الأحزاب:

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ الأحزاب: ٣٥.

جاءت إلى النبي ﷺ تسأله:

"ما بالُ النساء لا يُذكرن في القرآن كما يُذكر الرجال؟"

فأنزل الله الآية... وذُكرت فيها تسع صفات، رجالًا ونساءً، في ميزانٍ واحد.

التأمل:

آية أنصفتها... فأصبحت من المجاهدات يوم أحد، تحمي النبي ﷺ بنفسها.

لم تطلب ذكرًا... بل مشاركة في الطريق

٥- أبو بكر الصديق وآيات التقوى واليقين:

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ ﴾ الليل: ١٧ – ١٨.

أنفق أبو بكر مالَه لعتق العبيد المستضعفين، فلامه بعضهم:

"أنت تُنفق على ضعفاء لا نفع لك منهم"! فأنزل الله الآيات تصف أبو بكر:"وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تُجزى".

التأمل:

كان يُعطي في السِرّ... فنزل فيه قرآنٌ يُتلى في العَلَن

٦- خالد بن الوليد وآية الرحمة بعد القتال:

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨ ﴾ الأنفال: ٣٨.

بعد أن خاض المعارك ضد المسلمين، وأراق دماءهم في أُحد... دخل خالد الإسلام.

فسأله أحد الصحابة: "بعد كل ما فعلت؟"!

فقال خالد:"لقد استجاب الله لي... وغفر لي ما قد سلف".

التأمل:

لم يُعطِ القرآن له توبةً عادية... بل آية تُنزلها السماء، تقول له: عد، تُغفَر لك، كلّ شيء.

٧- عبد الله بن رواحة وآية العمل لا الكلام:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الصف: ٢.

كان عبد الله بن رواحة شاعرًا يقول ما يهزّ القلوب...

فلما سمع هذه الآية، بدأ يُراقب كل كلمة يقولها... ويجتهد أن يسبقها بعمل.

التأمل:

القرآن لا يمنعك من القول... لكنه يُحذّرك إن كنتَ تتزين به فقط

٨- أبو الدحداح وآية القرض لله:

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾

الحديد: ١١.

جاء إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، إنّ ربي يطلب القرض! ها هي حائطي (بستاني)... في سبيل الله"! فتنازل عن أفضل بساتينه فورًا...

لأن الله هو الطّالب.

التأمل:

كان يرى الآية نداءً شخصيًا باسمه ...فلبّى دون تردد

٩- تميم الداري وآية قيام الليل:

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَـٰخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر: ٩.

لما نزلت هذه الآية، داوم تميم على قيام الليل حتى قالوا: "ما رُئي نائمًا في ليلٍ بعد نزولها".

التأمل:

الآية جعلت الليل عنده موعدًا مع المناجاة لا مع الوسادة

١٠- أنس بن النضر وآية الثبات:

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٢٣.

قال في أحد: "اللهم إني أعتذر إليك مما فعل هؤلاء (الهاربون)... وأبرأ إليك مما فعل هؤلاء (الكفار)"! ثم قاتل حتى استشهد، ولم يعرفه

الصحابة إلَّا ببنانه، فنزلت فيه هذه الآية، شاهدة على صدقه حتى الممات.

التأمل:

لم يقل "سأفعل"... بل فعل حتى صار آية

خاتمة الملحق: حين كان القرآن يُكتَب في القلوب... لا يُكتفى بحفظه

ما كان الصحابة يقرؤون كثيرًا...

بل كانوا إذا قرؤوا، قرأوا بقلوبٍ ترتجف...

كأنّ كل آية نداء خاصّ، وكل خطاب من الله سؤال مباشر:

هل أنت عبدٌ حقًا؟ أم مُدّعٍ في ثوب قارئ؟

كان أحدهم يقرأ آية... فيتغيّر وجهه،و يجلس ساعات لا يتجاوزها، لأنها فضحته... أو نبّهته... أو أعادته إلى الله باكيًا.

لم يكن همّهم أن يختموا سريعًا...

بل أن لا تختمهم الآية دون أثر.

كانوا يقرؤون ليُحاسبوا أنفسهم، لا ليُسمِعوا الناس.

يسألون أنفسهم بعد كل تلاوة:

"هل غيّرت هذه الآية شيئًا؟ أم كنتُ فيها غائبًا؟"

فما بالك بنا اليوم؟ نقرأ، ونعيد، ونحفظ...

لكن القلب كما هو...الخُلق كما هو... النية كما هي.

إن من علامات الانفصال عن القرآن...

أن تزداد به معرفةً... ولا يزداد بك خشية.

فلا تسأل: كم ختمت؟

بل اسأل: كم آية صرختْ فيّ... فبكيت؟

كم آية جرحت كبريائي... فتواضعت؟

كم آية كشفت نفاقي... فصرت أصدق مع الله؟

القرآن ليس كتاب معلومات... بل كتاب انقلابات داخلية.

توقف عن مطاردة الصوت الجميل... وابحث عن القلب المنكسر.

فلا تقل بعد اليوم: متى أختم المصحف؟

بل قل: متى تبدأ آيةٌ واحدة بكتابة فصلي الجديد مع الله تعالى؟

لأنَّ هذا هو الفرق الجوهري:

من يعيش مع القرآن... لا يبقى كما هو.

وإن بقيت كما أنت... فاعلم أن القرآن لم يفتح لك الباب بعد...

أو أنك لم تطرقه بصدقٍ كافٍ.

الرسالة:

هكذا عاشوا القرآن... فغيّرهم وغيّروا العالم

لم يكن القرآن عندهم ثقافةً تُتداول... ولا علمًا يُجمّع...

ولا تلاوةً تُعجب بها المجالس.

كان عندهم قرار حياة... كل آيةٍ بمثابة أمر إلهيّ عاجل،

كل حرفٍ يحمل واجبًا لا يُؤجل.

لم يكونوا يسألون: ما المعنى؟

بل كانوا يبادرون بالسؤال: ما المطلوب منّي الآن؟

كان أحدهم يقرأ آيةً واحدة... فيُغيّر طريقه، يترك ذنبًا، يفتح صدقة، يقطع علاقةً لله، أو يبدأ إصلاحًا لا يؤجَّل.

لم يكونوا يحفظون كثيرًا... لكنهم كانوا ينفذون فورًا.

فما فائدة حفظ ألف آية... إن لم تُغيّر فيك شيئًا؟

كانوا يرتعدون من كلمة واحدة من الله...

ونحن نقرأ المصحف كاملًا... وقلبنا لا يرتجف.

اقرأ الآن هذه الكلمات من القرآن:

﴿وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾...

هل اهتزّ قلبك؟ هل غيّرت فيك شيئًا؟

هل جعلتك تراجع آخر سلوكٍ أخطأت فيه؟

القرآن لا يُقاس بالصوت... بل بالهزّة.

فإن لم تهزّك آية واحدة...

فاعلم أنك تقرأ... لكنك لم تدخل بعد.

خطّ رجعة...

من الادّعاء إلى العيش الحقيقي مع القرآن

إذا وصلت إلى هذه الصفحة، فأنت واحد من اثنين:

إما أنك أغضبتك صفحات هذا الكتاب،

وشعرتَ أنها قاسية، جريئة، وربما "تجاوزت الحد..."

أو أنك وُجعت في العمق،

لأنك رأيت نفسك في المرآة التي ظللت تهرب منها طويلًا.

لكن في الحالتين... أنت الآن في مفترق حقيقي:

هل تواصل الحياة بضمير نائم...؟

أم تبدأ حياةً جديدة، لا ادّعاء فيها؟

لقد كتبت هذا الكتاب ليوقظك...

لا ليكسر فيك الأمل.

ليفضح الزَّيف... لا ليحكم عليك بالهلاك.

ليُصعقك بالحقيقة... ثم يهمس في أذنك:

"تعال... ما زال الباب مفتوحًا".

وإن سألتني: "كيف أبدأ الآن؟ وقد عرفت أنني لست من أهل القرآن؟"

أقول لك:

- لا تبدأ بختم المصحف من جديد.
- لا تبدأ بحفظ السور الطويلة.
- لا تبدأ بالصوت الجميل ولا بالنشر ولا بالأرقام.

بل ابدأ بآية واحدة فقط... تُحيي بها قلبك.

ولهذا... أهديك هذه الخلاصة العملية الصادقة:

ملحق صغير، لكنه قد يُحدث فيك ما لم تُحدثه سنوات من الحفظ والتكرار.

ملحق تطبيقي: عيش القرآن... ٣٠ وسيلة لإحياء قلبك بآية كل يوم

(من الإدّعاء... إلى الصدق)

كل وسيلة فيه... ليست فكرة، بل خطوة

ليست درسًا، بل اختبارًا

ليست وردًا للعين... بل غذاءً للقلب

كل يوم... آية

كل آية... حياة

وكل حياة... باب إلى الله، إذا صدقت النية.

فلا تهدر هذه الفرصة،

ولا تعد إلى "التلاوة بلا أثر"، ابدأ اليوم من جديد...

لعلّك تصبح من أهل القرآن حقًّا...

بعد أن عرفت أنك لستَ منهم.

حين تصحو آية... في قلبٍ نائم

القرآن ليس بعيدًا... بل نحن من ابتعدنا.

كثيرون يقرؤونه يوميًا... لكن قلائل من يعيشونه.

تفتح المصحف، تمرّ بعينيك على الكلمات،

تُنهي وردك، تضع المصحف جانبًا،

ثم تمضي في يومك... وكأن شيئًا لم يتغير فيك!

ولكن... أما آن لهذا القلب أن يتوقف؟

أن يسأل: "أين أنا من هذه الآيات؟ لماذا لا تهزّني؟

لماذا لم تعد تُبكيني؟ هل تحوّل القرآن في حياتي... إلى صوت بلا أثر؟"

هذا الملحق ليس تفسيرًا، وليس دروسًا مطوّلة،

وليس مشروع حفظ... بل هو رحلة صحوة.

رحلة إلى داخل قلبك، حيث آية واحدة فقط...

يمكن أن تعيد ترتيب فوضاك،

أن توقظ ضميرًا نام، أن تُرجعك إلى الله...

في لحظة واحدة.

٣٠ وسيلة بسيطة... لا تحتاج أكثر من دقائق،

لكنها تفعل في القلب ما لا تفعله الساعات.

هي مفاتيح...

- لكل من تاه عن الله رغم قرب المصحف.
- لكل من شعر أن القرآن لا يحرّكه كما كان.
- لكل من اشتاق أن يشعر أن الله يُخاطبه حقًا... من بين السطور.

اقرأ كل وسيلة... وجرّبها، لا تنظّر عليها.

دعها تلمسك... لا تُحلّلها.

واصبر عليها... فبعض المفاتيح لا تفتح من أول مرة.

ثم انظر لنفسك بعد ثلاثين يومًا: ستُدرك أن قلبك تغيّر،

لا لأنك قرأت أكثر... بل لأنك عِشْتَ آية واحدة بصدق.

الوسيلة ١ : لا تبدأ يومك قبل أن تنظر في المرآة... مرآة القرآن

"اقرأ آية واحدة صباحًا... لكن لا كقارئ، بل كمن ينظر في مرآة روحه".

قبل أن تمسك هاتفك، قبل أن تنشغل بيومك،

خذ دقيقة واحدة فقط... وافتح المصحف أو تطبيق القرآن.

اقرأ آية واحدة، ثم اسأل نفسك: هل أنا المقصود بها؟

هل لو نزلت هذه الآية اليوم... كنتُ من أهلها؟"

مثال: قرأتَ: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ الحاقة: ٣٣.

اسأل نفسك: هل أنا أُعظّم الله اليوم في قلبي؟ أم أنَّ الدنيا ملأتني نسيانًا؟..

طبّق الآن:

اكتب الآية، ثم سطّر تحتها جملة صادقة:

"اليوم، سأُري الله من قلبي ما يليق بجلاله".

لمسة قلبية:

الناس تنظر في مرآة وجهها كل صباح...

لكن أهل القرآن ينظرون في مرآة قلوبهم...

ليُصلحوا ما فسد قبل أن يبدأ اليوم.

الوسيلة ٢: اسكب قلبك على أول آية تُقابلك

"لا تقرأها كعادة... بل كرسالة عاجلة من الله إليك هذه اللحظة".

في كل مرة تفتح فيها المصحف، توقّف عند أول آية تقع عليها عينك.

لا تبحث عن الفهم الكامل...

بل ابحث عن الهمّ الذي بداخل قلبك، واسأله:

ما علاقة هذه الآية بحالي الآن؟

مثال: صادفتَ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ وكانت في قلبك ضيقة...

فلا تقل فقط: "آية معروفة"، بل قل:

"يا رب، هذه بشارة شخصية لي، لن أفقد رجائي اليوم".

طبّق الآن:

دوّن الآية التي وقعت عليها عيناك، ثم اكتب تحتها جملة واحدة تعبّر بها عن قلبك الآن.

لمسة قلبية:

القرآن لا يظهر لك آية صدفة... بل يظهرها حين تكون أنت في أمسّ الحاجة لأن تراها... فانظر... واستقبل الرسالة.

الوسيلة ٣: لا تُغادر الآية... حتى تلد لك عملًا

"لا تُغلق المصحف قبل أن تأخذ منه فعلًا... ولو بسيطًا".

ليست العبرة بكَم قرأت... بل ماذا ستفعل الآن؟

في كل مرة تقرأ آية... اسألها: "ما الذي تريدين مني اليوم؟"

⇦ فإن طلبت منك تسبيحًا، فسبّح...

⇦ وإن أمرت بصبر، فتصبّر..

⇦ وإن نهت عن لَغْو، فاصمت..

مثال: قرأت: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾

التطبيق: قررت أن لا تذكر أحدًا بسوء هذا اليوم... مهما حصل.

طبّق الآن:

- اكتب الآية
- واستخرج منها وصية واحدة فقط
- ثم طبّقها خلال ٢٤ ساعة... ولو لمرة واحدة

لمسة قلبية:

الآيات ليست معلومات... بل أوامر حياة.

ومن لا يأخذ من كل آية خطوة عملية...

فهو يقرأ كتاب الله وكأنَّه كتاب تاريخ!...

الوسيلة ٤: اختلِ مع آية... كما تختلي بأحبّ أسرارك

"القرآن لا يُعطي سره... إلَّا لمن جلس عنده خاليًا من الناس، ممتلئًا قلبه بالله تعالى".

خذ وقتًا قصيرًا... في ركن هادئ

اقرأ آية واحدة... ثم أغلق المصحف

واجعلها تدور في صدرك... كأنها سرّك العميق

لا تشرحها... لا تبحث عن تفسيرها...

فقط اجعلها تُنطق ما في داخلك... مما لم تقله حتى لنفسك

مثال: قرأت: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ فأغمضت عينيك... وقلت: "يا رب، لم أقل هذا لأحد، لكنني منهار... فاقترب".

طبّق الآن:

- اختر آية واحدة من وردك اليوم
- واختلِ بها لثلاث دقائق دون أي مقاطعة
- لا تفسّرها... بل دعها تفسّرك

لمسة قلبية:

ليس كل خلوتك مع القرآن تحتاج إلى شرح أو تدبر منطقي... بعض الآيات لا تُفهم بالعقل... بل تُبكى بالقلب.

الوسيلة ٥: آية ما قبل النوم... لتمسح غبار اليوم عن قلبك

"اجعل آخر ما يطرق قلبك قبل النوم... كلام الله، لا كلام الناس".

قبل أن تُطفئ النور... وقبل أن يُغلق جسدك يومه،

افتح المصحف على أي صفحة، اقرأ آية واحدة فقط...

ثم قل لله همسًا:

"يا رب، اجعلها آخر ما يُكتَب لي في هذا اليوم".

ثم اسأل نفسك بهدوء:

- هل غيّرتني هذه الآية اليوم؟
- هل مسحت شيئًا من تقصيري؟
- هل ستشهد لي... أم عليّ؟

مثال: قرأت: ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ فأغلقت المصحف... وقلت: "يا رب، أنا نادم... فاقبلني كما أنا".

طبّق الآن:

- اجعل لك موعدًا ثابتًا كل ليلة.
- آية واحدة... مع همسة واحدة لله تعالى.
- واكتب جملة واحدة فقط في دفترك: "ما الذي سأندم عليه لو متّ الليلة؟"..

لمسة قلبية:

الناس تُغلق هواتفها قبل النوم... أما أهل القرآن، فيُغلقون اليوم على آية... تمسح ما فسد، وتُهيئهم للقاء ربهم إن جاءهم ليلًا.

الوسيلة ٦: غذِّ قلبك كل يوم بآية واحدة... كما تُطعِم جسدك

"كما لا تبدأ يومك بلا طعام... لا تبدأه بلا آية تُحيي روحك".

أنت لا تنسى الإفطار... فلماذا تنسى "روحك" جائعة؟

خصص وقتًا ثابتًا – ولو خمس دقائق –

وأخبر نفسك: "اليوم... سأغذّي قلبي قبل معدتي".

اختر آية واحدة، واقرأها ببطء، ثم اسأل نفسك:

هل شعرتُ بشيء وأنا أقرؤها؟ إن لم تشعر... أعدها

وإن لم تتحرك... فابكِ على قلبك قبل أن تُكمل يومك

مثال: قرأت: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ فقلت: "يا رب، ارزقني هذا المخرج... من همٍّ يُثقِلني منذ شهور".

طبّق الآن:

- اجعل "آية الصباح" عادة لا تسقطها.
- لا تُكثر... آية واحدة فقط.
- ثم دوّن منها رزقًا قلبيًا تلقّيته اليوم.

لمسة قلبية:

الخبز لا يُغني عن الإيمان، والقهوة لا تُغني عن الخشوع، والقرآن وحده... هو الذي يطعمك طمأنينة لا تُشترى.

الوسيلة ٧: تتبّع أثر الآية في يومك... لا تتركها خلفك

"لا تكن كمن يقرأ ثم يُغلق المصحف... وكأنَّ شيئًا لم يكن".

حين تقرأ آية صباحًا... لا تتركها تموت بعد خمس دقائق!

بل احملها معك في جيب قلبك طول اليوم.

وراقب:

- هل ستُذكّرك بموقف؟
- هل ستوقِفك عن ردّة فعل؟
- هل ستمنعك من كلمة... أو تدفعك لعمل؟

مثال: قرأت: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ ثم في منتصف اليوم، غضبت على أحدهم...

فتذكّرت الآية، وسَكَتَّ... حينها فقط: عاشت الآية فيك، لا على ورق المصحف.

طبّق الآن:

- اختر آية واحدة من وردك
- واكتب في دفتر " التتبّع ": هل ظهرت آثارها اليوم؟ متى؟ وكيف؟.

لمسة قلبية:

الآيات لا تُولد كاملة فيك عند أول قراءة... بل تكبر معك... إذا

راقبتها وهي تعمل في قلبك، تأمّل... ولا تكن عاقًّا لآية ربتك صباحًا، ثم نسيتها عند الظهر.

الوسيلة ٨: ردِّد الآية بصوتك... حتى تهتز بها روحك

"القرآن حين يُتلى من لسانك... قد يُلامس قلبك بطريقةٍ لا يفعلها الصمت".

لا تكتفِ بقراءة الآية بعينيك...

ردّدها بصوتٍ هادئ، متأمّل، كأنك تُناجي بها الله تعالى..

كرّرها مرة، مرتين، عشرًا...

حتى تشعر أنك لا تقول كلمات...

بل تخرج من بين الضلوع شيئًا يشبهك!

مثال: كرّرت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ثم فجأة... شعرت أنك المخاطب، وكأن ربك يقولها لك أنت، لا لغيرك...

في تلك اللحظة: "هزّتك الآية... وبدأت تُحيي قلبك".

طبّق الآن:

- اختر آية من وردك اليوم

- كررها بصوت مسموع ٣ مرّات على الأقل
- ثم اكتب شعورك الصادق في اللحظة التي أثّرت فيك: "متى بدأت أشعر بها؟... ولماذا؟"

لمسة قلبية:

الآية لا تدخل القلب دائمًا من أول طرق... لكن إن طرقتها بصوتك، بخشوعك، بتكرارك... فقد تفتح لك بابًا لم يُفتح من قبل.

الوسيلة ٩: اجعل الآية "بوصلة قرارك" لهذا اليوم

"دع الآية تختار عنك... في لحظة الحيرة، أو الغضب، أو التردد".

في كل يوم، بعد قراءة آيتك المختارة... سل نفسك بصدق:

"إن وقعتُ اليوم في موقف صعب... ماذا لو جعلت هذه الآية مرجعي؟"... اجعلها كأنها القاعدة الذهبية لتصرفاتك ذلك اليوم.

قراراتك، ردودك، نبرتك... كلّها تحت سلطان آية.

مثال: قرأت: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ثم دخلت في نقاش استفزازي... فقلت في داخلك: "الآية اليوم قالت لي ألا أرد" فسَكَتَّ... وربحت السلام.

طبّق الآن:

– اكتب:"آية قراري اليوم"

– ثم دوّن قرارًا فعليًا تغيّر بناءً على نورها

لمسة قلبية:

من أعظم البركة أن تجعل القرآن قائدك... لا تابعًا لعقلك أو مزاجك.

وما دامت آياته تهديك في لحظة الحيرة... فأنت على درب النور، حتى لو لم تُكمل حفظ المصحف.

الوسيلة ١٠: اسأل الآية سؤالًا... ودع قلبك يجيب

"القرآن لا يُعطيك أجوبة فقط... أحيانًا يسألك هو".

حين تقرأ آيتك اليوم... قِف قليلًا... لا تشرحها... بل اسألها:

"ماذا تقول لي أنا؟ ما السؤال الذي تُثيره في صدري؟"

ثم أجب من قلبك... بصدق، ولو كان الجواب مؤلمًا.

مثال: قرأت: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ فسألت نفسك:

"يا ترى... ما آخر ذرة خير خالصة لله فعلتها؟" فلم تجد جوابًا...

وبدأت تبكي... حينها... بدأت الآية تُحيي فيك شيئًا كان قد مات.

طبّق الآن:

- اختر آية واحدة.
- اسألها سؤالًا واحدًا صادقًا.
- ثم دوّن جوابك كما لو كان اعترافًا لله.

لمسة قلبية:

القرآن لا يحتاج دائمًا أن "تفهمه"... بل أن تُصغي إليه.

فهو لا يخاطب عقلك وحده... بل يُنادي قلبك همسًا:

"يا أنت... لا تُرسِلني إلى غيرك، أنا نزلتُ لك".

الوسيلة ١١: لا تنتقل من آيةٍ... حتى تُوجعك

"إذا مررتَ على آية ولم تشعر بشيء... فقف، لا تتجاوزها".

القرآن لا يُقصد عبورًا... بل سكنى.

فإذا وجدت نفسك تقرأ آية دون أثر...

دون خشية، دون وقفة قلبية، دون سؤال داخلي...

فلا تُكمل! عد... كرّر... تمهّل...

مثال: قرأت: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾

فسألت نفسك: "هل أنا أخاف وعيد الله فعلًا؟ أم أني أقرأ لأقرأ؟"

قاعدة:

- إذا لم تُوجَع... فلعل قلبك مخدَّر.
- وإذا لم تبكِ... فلعل عينك شُغلت بالدنيا عن الحقيقة.

طبّق الآن:

- اختر آية واحدة من وردك.
- لا تبرحها... حتى تستخرج منها إحساسًا حقيقيًا.
- دوّن هذا الشعور، مهما كان بسيطًا: "شعرت بخوف، بطمأنينة، بعتب، بلهفة"...

لمسة قلبية:

الآية التي تتجاوزها دون أن تلمسك... ربما كانت رسالتك الأعظم اليوم... لكن قلبك كان مشغولًا عنها.

الوسيلة ١٢: افهم الآية كما لو أنها نزلت فيك

"كل آية نزلت على النبي ﷺ... لكنها نُزلت من أجلك أيضًا".

القرآن نزل لأُمّة، لكن خُطابه موجّه لقلبك وحدك...

فإذا قرأتَ آية، فلا تُفكّر:

"هذه عن الكفار، أو عن المنافقين، أو عن الأقوام السابقة"

بل فكّر: "هل فيّ شيءٌ من هذا الوصف؟"

مثال: قرأت: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ فلا تُسارع بالقول: هؤلاء المنافقون... بل اسأل قلبك: "هل أُحبّ الرِّياء أحيانًا؟ هل أتلو القرآن وأُحبّ أن يُقال عني شيء؟".

طبّق الآن:

- اختر آية من وردك اليوم.
- ثم أعد قراءتها مرتين، وفي الثالثة... قل لنفسك: "لو نزلت هذه الآية الآن... كنتُ أنا المعني بها؟"..
- واكتب الجواب كما لو أنَّك تتحدث مع الله تعالى دون حواجز.

لمسة قلبية:

حين تتجرّد من إسقاط الآيات على الآخرين... وتبدأ بإسقاطها على نفسك، حينها فقط... تبدأ الرحلة الحقيقية مع القرآن.

الوسيلة ١٣ : تحدّث مع الله من قلب الآية

"القرآن كلام الله... فاجعله بداية حديث، لا نهاية تلاوة".

حين تقرأ آية... لا تكتفِ بسماعها.

بل اجعلها مدخلًا لحديث شخصي جدًا مع الله تعالى.

كأنها مفتاح باب... وأنت تطرق به...

كأن الله تعالى كلّف آية واحدة لتُخرج ما في صدرك... فاستجب لها

مثال: قرأت: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ﴾ فأغلقت المصحف، وقلت من قلبك: "اللهم اغفر لي لحظة غفلتُ فيها عنك، وأنا أظن أني قريب".

أو قرأت: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ فقلت:

"يا رب، كنتُ أظنني وحدي البارحة، لكنك كنت هنا... فلماذا خفت؟ ولماذا بكيت؟ اغفر لي جهلي بك".

طبّق الآن:

- اختر آية واحدة اليوم.
- ثم اجعلها "مفتاحًا لدعاءٍ خاص".
- دوّن دعاءك الخاص في سطرين فقط... لا تحفظه، بل اكتبه كما خرج منك أول مرة

لمسة قلبية:

كثيرون يقرؤون القرآن ليختموه... لكن القليلين فقط... يجعلونه

"يبدأ" فيهم، ويحوّلونه من كلمات فوق الورق... إلى حديث بين قلبين: قلب العبد، وقلب القرآن.

الوسيلة ١٤: اجعل الآية مرآةً يومية لسلوكك

"لا تسأل فقط: ماذا تعني الآية؟ بل اسأل: هل تعني سلوكي اليوم؟"

في كل يوم، اختر آية... واجعلها اختبارًا عمليًا لنفسك.

راقب سلوكك طوال اليوم على ضوء هذه الآية:

- هل وافقتها؟
- أم خالفتها؟
- هل خجلت منها؟
- أم شعرت أنها تصدّقك وتحتضنك؟

مثال: قرأت: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فسألت نفسك عند كل موقف: "هل كنت محسِنًا الآن؟ أم كنتَ محقًّا بلا رحمة؟".

طبّق الآن:

- اختر آية سلوكية (أخلاق، معاملات، ردود فعل).
- واكتب تحتها في دفترك: "اليوم، هل وافقت سلوكي؟ أم كانت

خصمًا علي؟".

– ثم صِف موقفًا واحدًا فقط وقع لك وكان اختبارًا لهذه الآية.

لمسة قلبية:

ما قيمة أن تقرأ آية عن التواضع... ثم تتكبّر بعدها؟ وما نفع أن تحفظ آية عن الصبر... ثم تتذمّر بعدها بدقائق؟ الآية التي لا تغيّر سلوكك... لم تدخل قلبك بعد.

الوسيلة ١٥: خُذ من الآية "نورًا واحدًا"... وامشِ به اليوم

"كل آية تحمل في طيّاتها شعاع نور... يكفي أن تراه، ثم تتبعه".

القرآن كلّه نور، لكن قلبك لا يحتاج كل المصحف دفعة واحدة...

يحتاج فقط شعاعًا واحدًا اليوم، يهديه، يثبّته، يوقظه.

حين تقرأ آيتك، لا تزدحم بالأفكار، بل اسأل نفسك ببساطة:

"ما أكثر كلمة نادتني في هذه الآية؟ وما الذي أوحته إليّ؟"

ثم اجعلها "نور اليوم".

مثال: قرأت: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ ووقفت عند كلمة "الأوّابين" فقلت: "اليوم، سأعود إلى الله في كل خطأ صغير... لن أنتظر الكبائر".

طبّق الآن:

- استخرج من آيتك "كلمة واحدة" تلمع لقلبك.
- واكتب: "نوري اليوم: ....، وسأمشي به إلى الليل".

لمسة قلبية:

ربما لا تحفظ السورة كلها... لكن يكفي أن تحمل من آية واحدة "نورًا صادقًا"، تمشي به خطوة واحدة نحو الله... فربك يُنير لك الطريق كله.

الوسيلة ١٦: اربط آيتك بساعة من ساعات اليوم

"لا تجعل الآية طيفًا عابرًا... بل صِلْها بلحظة يومية تعيشها".

حين تقرأ آيتك في الصباح... حدّد في ذهنك ساعة واحدة من اليوم سترتبطها بهذه الآية.

⇦ إما ساعة تعلم أنك ستكون فيها تحت ضغط.

⇦ أو وقت صلاة.

⇦ أو لقاء مع شخص.

⇦ أو ساعة جلوسك مع الهاتف!.

مثال:

قرأت: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ فربطتها بساعتك المسائية مع الإنترنت... ووضعت بجانب الهاتف ورقة صغيرة كتبتَ فيها:"هل هذا يُرضي الله؟".

طبّق الآن:

- بعد اختيار آيتك اليومية.
- اكتب في دفتر "لحظة الآية": "سأربط هذه الآية بساعة كذا... لأختبر نفسي عندها".

لمسة قلبية:

الآية التي لا تصحبك في ساعات ضعفك... تبقى آية محفوظة، لا حاضرة، لكن إن جاءت في وقت الحاجة... صارت مناراتٍ تحميك.

الوسيلة ١٧ : خُذ من كل آية "وصيّة سرّية" بينك وبين الله

"ليكن بينك وبين الله عهد خاص... تصنعه من كل آية تقرأها".

الآية ليست فقط أمرًا عامًا لكل الناس،

بل أحيانًا تكون وصيّة خاصة جدًا... لا يفهمها أحد غيرك.

حين تقرأ، ابحث عن جملة تشعر أنها رسالة سرية لك وحدك.

ثم قل في قلبك: "يا رب، هذه وصيّتك لي اليوم... أعدك أن أُطيعها".

مثال: قرأت: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ وقلت في نفسك: "يا رب، اليوم... لن أُظهر شيئًا من عملي لأحد، هذا عهدي السري معك".

طبّق الآن:

- اختر آيتك..
- استخرج منها "وصية خفية" شعرت أنها لك.
- واكتب في دفترك: "وصيّتي اليوم مع الله"............... :

لمسة قلبية:

ما أجمل أن يكون بينك وبين الله تعالى شيء... لا يراه أحد.

وما أعظم أن يكون القرآن هو من أنشأ هذا العهد... عهد الخفاء، الصدق، والرجوع.

الوسيلة ١٨: اسجُد بالآية... حتى لو لم تكن سجدة تلاوة

ليست كل سجدة تحتاج إلى حكم...

بعض السَّجدات تُولد من خشية، أو رجاء، أو شوقٍ مفاجئ.

"الآية التي تهزّ قلبك... لا تمرّرها كفكرة، بل اسجد بها".

ليس شرطًا أن تكون الآية سجدة تلاوة لتسجد لها...

بل كل آية تمسّ قلبك حقًا... تستحق منك سجدة امتنان، أو توبة، أو رجاء.

⇦ سجدة واحدة فقط... بلا صوت، بلا طلب.

⇦ فقط قلبك على الأرض... وهمسك إلى السماء.

مثال: قرأتَ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا...﴾ فأغلقت المصحف... وسجدت.

وقلت: "يا رب... أنا من هؤلاء... فلا تجعلني من القانطين، ولا تحرمني هذا العفو الذي وسع كل إسراف".

طبّق الآن:

- اختر آية من وردك اليوم.
- ثم اسأل نفسك: "هل تستحق هذه الآية أن أضع جبهتي على

الأرض لأجلها؟".

- إن كانت نعم... فافعلها الآن.

لمسة قلبية:

السجدة ليست للحفظ... بل للتأثر، والله لا ينظر لحجم ما قرأت، بل لجبهةٍ سجدت... لأن آيةً أيقظتها.

الوسيلة ١٩: اجعل الآية عنوانًا ليومك

"كما يُعنون الناس رسائلهم... عنوِن يومك بكلمة من كلام الله".

ابدأ صباحك بآية... ثم اختر منها كلمة واحدة أو عبارة قصيرة واكتبها في أول سطر من مفكرتك، أو على هاتفك، أو حتى في جيب قلبك.

⇦ كلما تعثّرت... عدتَ إليها..

⇦ كلما نسيت نيتك... نظرت إليها..

⇦ وكلما أردت أن تعرف: "هل أنا على الطريق اليوم؟".

تذكّرها...

مثال: قرأت: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ فكتبت في أعلى ورقة عملك:"التوكل لا التوتّر".

طبّق الآن:

- اختر آية واحدة..
- استخرج منها "عنوان اليوم".
- دوّنه على ورقة صغيرة، أو في بداية دفتر المهام، واجعلها بوصلة قلبك حتى المساء.

لمسة قلبية:

ربما تنسى كثيرًا من خُططك اليومية... لكنك إن عنونت يومك بكلمة من الله، فسيبقى ليومك طعم مختلف... طعم يُشبه السَّكينة.

الوسيلة ٢٠: لا تُغلق يومك... قبل أن تشكر الله على آية

"كما تبدأ يومك بآية... اختمه بشكرٍ لمن أرسلها إليك".

قبل أن تنام... ارجع بذاكرتك إلى آية واحدة قرأتها اليوم، أو أثّرت بك، أو هزّت قلبك.

ولا تكتفِ بأنك "تأثّرت" بها... بل اختم يومك بشكر الله على هذه اللمسة.

قل بقلبك – ولو بكلمة واحدة – : "يا رب، شكرًا أنك كلّمت قلبي بهذه الآية اليوم".

مثال: هزّتك آية ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فقلت قبل نومك: "شكرًا يا رب... كنتُ بحاجة لهذه الرحمة اليوم، وأنت لم تُخيّبني".

طبّق الآن:

في ختام يومك، دوّن في دفتر صغير أو في قلبك: "أكثر آية أثّرت بي اليوم هي"... ثم قل: "الحمد لله... أن كانت هذه الآية من نصيبي اليوم".

لمسة قلبية:

ما أكثر من قرأوا القرآن اليوم... لكن من شكر الله على آية واحدة فقط؟ الشُّكر لا يكون على الطعام فقط... بل على النور أيضًا.

الوسيلة ٢١: قِف عند كل "نداء"... واسأل: هل أُجيب النداء؟

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..." هل ما زلتَ منهم؟ حين تمرّ بك آية فيها نداء، مثل:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

– ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾

– ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾

توقّف! لا تُكمل القراءة فورًا... بل اسأل نفسك بصدق:

"هل أنا ممن يُوجَّه لهم هذا النداء؟ وهل أُجِبْتُ فعلاً؟"

مثال: قرأت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

فتأملت: "هل كان كلامي اليوم سديدًا؟ أم فيه غفلة، أو مبالغة، أو إيذاء؟".

طبّق الآن:

– اختر نداءً واحدًا من الآيات.

– اكتب تحته: "هل أنا ممن يُخاطَب به؟ ولماذا؟".

– ثم دوّن جملة تراجع بها نفسك بصدق.

لمسة قلبية:

أحيانًا، لا تحتاج أن تسمع صوتًا سماويًا لتعرف أنك ابتعدت...

يكفي أن تسمع نداء: "يا أيها الذين آمنوا"... ولا تشعر أنَّ قلبك تحرّك.

الوسيلة ٢٢: اجعل كل آية محطة سفر... لا مكان مبيت

"القرآن لا يُراد لتستقر فيه، بل ليرفعك منه إلى الله".

حين تقرأ آية... لا تُقِم عند ظاهرها فقط،

بل اجعلها محطة انطلاق نحو شيء أعلى، أعمق، أصدق.

⇦ آية عن الصبر؟ فلتكن بداية تعلّم معنى الرِّضا.

⇦ آية عن التقوى؟ فلتكن باب مراجعة نيتك الخفية.

⇦ آية عن التوبة؟ فلتكن انطلاقة فعل... لا ندم فقط.

مثال: قرأت: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾

فقلت: "كفى ندمًا نظريًا... سأتصل اليوم بمن ظلمت، وأعتذر بصدق".

طبّق الآن:

- اختر آية..

- ثم اسأل: " إلى أين ستأخذني هذه الآية؟ ما الخطوة التالية التي تدفعني نحوها؟".

- واكتب بوضوح: "وجهتي اليوم بعد هذه الآية"............ :

لمسة قلبية:

الآية التي تُحبّها لكن لا تتحرّك بسببها... ليست محطة سفر، بل محطة

سبات، والقرآن لم يُنزّل لينام على رفّك... بل ليوقظك من الغفلة، ويرفعك درجةً... كل يوم.

الوسيلة ٢٣: جرّب أن تُعرّف الآية بكلمة واحدة... تعكس إحساسك

"كل آية تحمل فكرة مركزية... لكن في قلبك، لها عنوان خاص".

حين تقرأ آيتك اليوم، لا تُفكّر في شرحها الطويل،

بل أغمض عينيك، واسأل نفسك:

"ماذا أحسست وأنا أقرأها... ماذا سأُسميها؟"

اختر لها اسمًا واحدًا يعكس إحساسك تجاهها

- رحمة؟
- تحذير؟
- طمأنينة؟
- تنبيه؟
- عتاب؟

مثال: قرأت: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ فكتبت في دفترك: " عنوان هذه الآية في حياتي اليوم: الأمان "..

طبّق الآن:

- اختر آية اليوم
- واسأل: "ما اسم هذه الآية في قلبي؟"
- ثم دوّن: "عنواني الخاص"......... :

لمسة قلبية:

الناس يُعنونون الآيات في كتب التفسير... لكن الله يُريدك أن تُعنونها في قلبك، فما تُسميه أنت... أصدق مما تقرأه عند غيرك.

الوسيلة ٢٤: احمل آيتك معك في الجيب... لا في الذاكرة فقط

"اجعلها رفيقًا ماديًا... تُخرِجها حين تضعف، لا فكرة تتبخّر بعد القراءة".

أحيانًا... تحتاج أن ترى الآية لا أن تتذكرها فقط.

ففي لحظات الضعف، الغضب، التشتت...

كلمة واحدة مكتوبة بخط يدك...

قد تُعيدك إلى الله في لحظة.

⇦ لا تعتمد على الذاكرة دائمًا..

⇦ اكتب آيتك اليومية في ورقة صغيرة... وضعها في جيبك أو حافظتك..

مثال: كتبت: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ وفي منتصف اليوم... عند الزحام، أو الهم، أو ضغط القرار، مددت يدك... فوجدت الورقة، وابتسمت... لقد عاد قلبك إلى نقطة النور.

طبّق الآن:

- اختر آيتك اليومية.
- انسخها بخط يدك على ورقة صغيرة.
- واحتفظ بها معك اليوم.
- ثم دوّن في نهاية اليوم: "متى احتجتُ إليها؟ وماذا فعلت بي؟"

لمسة قلبية:

الآية المكتوبة بخطك... تُخاطبك بصوتٍ لا يسمعه غيرك.

هي ليست زينة... بل طوق نجاة.

احملها كأنك تحمل حبًا نزل من السَّماء خصيصًا لك.

الوسيلة ٢٥: دع الآية تُنظِّف داخلك... قبل أن تُعجبك بلاغتها

"جمال القرآن لا في فصاحته فقط... بل في قدرته على كشف ما تراكم في قلبك".

حين تقرأ آية... لا تبحث أولًا عن الصورة البيانية، أو الإعجاز البلاغي، بل اسأل: "ما الذي تُريد هذه الآية أن تُخرجه من داخلي؟"

⇦ حقد؟

⇦ غفلة؟

⇦ خوف؟

⇦ ذنب خفي؟

⇦ نية فاسدة تتجمّل بثوب الطاعة؟

مثال: قرأت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾ فتوقفت... وسألت نفسك: "هل أشعر بالضيق عندما يُذكّرني أحد بالله؟ لماذا؟" فأدركت أن في داخلك كبرياء... لم تكن تراه.

طبّق الآن:

- اختر آيتك.
- واكتب تحتها: "ما الشيء الذي أضاءت عليه هذه الآية في

داخلي؟"...

– ثم دوّن: سأبدأ بتنظيفه اليوم... بهذه الخطوة"......... :

لمسة قلبية:

القرآن لا يُجمّلك فقط... بل يُقلّب أعماقك، فلا تكتفِ بأن تقول: "ما أجمل الآية" بل اسأل:"ما الذي كشفتْه في قلبي... ولم أكن أراه؟"

الوسيلة ٢٦: أعِد قراءة الآية التي لم تُحرّكك... وكأنك تراها أول مرة

"ليست المشكلة أنَّ الآية ضعيفة الأثر... بل أنَّ قلبك أحيانًا ضعيف الحضور".

مرّت بك آية... ولم تهزك؟ لا تتجاوزها سريعًا.

بل توقّف، وخذها إلى زاوية هادئة،

وأعد قراءتها بهمس... بخشوع... ببطء.

⇦ اقرأها كأنك أول مرة تسمع صوت الله فيها.

⇦ كأنَّك بحاجة ماسّة لأن تفهمها اليوم... قبل أن تُقبض روحك.

مثال: مرّت بك: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ ولم تتحرّك.

ثم بعد الإعادة، تذكّرت وحدتك الحقيقية، فارتعش قلبك:

"يا رب، ما زلتُ أستند على الناس... رغم أنك تناديني إليك وحدك".

طبّق الآن:

- ارجع لآية شعرت أنها مرّت عليك دون تأثير.
- أعد قراءتها ثلاث مرّات بصوت مسموع.
- واكتب: "في الإعادة... ما الذي تغيّر في إحساسي؟".

لمسة قلبية:

ليست كل الآيات تفتح لك من أول طرقة... بعضها يريدك أن "تصرّ" على الدخول، فإذا صدقت... فتحت لك من بابٍ لم تكن تعرف أنه في قلبك.

الوسيلة ٢٧: سلِّم للآية... حتى لو كانت ضد ما تميل إليه

"القرآن لا يأتي دومًا ليؤيدك... بل كثيرًا ليصلحك".

أحيانًا، تقرأ آية... فتشعر أنها تصطدم برغبتك، بعادتك، برأيك، بتصرف تُبرّره لنفسك.

حينها... لا تُبرّر، لا تلتفّ، لا تُحاجج.

⇦ بل قل في داخلك: "سمعًا وطاعة... حتى لو خالفت هواي".

مثال: قرأت: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ وأنت في قلبك غضب، وخصومة، وموقف قديم لم تغلقه، لا تقل: "لكنهم لا يستحقون"!

بل قف... وقل: "الآية لا تسأل إن كانوا يستحقون... بل تسألني: هل أُريد رضا الله؟"..

طبّق الآن:

- اختر آية شعرت أنها ثقيلة على نفسك.
- دوّن بصراحة: "ماذا كان شعوري الأولي تجاهها؟"

ثم أكتب بعدها: "قراري الآن: الانقياد ولو على كُره نفسي".

لمسة قلبية:

لا يُختبر الإيمان عند الآيات التي تُرضيك... بل عند الآيات التي "تكسر أنانيتك" وهناك فقط... يبدأ التوحيد الخالص.

الوسيلة ٢٨: اربط بين آية اليوم... وآية من ذاكرتك

"القرآن ليس كلماتٍ متفرّقة... بل نسيجٌ واحد، وهدى ممتد".

في كل يوم، حين تقرأ آيتك، حاول أن تربطها بآية أخرى تعرفها... من حفظك، أو ممّا مررت به سابقًا.

⇦ أين التلاقي بينهما؟.

⇦ ما الخيط الخفي الذي يربط الآيتين؟.

⇦ ما المعنى الأعمق الذي يتجلّى حين تُدمجهما معًا؟.

مثال: قرأت اليوم: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾

فتذكّرت: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾

فازداد فيك الإحساس بلحظة المراقبة... بل بالأنس الكامل.

طبّق الآن:

- اختر آية اليوم.
- وابحث عن آية أخرى تشبهها في المعنى أو تُكملها.
- ثم دوّن تأملك: "حين اجتمعتا... ماذا فهمت من جديد؟".

لمسة قلبية:

كل آية في القرآن نور، لكن إن جمعت نورًا على نور... فقد ترى ما لم تره من قبل، وتسمع من الله شيئًا... يغيّر فيك أكثر مما ظننت.

الوسيلة ٢٩: اجعل القرآن جسرًا لبداية مستقبلٍ متجدد

"لا تُقْطِع رحلتك بنهاية اليوم... بل اجعل آياتك جسرًا يصِلُ بك إلى غدٍ أفضل".

بعد أن عاش قلبك يومًا بنور آيتك، لا تترك الليل يُحِطّ بك من جديد.

اجعل كل آية قرأتها اليوم، وكل شعور تأمله، عهدًا جديدًا تُنير به خطواتك غدًا.

⇦ عند اقتراب الفجر، أعد تلاوة مختصرة من آيتك المفضلة؛ أذكرها لروحك في سكينة الصباح.

فليكن وعدك لنفسك:

"غدًا سأبني من نورك عهدي الجديد، وسأسعى لأن أكون أفضل".

مثال: قرأت اليوم آية تحثُّ على الرجوع والتوبة، فاجعلها بمثابة جسرٍ يربط بين ما كنت عليه وما تأمل أن تكون.

دوّن في دفتر "عهد الغد": "غدًا سأبدأُ بخطوةٍ جديدة، مدعومة بنور هذه الآية".

طبّق الآن:

- اختر الآية التي شكلت فارقًا في يومك.
- ثم اكتب تعهدًا شخصيًا: "هذا وعدي لنفسي: غدًا سأكون... (حدد التغيير أو النمو المطلوب)"

لمسة قلبية:

القرآن ليس مجرد رفيقٍ لليوم الواحد، بل هو جسرٌ يمتد من قلبٍ تَألَّقَ به

في هذا اليوم، ليُمهد لك فجرًا متجددًا، حيث لا ينتهي الطريق، بل يبدأ كل انتهاء بسِنة جديدة من النور.

الوسيلة ٣٠: قل للقرآن في آخر اليوم... "شكرًا لأنك أنقذتني"

"كما تقول شكرًا لمن واساك، أو أنقذك من حزن... قلها للآية التي كانت سببًا في نجاتك اليوم".

في نهاية اليوم... قف لحظة صمتٍ مع آيتك،

تأمل كم مرة منعتك من خطأ، أو أعادتك إلى نيتك،

أو أنقذتك من وهم، أو نَبّهتك من غفلة.

ثم قل من قلبك:

"شكرًا يا رب... أنك لم تتركني وحدي.

وشكرًا لهذه الآية... التي أمسكت بيدي في الوقت المناسب".

مثال: مررت اليوم بضيق شديد، لكن آيتك كانت: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ وفي لحظة يأس... استحضرتها، فصبرت.

حينها فقط: عرفت أن هذه الآية... كانت "رحمة مرسلة إليك باسمك".

طبّق الآن:

- في نهاية كل يوم..
- اختر آية واحدة كانت فارقة في قلبك..
- واكتب في دفترك: "شكري للآية............ : لأنها فعلت بي كذا وكذا"...

لمسة ختامية:

القرآن لا يحتاج إلى شكر، لكن أنت تحتاج أن تُعبّر عن الامتنان، لأن الامتنان... هو الذي يُثبّت النور في القلب، ويُشعرك أنك لم تكن في هذا اليوم وحدك.

خاتمة:

حين تبدأ الآية فيك... لا تنتهي أبدًا

لقد انتهت الصفحات...

لكن رحلتك مع القرآن لا تنتهي عند رقم "٣٠".

فكل وسيلةٍ قرأتَها هنا، ليست خطّ نهاية... بل مفتاح لبداية أعمق.

بداية عِيشٍ جديد مع آياتٍ قديمة..

كنتَ تراها يوميًا... لكنك الآن تراها بقلبٍ جديد.

فما الذي تغيّر؟ ليس الآيات... بل أنت.

صرتَ أكثر إصغاءً، أقل تعجّلًا، أصدق شعورًا،

وأشدّ حاجةً لأن تُخبر الله تعالى – في كل يوم –

أنك لا تريد من القرآن ختمًا... بل حياة.

اسأل نفسك الآن:

- أي وسيلة لمستني بعمق؟
- ما الآية التي شعرتُ أنها لأجلي؟
- ما الموقف الذي أنقذني فيه كلام الله دون أن يشعر أحد؟

اكتبها. تذكّرها. وكرّرها.

فالذين يعيشون مع القرآن حقًّا... لا يحفظون أرقامه،

بل يحفظون اللحظة التي غيّر فيها اللهُ بهم شيئًا لم يُغيّره غيره.

وأخيرًا...

إذا نسيت كل شيء... فلا تنسَ هذا:

" كل آية... هي حياة، لمن أراد أن يُولد من جديد "

الرسالة الختامية

إن كنت تخاف أن تكون ممن يُدينهم القرآن... فابدأ اليوم الرحلة ليشهد لك لا عليك.

- جدد نيتك،
- اخفِ أجمل تلاواتك،
- وابكِ في خلوتك،
- وادعُ: "اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، وشفيعي يوم ألقاك".
- وتذكّر... من قرأ ليُرى... رآه الناس، ومن قرأ ليُري الله... رآه الله تعالى..

اللهم اجعلنا من أهل القرآن حقًّا... لا ادّعاءً.

خاتمة الكتاب

"وعُدتُّ... لأنَّ الله تعالى لا يطرد من عاد إليه صادقًا"

ها قد انتهى الحبر... لكن القلب لم ينتهِ.

سُطّرت هذه الصفحات... لا لتُقرأ فقط،

بل لتهزّ غفلةً، وتوقظ قلبًا، وتفتح بابًا بينك وبين القرآن...

بابًا لا يُغلق بعد اليوم.

لقد اجتهدتُ في هذا الكتاب،

أن لا أُقدّم لك "درسًا عن القرآن"،

بل أن أكون رسولًا بينك وبين كلام الله سبحانه وتعالى،

أن أمسك يدك، وأقول لك:

ارجع... فالقرآن لا يزال يُفتح لك عند كل آية،

وفي كل حرف... نداء رحيم لمن يريد أن يعود.

لقد قابلتُ قلوبًا كثيرة... قلوبًا قرأت القرآن لأجل الناس،

وقلوبًا حفظته... ونسيت نفسها،

وقلوبًا ظنّت أنها بعيدة جدًا... لكنها في لحظة صدق، وجدت الله

أقرب مما تتصور.

هذا الكتاب... ليس ختمًا لمشروعك مع القرآن،

بل هو مفترق طريق... إما أن تضعه على الرَّفّ،

وإما أن تُقفل به باب الغفلة... وتفتحه على عهدٍ جديد.

فإن كنت قد عشتَ شيئًا من الصدق في هذه الصفحات...

فاعلم أنَّ الله قد أكرمك بهذا النور، لا لتتأثر فقط، بل لتتغيّر.

فلا تعد إلى ما كنت عليه، ولا ترضَ أن يكون القرآن صوتًا يُسمع منك... لا حياة تُرى فيك.

ولا تجعل قلبك مقبرة لآياتٍ لم تُثمر، بل اجعل كل آية... حياة.

وأخيرًا... سأسألك سؤالًا لا تتهرّب منه:

هل تُحب الله؟..

إن كان جوابك "نعم"، فخذ المصحف الآن... وافتحه،

وقل بقلبك لا بلسانك:

"يا رب... ما الذي تقول لي اليوم؟"

ثم اقرأه... وكأنك تسمعه منه مباشرة.

اللهم اجعل هذا الكتاب شاهدًا لي لا عليّ،

واجعله سببًا في هداية قلب، وإحياء روح،

ولا تحرمني أجره ولو لم أكن أهله،

يا من لا يُخيّب من عاد إليه،

ولو رجع من أقصى الأرض... أو من أقصى الذنب.

وصلى الله وسلّم وبارك على من كان خلقه القرآن، مُحَّمد بن عبد الله،

وعلى آله وصحبه أجمعين.

✍أخوكم الراجع دائمًا إلى القرآن...

دريد إبراهيم الموصلي

مقتبس اختتامي

" كتبت هذا الكتاب... لا لأنك تحفظ القرآن، بل لأنني لا أريد أن تُحرَق به.

لأن النار تُسعَّر بأقوام... كان الناس يظنونهم من أهل الله، فإذا هم أول وقودها.

كتبتُه لأن أكثر منافقي هذه الأمة... قُرّاؤها.

ولأنّ أخطر تجارة في هذا الزمان... هي بيع الآيات بثمنٍ قليل، تحت لافتة "الدعوة".

كتبتُه لأذكّرك... أن القرآن لم يُنزَل ليُقال: حافظ، ولا ليُعرض في مقطع،

بل ليكون قلبك مرآته، وسلوكك صوته، ونيّتك الصادقة سنده.

فيا من ظننت أنك من أهل القرآن... راجع قلبك قبل أن تراجع الحفظ،

فالقرآن لا يبحث عن "مُجيدٍ للتلاوة"،

بل عن صادقٍ في الخشية... حيٍّ في الطاعة... تائبٍ كلّما زلّت قدماه ".

إنتهى الكتبا بحمد الله تعالى ومنّه وكرمه

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المصادر والمراجع

هذا الكتاب ليس كتاب فقه أو تفسير تقليدي، بل هو صرخة وجدانية تربوية، ومرآة صادقة تُواجه بها القلوب علاقتها مع القرآن، لا بعلومه، بل بصدقها معه.

ورغم أن غالب محتواه نابع من تجارب حقيقية، ومواقف تدبرية، وتأملات شخصية وواقعية مع طلاب القرآن والمجتمع، فقد استعنت أيضًا بمصادر موثوقة دعمًا للمحتوى وتأصيلًا لبعض المعاني.

أولًا: القرآن الكريم

- النص الكامل للآيات المذكورة، وتدبّراتها، وأثرها في النفوس.

ثانيًا: كتب الحديث النبوي الشريف

- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن الترمذي
- رياض الصالحين (للنووي)

ثالثًا: كتب التفسير والتزكية والسلوك

- تفسير ابن كثير
- تفسير السعدي

- المدارج بين المنازل (لابن القيم)
- الفوائد (ابن القيم)
- إحياء علوم الدين (للغزالي —فيما وافق فيه هدي السنة)
- جامع العلوم والحكم (لابن رجب)

رابعًا: التجربة الواقعية الشخصية

يُمثّل هذا الكتاب ثمرة أكثر من عشرين عامًا في ميدان تعليم القرآن، وتدريب الحفّاظ، ومرافقة طلاب الحلقات، ومشاهدة لحظات الانكسار، والرجوع، والانبهار، والانهيار...

وهو قائم على اعترافات صادقة، وتأملات واقعية، ومواقف مؤثرة، وتجارب مع مئات من القرّاء والمقرئين وطلبة العلم.

تنويه ختامي:

كل العبارات والمواقف في هذا الكتاب كُتبت بقلبٍ يحترق صدقًا.. لا يُنظّر تنظيرًا، فكل تشابه بينها وبين واقعك أيها القارئ ...ليس اتهامًا، بل دعوة رقيقة لأن نُفتّش داخلنا من جديد.



السيرة الذاتية للمؤلف (دريد ابراهيم الموصلي)

اسمه ونسبه وولادته:

دريد بن متي بطرس ابراهيم الحنو نيسان، من مواليد الكرخ بغداد ولد سنة ١٩٧١ على دين النصرانية، ينتمي الى عائلة نصرانية وكان والده شماسا في الكنيسة.

انتقل للعيش الى ناحية برطلة التابعة لمحافظة نينوى وأكمل فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ثم أكمل تعليمه الجامعي في جامعة الموصل كلية التربية قسم علوم الحياة.

وقد قال ربنا الله عز وجل (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّة قَانِتًا لله حَنِيفًا).. دلالة على أن المرء وحده وهو على الحق يمكن أن يساوي أمة كاملة، وقد كان... فقد ترك هذا الشاب كل قبيلته وعشيرته ومجتمعه وحياته وخرج وحيدا حاملا دين الاسلام في عقله وقلبه، واعتنق الاسلام سنة ١٩٩٢ وهو في المرحلة الثالثة من الدراسة الجامعية مخلفا وراء ظهره كل ماضيه.

وقصة اسلامه موجودة في كتاب (ربحت مُحمَّدا ولم أخسر المسيح) عليهما الصلاة والسلام، وأيضاً موجودة القصة على شكل فيديو بنفس العنوان على منصة اليوتيوب.

مسيرته العلمية وإجازاته وشيوخه:

بدأ طريق العلم مع الشيخ سالم المولى أبو عبد الرحمن: تعلم على يديه العقيدة – ومصطلح الحديث – والآجرومية – وأحكام التجويد وتلاوة القرآن – ثم أكمل الدراسة على يد أخيه الشيخ ضياء المولى.

وقد تعهد الشيخ دريد ابراهيم الموصلي تعلمه الذاتي بشغف وجد، فتعلم دروس الفقه وأصوله وفقه الدعوة والتزكية، وقد اعتنى في دراسته على أمور التزكية والتربية الإيمانية والأخلاقية عناية شديدة.

ثم بدأ بحفظ القران الكريم.. وأتمَّ حفظه في سنة وثمانية أشهر، و أشرف بدوره على تحفيظ الطلاب القران الكريم في الفترة من ٢٠١٠ حتى نهاية ٢٠١٤ في مسجد " صابر صوفي علي " في قضاء خبات التابع لمحافظة أربيل، ثم اشتغل بجد واجتهاد في ضبط وتدبر وتوجيه المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم وألف في ذلك مصنفات عدة للتسهيل على طلبة هذا العلم

حفظ كتاب الله مع فهمه وتدبر آياته، وقرأ القراءات على عدد من مشايخ من الموصل ومنهم الشيخ صديق البوطي وأجازه برواية حفص، ثم سافر إلى مصر وأكمل القراءات وأُجيز بقراءة عاصم براوييه وقراءة بن كثير براوييه وقراءة نافع براوييه وقراءة أبي عمرو براوييه من الشيخ هشام رمضان حيدرة (أحد مشايخ الأزهر الشريف)، وكل هذه الاجازات تم تصديقها من قبل لجنة متخصصة من العلماء الأفاضل في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية اقليم كردستان المكونة من كل من: (الأستاذ عمر رشيد مصطفى والشيخ سالم مُحَمَّد علي والدكتور زياد عبد الله عبد الصمد والشيخ حمزة عبد الرحمن صوفي) بعد أن اجتاز الاختبار بامتياز وحصل أيضا على اجازات في الأربعون القرآنية ومتن الجزرية ومتن تحفة الأطفال وفي كتب الشيخ الحصري رحمه الله تعالى من الشيخ هشام رمضان حيدرة.

وقد تميز الشيخ دريد ابراهيم الموصلي بطريقة مميزة للغاية في حفظ القران الكريم أسماها (احفظ القرآن كما تحفظ الفاتحة) وقد ضمَّنها في كتاب وطُبع منه أكثر من ١٦ طبعة في بلدان عدة منها (القدس – الجزائر – مصر – إندونيسيا وغيرها)، وتُرجم الكتاب إلى العديد من اللغات منها اللغة الكردية (سوراني وباديني) والإندونيسية والانكليزية والملاوية.

كما تميز بتأليف المنظومة الإبراهيمية في ترتيب السور القرانية وهي منظومة تتألف من ١٥ بيت رتب فيها الشيخ أسماء سور القرآن العظيم بطريقة جميلة وسلسة من الفاتحة إلى الناس وقد حفظها الألاف من المسلمين في كافة أنحاء العالم (الصغير والكبير والأمي والمتعلم والرجال والنساء) وتم إجازة ما يُقارب ١٠٠٠٠٠ شخص حول العالم بها حتى تاريخ إعداد هذا التقرير.

واغتنم الشيخ دريد ابراهيم الموصلي حفظه الله تطور التواصل الالكتروني فسخره لتعلم وتعليم القران الكريم وعلومه .. وتوصيله الى جميع بلدان العالم فهو نشط على منصات التواصل الاجتماعي (اليوتيوب – الفيس بوك – التك توك – التيليجرام)، حيث يبلغ مجموع متابعيه اليوم حوالى النصف مليون متابع.

أهم برامجه على منصات التواصل الاجتماعي:

- برنامج "النطق الصحيح للقرآن الكريم": ويعد هذا البرنامج الأول من نوعه على منصة اليوتيوب، وهو برنامج يعلم تلاوة القرآن الكريم حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وكيفية تخليص الحركات وتخليص المفخم من المرقق وبيان الأخطاء الشائعة أثناء التلاوة وكيفية تصحيحها، وايضا التركيز

على طريقـة الأداء القـرآني بمـا يتنـاغم مـع معـاني الآيات.. (وقـد عـنى الـبرنامج بتعليـم جميـع المسـلمين النطـق الصـحيح مـن النـاطقين باللغـة العربيـة و غـير النـاطقين بهـا، والأمـيّ الـذي لا يعـرف الكتابـة والقـراءة، والضرير فاقد البصر اعتمادا على التعلم سماعياً) إيمانا من الشيخ دريد بحقوق هذه الفئة في التعلم.

- يتبـع نشـر الصـفحة " تصـحيح تـلاوة للصـفحة نفسـها " مـن القـران الكـريم، مـع اشـتراط دراسـة الطالـب ومتابعـة النطـق الصـحيح للصـفحة المحددة ليحـق للطالـب عـرض التلاوة على الشيخ دريد في بـث مباشـر من على منصة اليوتيوب.
- " برنامج تصـحيح التلاوة " اللقاء المفتوح لتصـحيح التلاوة وايضـا هـو بـث مباشـر، وفي هـذا البـث للطالـب حريـة تحديـد الصـفحة التـي يريـد أن يعرضها على الشيخ دريد.
- حلقـات لتـدبر القـرآن العظـيم وضـبط المتشـابهات اللفظيـة في القـرآن وتوجيههـا واللمسـات البيانيـة فيهـا، وأيضـا دروس في التزكيـة والأخـلاق، ومواعظ ونصائح في مختلف نواحي الاسلام العظيم.

هذا وقد أوقف الشيخ دريد ابراهيم الموصلي جميع ما في القنوات الخاصة به على جميع وسائل التواصل الاجتماعي وجميع كتبه عن نفسه وعن زوجته وعن جميع المسلمين، واعتبرها صدقة جارية عنه وعنهم، وأيضاً هو قد سمح بنشر جميع فيديوهاته من دون أية حقوق، لأنه يؤمن أن كل مسلم على وجه الأرض له حق في هذا.

وكل المنصات بنفس العنوان (دريد ابراهيم الموصلي) لمن أراد التعلم والاستفادة منها.

مؤلفاته:

- احفظ القرآن كما تحفظ الفاتحة، وهذا الكتاب طبع ١٧ مرة وتُرجم إلى العديد من اللغات.
- ضبط خواتيم الآيات لسور البقرة وآل عمران والنساء.
- ضبط خواتيم الآيات لسور المائدة والأنعام والأعراف والأنفال.
- ضبط بدايات ونهايات أحزاب وأرباع القرآن الكريم بالجملة الإنشائية.
- الأربعون القرآنية من كلام خير البرية.
- ربحت مُحَّمَّداً ولم أخسر المسيح عليهما الصلاة والسلام. وقد ترجم الى اللغتين الانجليزية الكردية.
- القواعد الأربعينية في ضبط المتشابهات القرآنية.
- ٩٠٠ سؤال وجواب في تدبر آيات الكتاب.
- لألئ مكنونه في عمَّ يتساءلونَ.
- أسئلة وأجوبة بضبط الألفاظ المتشابهة (١٣ مجلد).
- أنتم تسألون وأنا أجيب (مجلدين).
- المنظومة الابراهيمية في ترتيب السور القرآنية.
- بلوغ الإتقان في تجويد حروف القرآن.
- الفتح الرَّباني في إتقان الحرف القرآني.

- كي ترتقي في منازل القُرب الإلهي.
- ومضات أمل: إشراقات تبني الذات وتُلهم الحياة.
- سرُّ البُنيان: التناسب والترابط بين آيات القرآن.
- رحلة النور في ظلال السيرة: تأملات، تدبر، ودروس مستنيرة.
- نداء ولقاء: من الأذان إلى السلام: مفردات روحية تغيّر قلبك وتعيدك إلى الله.
- نور الطهارة وروح الصلاة: دليلك العملي إلى العبادة الصحيحة.
- كيف نجعل القرآن الكريم منهجاً في حياتنا.
- بعض الكتب تسافر بك إلى الله... وهذا واحدٌ منها.
- حديث أويس القرني التزكية النبوية، والولاية الخفيّة، والقدوة الممكنة.
- لأنّ تاجك غالٍ يا بُنيّتي.
- حين تكلم القلب يوم عرفة.

اشترك الشيخ دريد مع كتبه في كثير من المعارض الدولية للكتاب (مصر – الأردن – الجزائر – الشارقة – بغداد – أربيل – السليمانية – قطر...وغيرها) وأخيرا عُرضت مؤلفات الشيخ دريد ابراهيم الموصلي للمرة الاولى في جناح معرض الشارقة الدولي للكتاب ٢٠٢٢ الدورة ٤١ وقد كانت كلا من مؤلفات الشيخ الاتية هي الأكثر مبيعا كما هو موثق رسميا في احصائية المعرض والتي تم نشرها:

- احفظ القرآن كما تحفظ الفاتحة.
- الأربعون القرآنية من كلام خير البرية.
- ضبط بدايات ونهايات أحزاب وأرباع القرآن الكريم بالجملة الإنشائية.

- القواعد الأربعينية في ضبط المتشابهات القرآنية.
- لألئ مكنونه في عمَّ يتساءلونَ.
- ٩٠٠ سؤال وجواب في تدبر آيات الكتاب.
- ضبط خواتيم الآيات لسور البقرة وآل عمران والنساء.
- ضبط خواتيم الآيات لسور المائدة والأنعام والأعراف والأنفال.

ملاحظة:

لم يتقاضى الشيخ دريد ابراهيم الموصلي منها دينارا ولا درهما، فهو لا يتقاضى أي مقابل مادي عن أي من كتبه ومؤلفاته التي تتم طباعتها بنسخ ورقية حتى يتسنى له نشرها على منصات التواصل الخاصة به مجانا بصيغة pdf رغبة منه لوصول هذا العلم إلى جميع فئات المجتمع من المتعلمين.

المحتويات